٦٨

مجلة
روايات أحلام

قبل الغروب

مكتبة رواية www.riwaya.net

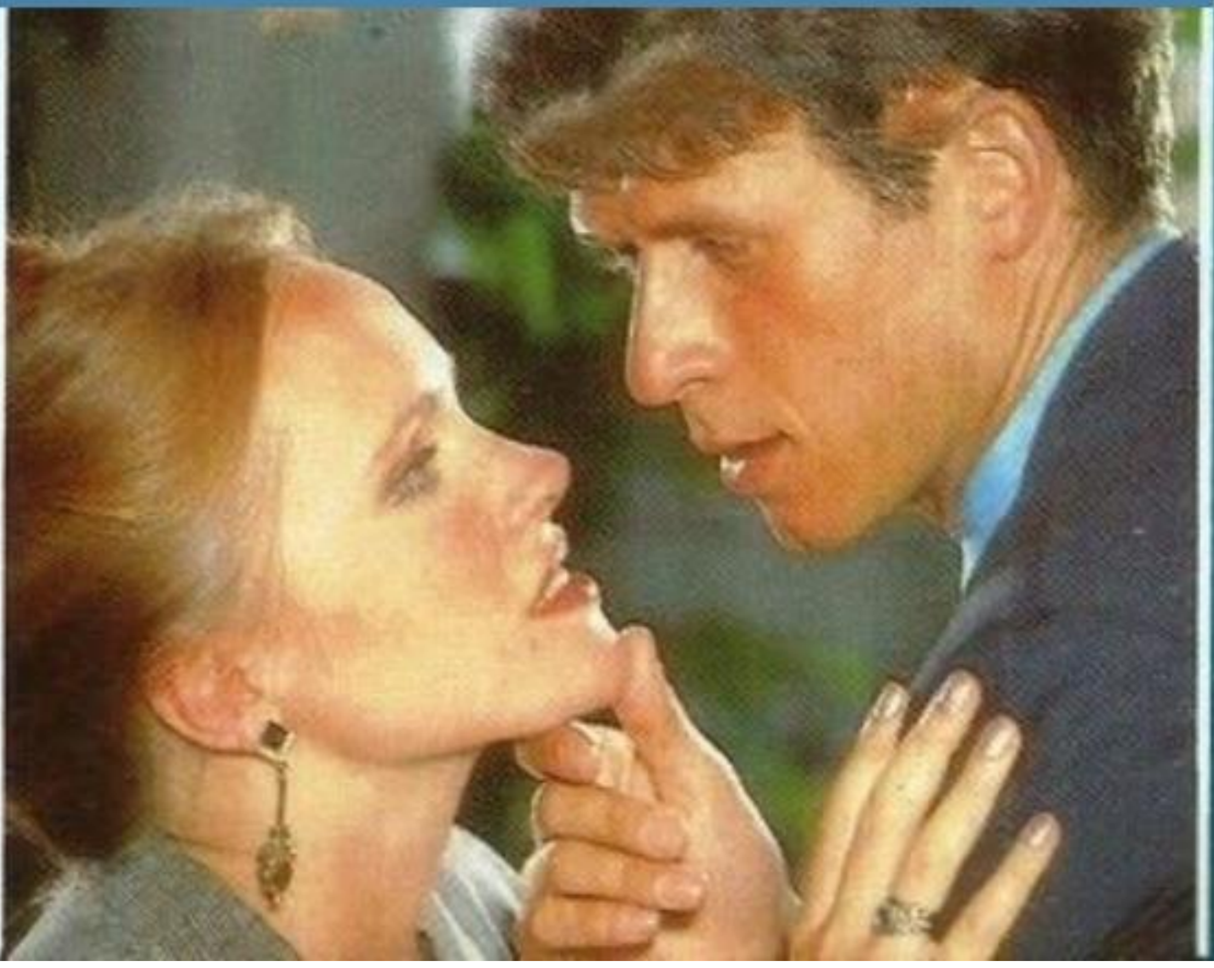

قبل الغروب

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية و المميزة

زوروا موقع مكتبة رواية

www.riwaya.net

قبل الغروب

العدد 68 روايات احلام

الكاتبة : آن ميثر

العنوان الأصلي :

Dark Castel

الملخص

لا بد أن نيللي فقدت عقلها عندما وافقت على القيام بهذه الرحلة ، فليس هناك وظيفة تستحق منها هذه التضحية .

على كل حال أوان التراجع قد فات ، وها هو آنغوس سويار ينتظرها عند المحطة فكيف تستطيع التعامل معه بعد كل ما حدث بينهما؟

. . . ووسط الثلوج المتساقطة ، في قصر يسبح على الماء حدث اللقاء . ولاحظت نيللي أن جاذبية آنغوس أصبحت أخطر مما

كانت ، ولم تساعدها مشاعرها في مقاومته .

فحاولت الهرب ، ولكن هذا كان مستحيلاً

بدون علم سيد القصر . . .

1- إلى بلاد الضباب

اتطلق القطار من محطة ماليغ وحالما اختفت المحطة في الظلام الضبابي لم يبق أمام نيللي إلا النظر إلى انعكاس صورتها على زجاج نافذة مقصورتها .

كان القطار فارغًا تقريبًا ، إنما هذا لم يدهشها فليس هذا الوقت من السنة ملائمًا للعطلات . . ووجدت أن جوًا من الكآبة يحلق بالمقاعد الخالية التي منذ أسابيع خلت كانت تمج بالزوار التائقين لاختبار هذه الرحلة في اتجاه واحد هو بولهي .

www.riwaya.net مكتبة رواية

نيللي لم تكن تعرف المنطقة ولا مباهجها فهي حتي أسابيع مضت لم تكن قد سمعت بها . ولكن ماكس سمع بها ، وكانت فكرة مجيئها إلى هنا فكرته ، وربما كان يعتقد أن جمال المناظر قد يعوض عليها بطريقة ما ، ما كان يجعلها تفعله .

تنهدت لقد كانت رحلة طويلة متعبة ، وشعر بالتوتر والإرهاق . لم تكن ترغب في أن تأتي أصلاً ، والساعات الطويلة من العزلة لم تغير رأيها لقد اختارت السفر بالقطار بدلاً من سيارتها لسببين :

أولاً ، لانها تعتقد أن هذه الوسيلة أسرع وثانيًا لأن الرحلة ستكون اخف وطأة . ولكن مع مرور الساعات والتيقن من علدم فائدة مقصورة النوم التي حجزنها لفسها في الدرجة الأولى بسبب انشغال تفكيرها ، فقد بدأت تتمني لة أنها الأن تركز تفكيرها على القيادة ، ليبعدها هذا عن قلق أفكارها .

ارتجفت لأنها تحس بالبرد . لقد انتظرت في المحطة ساعات ولم يبعد معطفها الجلدي الريح الباردة التي كانت تهب من الجبال صافرة فى المحطة الصغيرة . . ولكن هذا القطار لا يسير سوى مرتين في اليوم . .

www.riwaya.net مكتبة رواية

ومع أن المسافة ما عادت تبعد سوى أميال ، فهذه الرحلة هي وسيلتها الوحيدة للوصول إلى ماندريغ .

ماندريغ ! . . حدقت إلى ظلمة الخارج بكآبة تتساءل لماذا عزل آنغوس نفسه بعيدًا عن الناس وهي من لم تتصوره قادرًا على العيش بعيدًا عن لندن ، أو عن الأماكن التي يفضلها في السابق ، كانت تعلم أنه ما زال يحتفظ بشقته في سانت شارل ، لأنها اتصلت هاتفيًا إلى هناك أولاً فقيل لها إن السيد سويار سافر إلى ويلز منذ بضعة أسابيع .

تكورت يداها في حجرها . . . راسلته على عنوانه في ماندريغ وهو العنوان الذي أعطاها إياه صاحب دار النشر الذي ينشر مؤلفاته وكان الرد على الرسالة مختصرًا ومحددًا . . إن أرادت رؤيته فما عليها إلا المجيء إلى ويلر .

حاولت التفكير بطريقة إيجابية ، فأملت أن يكون في ماندريغ فندق لائق ، لأنها تريد أن تطمئن إلى وجود وجبة جيدة ومكان تنام فيه ليلاً قبل أن تستجمع شجاعتها لتستطيع مواجهة آنغوس . صحيح أنها أرسلت برقية تخبره فيها بموعد قدومها وتخبره بأنها إن

استطاعت رؤيته غدًا ستتمكن من العودة إلى ماليغ ليل غد لتقفل راجعة في اليوم التالي .

فتحت حقيبة يدها لتتخرج علبة التجميل الصغيرة . . تأملت بدهشة صورتها في المرآة الصغيرة . . فإذا العينان النجلاوان البندقيتا اللون تحدقان إليها بارتخاء كان سببه قضاء ليلة أمس في أرق وسهاد . . لم تستطع إلا أن تتساءل فيما إذا كان آنغوس سيلاحظ أي تغيير في مظهرها ، أو في شكلها الرقيق ، أو في تجاويف عنقها . لقد أصبحت أنحل عن ذي قبل .

www.riwaya.net مكتبة رواية

أقفلت علية المساخيق بحدة وأعادتها إلى الحقيبة . . لن تفكر في هذا فهي لم تأت إلى هذه المنطقة للانغماس فى عواطف تثير الضعف . . إنها هنا في عمل لذا لن تسمح للعاطفة بالتدخل . . فقد انتهى أمر كل ما حدث . ولولا سفر آنغوس إلى مكان ناء فى جنوب فرنسا لكانا الآن مطلقين .

مع ذلك ، بقيت تحس بالقلق . . فما أسهل أن تأمر نفسها بألا تفكر ، وما أصعب أن ينفذ عقلها الباطني الأمر فهو معتاد على عصيان النصائح ، ربما من الأفضل لها أن تفكر في الماضي من باب الإذلال الذي

www.riwaya.net مكتبة رواية

عانته على يديه . . سحبت نفسًا غير ثابت . . . ما تزال الذكرى مؤلمة والكرامة ما تزال حساسة .

أجبرت نفسها على التفكير فى أفنية أخرى . . ففتحت حقيبة أوراقها الصغيرة ، وأخرجت الملف الذي بدأت بإعداده وراحت تقرأ التفاصيل العادية التي دونتها بتحفظ .

« تلقى آنغوس سويار ، ابن المرحوم البروفسور ايترك سويار ، المحاضر والفيزيائي ، تلقى علومه في جامعة أوكسفورد . . وانضم إلى عداد موظفى صحيفة وطنية بعد ما ترك الجامعة ، وحقق

نجاحًا باهرًا بازر على صعيد الصحافة . فيما بعد ، انتقل إلى التلفزيون ، وأصبح مراسلاً وكان مركزه في جنوب فرنسا وفي الآونة الأخيرة عاد إلى البلاد . ومن الجدير بالإشارة أن السيد سويار ألف قصة سياسية تعتبر من روائع القصص وهي مرشحة لتكون عما قريب فيلمًا سينمائيًا ! » .

توقفت عن القراءة فنظرت من النافذة باكتئاب . . كان القطار في تلك اللحظة يتوقف في محطة ، ولكنها لم تكن محطة ماندريغ . . راقبت عن غير وعي تقريبًا ، الرجل الأحمر الوجه الذي يحمل عدة صيد السمك والذي

كان يجلس معها في المقصورة ، قبل أن يترك مقعده للوقوف أمام الباب . . وعندما رحل لم يبق في المقصورة سواها وسوى امرأة أخرى .

ثم ارتفعت صفارة وانطلق القطار مجددًا . . عندها أجبرت نيللى نفسها على متابعة القراءة وإن على مضض . ولكن ذلك لم يمنعها من التفكير في ماكس الذي يتوقع منها مقابلة جيدة . فعملها ممتاز ، وطالما كار ممتازًا وهو الشيء الوحيد الذي كان مشتركًا بينها وبين آنغوس ، مع أنه في

www.riwaya.net مكتبة رواية

النهاية ، كان السبب الرئيسي في انفصالهما ، ولكنها الآن يجب ألا
تسمح للمسائل الشخصية بالوقوف في طريقها .

ما كانت تريد أن تعرفه منه ، هو دافعه لتأليف مثل هذه القصة الاتهامية للنظام السياسى كله . وهلى بنى قصته على وقائع معينة أم على تجربة شخصية ، وهل أثر شيء في وجهات نظره ؟ ثم هناك سؤال يتعلق في ما إذا كان ينوي تأليف قصة أخرى ، أم أنه قد شرع بتأليفها فعليًا ، وإذا كان قد شرع بها فعمَّ تدور ؟ إن أسباب اختياره

العيش في قصر ناء في ويلز تثير الشكوك . وأخيرًا ثمة سؤال يتعلق بما يخططه للمستقبل ؟

دونت سرعة ملاحظات مختصرة وأقفلت الملف . . وثم فكرت بمرارة يا لهذا الموقف ! . . هل جنت عندما وافقت على القيام بهذه الرحلة ؟ وهل هناك وظيفة في العالم جديرة يمثل هذه التضحية ؟ . . طبعًا لم يجد ماكس تضحية في الأمر . . فزواجهما بالنسبة له انتهى يوم انفصالهما ، ولأنه كان مستعدًا لاستغلال هذه العلاقة ليكسب هذه المقابلة التي لا تستطيع الحصول عليها أية مجلة

أخرى ، فهو لم يكن ليعتبر أن إعادة اتصالهما ، سيكون ملزمًا لأي منهما بأية طريقة . . والطريقة التي وضع فيها طلبه ، لم تترك مجالاً للشك في أنه يضع وظيفتها كمساعدة له على المحك إن رفضت .

حين راسلت آنغوس في البداية تطلب منه مقابلة صحافية توقعت منه الرفض ، ولهذا قبلت تحدي ماكس بكل هدوء . كان آنغوس قد رفض الدعايات على كافة أشكالها لذا شاع أنه رجل يلوذ إلى التنسك وهذا ما صعب على نيللي تصديقه . . لكن آنغوس لم يرفض طلبها ، بل دعاها لزيارته في

www.riwaya.net مكتبة رواية

معتزله الويلزي لتقوم هي بالمقابلة الصحافية وهذا ما خلق موقفًا ملأ قلب ماكس هيلنغ فرحًا ، ونفس نيللي خوفًا وكآبة . كان شرط آنغوس الوحيد هو مجيئها وحدها ، ولكن أسوأ ما كان عليها فعله اطلاع أمها على الأمر . . وليندا .

من الغريب أن تبقى هي وليندا صديقتان بعد ما حدث . ولكن ليندا أرادت هذا ، وهى على أي حال الشريكة البريئة في خيانة آنغوس . . وقد شعرت ليندا حين انفصل آنغوس ونيللي بالانزعاج الشديد وتعاطفت مع نيللي مظهرة الأسف على ما آلت إليه الأمور.

وكانت نيللي ما تزال في حالة صدمة لذا لم تستطع تحمل محاولات الإقناع المشتركة من أمها وليندا . . وبعد فترة لم يعد الأمر مهمًا

. .

في الواقع ، إنها بعض الشيء ممتنة لليندا . . فهي التي عرفتها إلى ماكس هيلنغ . . وهي من وجدت لها شقة حين باتت لا ترغب في العيش مع أمها . كانت ليندا وأم نيللي صديقتين حميمتين فليندا هي ابنة أعز صديقاتها القديمات من أيام الدراسة ، ونيللي وليندا تعرفان بعضهما بعضًا منذ الطفوله .

www.riwaya.net مكتبة رواية

عندما أطلعتهما على أمر السفر إلى ويلز جن حنونهما . وقد قالت ليندا فورًا :

- سأكلم ماكس . . لا يمكنه إجبارك على مقابلة رجل كان يومًا زوجك ! هذا أمر بربري !

- لكنه ما يزال زوجي .

- غير أنه لم يكن منصفًا بحقك ! نيللي لا تكوني حمقاء . . إنه يعيش في مكان بعيد . فلماذا لا يأتي إلى لندن إن كان يوافق على هذه المقابلة ؟

– لكنه لا يريدها ليندا ، بل ماكس الذي يريدها . . أتظنين أن آنغوس يزعج نفسه لسبب تافه كهذا ؟

سألت أمها :

– لكن لماذا يعيش في ويلز ؟ ما دامت عائلته تقطن في ضواحي لندن ؟

– صحيح . . غير أننى لم أملك فكرة عن سبب عزلته تلك فى مكان منعزل .

قالت ليندا بإصرار :

– إن كان ماكس يتوق إلى إجراء هذه المقابلة ، فلماذا لا يذهب بنفسه ؟

وجدت نيللى نفسها تتضرج خجلاً : « لأن آنغوس لن يوافق على إجراء المقابلة إلا معى أنا » .

وإستمر النقاش هذا إن كان يمكن تسميته نقاشًا ، وكان عليهما في النهاية الرضوخ للأمر الواقع . غير أن ليندا قالت مقترحة :

– سارافقك . . . أستطيع الحصول علي الاستئذان من العمل في الصالون . .

ليندا محترفة تدليك وهي شريكة مع ابنة عمها الخبيرة بتصفيف الشعر ، ولقد أسستا صالون تجميل ناجح في لندن . . لكن نيللي

رفضت العرض . صحيح أنها لم تكن تشعر بالشجاعة ، لكنها تعلم أن وجود ليندا سينسف ثقتها بنفسها ، والثقة هي ما تحتاج إليه . . وقد حدث طبعا أن احتجت ليندا ، وان راحت الأم تذرف بضع دموع ولكنهما أدركتا مدى تصميم نيللي . فلربما من الخير لها أن تقابل آنغوس مرة أخرى مع أن حبها له مات يوم اكتشفت خداعه ، وبما أنها الآن أنضج وأوعى سترى من كان يومًا يطل أحلامها بمنظار آخر فعندما تزوجا كانت في التاسعة عشرة أما هو فكان في الثلاثين . وعندما انفصلا كانت في الحادي والعشرين

وها هي الآن في الرابعة والعشرين وهي أقدر على تقييم أي رجل بطريقة موضوعية .

توقف القطار في محطة أخرى فاشتد نوتر أعصابها . ولكن المحطة لم تكن ماندريغ . . وقفت رفيقة المقصورة تتأهب للمغادرة فبقيت نيللي وحدها . نظرت إلى الظلام متنهدة لترى ما هو أبعد من المحطة . . ولكن العتمة كانت حالكة ، ونظرت بنفاذ صبر إلى ساعتها ، فإذا الوقت يتجاوز السابعة. ربما كان عليها المبيت هذه الليلة في ماليغ والسفر في الصباح

www.riwaya.net مكتبة رواية

إلى ماندريغ ، لكن هذا كان يعني يومًا آخر ، وهي توق إلى إنهاء المقابلة والعودة .

كانت حقيبتها محشورة بين المقعدين فهبت تتهيأ للنزول . . زررت معطفها الجلدي ، ونظرت إلى حذائها الطويل الذي يغطي ساقيها حتى الركبتين . . إنها على الأقل تبدو سيدة أعمال ولا تسمح لآنغوس بأن يتوهم أن هناك سببًا لمجيئها غير إجراء المقابلة .

أبطأ القطار سيره من جديد فضغطت نيللى وجهها إلى زجاج النافذة ، ولكنها عادت فتراجعت لأن أنفاسها أحدثت ضبابًا على

الزجاج ، مسحت ما أحدثته أنفاسها وعادت إلى التحديق . . . ماندريغ !

تسارعت نبضاتها رغمًا عنها فأمسكت حقيبة اليد وحقيبة الأوراق وحقيبة الملابس الصغيرة ، ثم سارعت إلى باب العربة . . لكن ما أن توقف القطار حتى انفتح الباب فجأة ، ولولا تمسكها بإطار الباب لوقعت بين ذراعي الرجل الواقف تحت على رصيف المحطة . . كان رجلا طويلاً ، أسمر البشرة ، أسود الشعر ، يرتدي معطفًا صوفيًا كحلي اللون ، وسروالاً قاتمًا ومداسًا طويلاً .

www.riwaya.net مكتبة رواية

حدقت نيللى إليه دهشة غير أنه لا مجال للخطأ فى هاتين العينين السوداوين ، أو في هذه الخدود المرتفعة العظام ، أو في هذا الفم الملتوي بسخرية . كان دومًا رجلاً جذابًا إلى حد كبير .

تمكنت من القول : «آنغوس ؟ ماذا تفعل هنا ؟ » .

رفع هامته ، ونظر إليها بمرح , ثم قال ساخرًا :

- ألم تتوقعي رؤيتي ؟

- بلى . . بلى . . طبعًا . . ما عنيته لم أتوقع أن تلاقيني في المحطة .

تناول الحقيبة من يدها المترددة وقال :

- ألم تتوقعي هذا ؟ لكنك . راسلتني وفي الرسالة ذكرت موعد وصولك .

- أجل . . . فضلت . . . كنت أحاول قبل قليل أن أقول . . . إنني كبت لك بموعد وصولي أما المقابلة فكنت سأجريها غدًا .

- صحيح ؟ وأين كنت تنوين مبيت ليلتك ؟ أم تراك حملت معك خيمة وكيس نوم ؟

نظرت إليه باستياء :

- كنت سأبيت ليلني في أقرب فندق أو بيت للراحة .

www.riwaya.net مكتبة رواية

– حقًا ؟ حسنًا . . هل لنا أن نذهب ؟ لن يرحب بك أوليفر العجوز ان بقي منتظرًا .

تقدم نحو الحاجز ، فاضطرت إلى اللحاق به ، كانت الريح ترسل خصلات شعرها حول وجهها وكانت تحاول إمادتها إلى مكانها ولم تفلح في ذلك فصاحت بأنفاس مقطوعة :

– إلى أين تأخذ حقيبتي ؟

– حسنًا . . لم أكن أنوي الفرار بها . . آه ها نحن أخيرًا وليس آخرًا قرب أوليفر .

نظر إليها أوليفر وهي تفتش عن تذكرتها . . . بدا لها طاعنًا في السن بالنسبة لعامل

www.riwaya.net مكتبة رواية

محطة ولكن ربما هي الأنوار المعتمة التي ترسل ظلها على وجهه . . قال :

- إنها ليلة سيئة سيد سويار . ربما هطل الثلج قبل الصباح. . ولن يدهشني هذا .

قفز قلب نيللي وهي تعطيه تذكرتها . . الثلج ؟ في شهر أيلول ؟ بالتأكيد لا !

أسرعت تقول والعجوز يستدير ليذهب .

- أرجوك اعذرني .

توقف آنغوس على بعد خطوات ثم استدار .

قال أوليفر : « نعم آنسة ؟ ».

www.riwaya.net مكتبة رواية

- هل هناك مكان . . أعني . . أتعرف أين يمكن أن أبيت هذه الليلة ؟ .

- تبحثين عن نزل ؟

كان آنغوس في لحظة إلى جانبها وكانت يده قاسية لا تلين حول ذراعها . . وقال لها ببرود ، وعيناه تتحديان أن تخالفه :

- لا فنادق في مانديغ نيللي . . ثم لقد حضرت مكان إقامة لك .

فقد أوليفر الاهتمام بالأمر وارتد على عقبيه داخل مكتبه الدافىء . . فاستدارت إلى آنغوس بغضب :

– ماذا تعنى . . إنك حضرت لي مكان إقامة ؟

نقل حقيبتها إلى اليد الأخرى :

– ما قلته بالضبط .

– أتعني في منزل ضيافة ؟

– نيللي . . ليس هناك من منزل ضيافة مفتوح في ماندريغ في مثل هذا الوقت من السنة . . إننا على أعتاب تشرين الأول . . وموسم السياحة انتهى منذ زمن .

أحست نيللي بالإحباط فسألت تحاول تهدئة روعها :

– إذن أين سأقيم ؟

– في قصر (لاك دريغ) بالطبع .

– قصر . لاك غريغ ؟ لكن هذا . . . هذا . . .

– قصري ؟ أ جل . أعرف . . إنما لا تخافى . إنه ليس قصرًا كبيرًا . سيارتي متوقفة هناك .

– لن آتي معك !

كانت رؤيته في المحطة أكثر من مذهلة لها فهل يتوقع منها أن تقيم معه في القصر ؟ هذا مناف للعقل !

هز كتفيه ، وتقدم إلى سيارة فخمة ، كانت فخامتها ظاهرة للعيان رغم ظلمة الليل . فتح الباب ورمى حقيبة الأوراق وحقيبة الملابس

إلى المقعد الخلفي ، ثم جلس وراء المقود .

. حين سمعت صفق الباب وهدير المحرك

ظنت أنه سيتركها ولكنها لم تصدق أنه قادر

على تركها هنا ، غير أن السيارة بدأت

تتحرك فعلاً .

- انتظر !

ركضت من المحطة إلى حيث السيارة

المبطئة سيرها :

- نعم ؟

- إلى أين تذهب ومعك حقائبي ؟

نظر إليها بسخرية وقال ببرود :

– ستأخذينها غدًا حين تجرين المقابلة معى

.

– أوه . . لاتكن سخيفًا ! سأحتاج إلى أغراضي الليلة ! لاشك أن هناك مكانًا للسكن . ولا شك أن أحدًا ما سيستقبلني الليلة !

رقت شفتاه سخطًا :

– لا تكوني طفلة نيللي . . ماذا جرى لك ؟ هل أنت خائفة من الإقامة فى بيتى ؟

– بالطبع لست خائفة . . .

– إذن ما المشكلة ؟

– أفضل ألا أقبل ضيافتك .

لم تكن ابتسامته سارة :

www.riwaya.net مكتبة رواية

– أوه ا . . حقًّا ؟ إذن أقترح عليك أن تستقلي القطار التالي للعودة من حيث أتيت . فلست واثقًا حتى الآن من الموافقة على إجراء المقابلة .

شهقت : « لا يمكن أن ترفض مقابلتي بعد اجتيازي هذه المسافة كلها » .

ضرب آنغوس أصابعه على المقود :

– هل ستركبين السيارة نيللي ؟

لعقت شفتيها ، ثم نظرت إلى ما حولها في فناء المحطة المظلم . لقد رحل القطار متابعًا مسيره ولم يبق في المحطة سوى نور منبعث

www.riwaya.net مكتبة رواية

من شباك التذاكر . أعادت نظراتها إلى آنغوس . وقالت ترتحف :

– أنا . . . هذا .. ابتزاز .

فتح لها الباب إلى جانبه :

– ستصابين بالتهاب رئوي . هيا قرري بسرعة . اصعدي ، ليس أمامك خيار آخر .

.

اشتدت قبضتا نيللي ، وكانت تشعر بأنها لم تحتقر قط أحدًا كما تحتقره في هذه اللحظة . دارت حول السيارة بدون أن نتفوه بكلمة وصعدت إلى المقعد الوثير بقربه . شدت تنورتها فوق ركبتيها ، وصفقت الباب وراء ها

www.riwaya.net مكتبة رواية

. . ولكن الارتجاف لم يبرح جسدها ، فلم يخلصها حتى
الدفء ورائحة الجلد المطمئنة الممتزجة برائحة التبغ الجيد من الإحساس بالسخط والكراهية والارتباك .
تحركت السيارة مبتعدة عن باحة المحطة . كانت أضواؤها الأمامية تنير جانبي الطريق الضيق . . وما أن بلغ آنغوس الطريق العام حتى أسرع في المسير فقفزت السيارة الرشيقة إلى الأمام . فتذكرت نيللي أن آنغوس أحب دائماً السرعة ولم تشعر قط بالتوتر وهي معه . . لكن هذا اليوم كان

مختلفا فبينما راحت الطريق تتلوى في هذا الاتجاه أو في ذاك ، رأت الأضواء تومض على امتداد مائي . فشعرت بأنه ينوي أن يغرقها ويغرق نفسه في أعماق المياه الباردة . . فصاحت تضغط يديها بقوة :

– أيجب أن تقود بهذه السرعة ؟

أخفض سرعته بعض الشيء ولم يكن ذلك كافيًا . نظرت إلى الخارج تتبين وجهتهما ولكنها لم تجد ما يدل على الحياة فليس أمامها إلا المياه والغابات المظلمة والخمائل الشائكة . قطعا ربما أربعة أميال . . فكم بقي أمامهما حتى قصر لاك دريغ ؟

أبطأت السيارة سرعتها وانعطفت إلى منطقة معبدة قرب مرفأ صغير وهناك شاهدت ما بدا أنه مركب سكني ، مع أنها أدركت بعد لحظات أنه كاراج لسيارته .

أوقف آنغوس السيارة ، ونزل يفتح الكاراج . وفتحت نيللى بابها والبرد يخترق عظامها :

– ماذا . . ماذا تفعل ؟

أكمل آنغوس فتح باب الكاراج وقال :

– اخرجي الآن . لن يستغرق هذا دقيقة .

– أهذا . . كل شيء ؟

نظر إليها ساخرًا : « تقريبًا » .

www.riwaya.net مكتبة رواية

ترددت لحظة ثم خرجت من السيارة تراقبه بريبة . إن قصر لاك دريغ ليس على اليابسة .

- ما . . ما هذه المياه ؟

تقدم إليها يحمل حقائبها :

- إنها لاك دريغ .

تنهدت :

- لاك ؟ أوه . . بالطبع . . بحيرة . . . ظننته بحرًا .

- من الممكن أن تكون بحرًا ولكنها ليست كذلك . . تعلمتِ أن هناك بحيرات هى مجرد امتداد للبحر في اليابسة . .

www.riwaya.net مكتبة رواية

– أكمل آنغوس السير على اللسان الحجرى المندفع إلى الماء . وشاهدت عبر النور لشاحب المنبعث من القمر مركبًا صغيرًا ذا محرك صغير .

رمى حقيبتيها إلى المركب وقال :

– تعالي . . المسافة لا تبعد كثيرًا الآن .

ردت بسخرية :

– إن هذا يدعو للاطمئنان . لم تخبرني أن قصرك يقبع فى جزيرة .

– وهل من المهم أن أخبرك . إسمعي نيللى . . إنك تزعجيننى ! ألست من طلب المقابلة ؟ فكوني لبقة وتصرفي تصرف امراة راشدة

محترمة إن هذه المشاكسة الطفولية لن توصلنا إلى أى شىء .

أحست بوجنتيها تشتعلان خجلاً ، فما قاله كان فى محله . ومع ذلك لم تفعل منذ وصولها إلا الدخول في جدال معه. ولكن السبب أن كل شىء يسير بشكل خاطىء . . فكيف تعرف أن ماندريغ منطقة تقع على خط القطار ، وأنها لن تتمكن من إيجاد مكان تبيت فيه ليلتها . . وفى الواقع لولا مجىء آنغوس لمقابلتها لوقعت في مشكلة كبيرة .

www.riwaya.net مكتبة رواية

هزت كتفيها بتردد ثم تحركت فوق المرفأ الحجرى متمتمة بدون لطف : « أنا آسفة »

.

مد آنغوس يده يساعدها على النزول إلى المركب دون أن يُبدي ردة فعل على اعتذارها البارده فوضعت يدها في يده . . استطاعت حتى عبر قماش قفازه من الإحساس بقوة أصابعه . . شعرت أثناء النزول إلى المركب بدفء أنفاسه على جبهتها ، فسرت فى كيانها رعشة . وفيما كانت تجلس في مقعد المركب الخلفي أحست وإن على مضض . بجاذبيته التي لم تفارقه يومًا .

وأحست بالسرور لأنها لم تستجب للفكرة المجنونة التي كانت تحثها على ارتداء أجمل ما لديها من ثياب وعلى تسريح شعرها بطريقة مغرية . . وكان ما جعلها ترغب في إظهار جمالها هو عدم السماح له بالاعتقاد بأن هجره لها قد أفسد جمالها . وها هي الآن مسرورة لأنها لم تذعن لتلك الرغبة . لأنها لو أذعنت لكانت الان تشعر بالانزعاج . فهي لا تريد أن تستخدم مظهرها وسيلة لإظهار ما خسره . إن هذه الثياب البسيطة والعملية وهذا الشعر الذهبي المعقود إلى

الوراء لن تثير اهتمام أي رجل . . على الأقل ليس رجلاً مثل آنغوس سويار . . .

2- قصر على الماء

دار محرك القارب من المحاولة الأولى ، وسرعان ما انطلق بهما مبتعدًا عن المرفأ الصغير وراح يتأرجح فوق المياه التي تتلاعب فيها الرياح إلى حيث يمكن رؤية كتلة سوداء ضخمة في منتصف البحيرة .

أثناء

اقترابهما استطاعت نيللي تمييز برجين متشابهين لقصر صغير يقبع فى منتصف الحزيرة . كان القصر ينتصب فوق رابية أما الأرض حوله فكانت منحدرة ، وبحدة في

www.riwaya.net مكتبة رواية

بعض الأماكن وصولاً إلى شاطىء تحيط به صخور مثلمة مسننة وكأنها أسنان عملاق . تساءلت نيللي كيف يمكن لأحد أن يرسو هنا . . لكن آنغوس ، دار حول الجزيرة حتى وصل إلى فسحة مكسوة بألواح خشبية يبلغ عرضها ست أقدام تقريبًا . وهي تخوّل المرء إرساء مركبه فيها . خطا إلى الماء بمداسه الطويل وجرّ المركب فوق الألواح ، قبل أن يقدم لنيللي يد المساعدة . غاص كعباها العاليان في الحصى الناعم .

أخرج مشعلاً يدويًا من جيبه ثم قال :

– خذي . . قد تحتاجين إليه . أنا أعرف طريقي . . فاتبعيني .

اجتازا الفسحة الخشبية ثم راحا يرتقيان درجًا محفورًا في الصخور . . وكانت نيللي مسرورة لوجود المشعل فلم تكن الدرجات الحجرية مستوية في بعض الأماكن ، ولم يكن حذاؤها مناسبًا لارتقائها .

أخيرًا وصلا إلى ممر حجري . . ونظرت إلى الخلف فرأت أنهما أصبحا فوق الخط الساحلي الصخري . وقد استطاعت من مكانها هذا رؤية البرجين الحجريين اللذين لمحتهما قبل قليل . كانا يقفان كحرس لباحة

www.riwaya.net مكتبة رواية

داخلية تحيط بها من جهات ثلاث جدران محصنة للقصر . . نبح كلب في مكان ما خلف المبنى ، فبعث نباحه إلى قلبها الطمأنينة .

توقف آنغوس أمام , بعض الدرجات المفضية إلى باب حديدي يقبع وسط أسفل أحد الأبراج ، ولحقت نيللي به ببطء وراحت تستعيد تدريجيًا أنفاسها بعد التسلق . بعد ذلك دخلا إلى ردهة البرج المكسوة الجدران بالخشب المصقول . كانت الردهة مستديرة تقريبًا فيها ممر يقود إلى اليسار وسلم ملتوي يلتف صعودًا حتى يختفي في مكان ما

. كانت الإضاءة المنبعثة من مصابيح غازية ترسل أشعتها على الخشب القاتم وعلى الدرج الحجري وعلى الجدران الحجرية أيضًا .

كانت ما تزال تحدق إلى ما حولها حينما وصلت امرأة سمراء تسير مسرعة على الممر ثم قالت هذه المرأة بلهجة مشبعة بلكنة أهل المنطقة :

– إذن لقد عدت سيد سويار . . وهذه دون شك السيدة سويار !

أنزل آنغوس حقائب نيللي إلى الأرض والتفت إليها :

www.riwaya.net مكتبة رواية

– طبعا . . نيللي . . هذه السيدة ماكبروكس . . إنها وزوجها ويليام يعيشان هنا في قصر ماندريغ وهما يعملان فيه منذ عشرين سنة .

كانت نيللي تحاول التغلب على الصدمة التي شعرت بها عندما قدّمها إلى أنها السيدة سويار . . لقد اعتادت في السنوات الأخيرة على سماع اسمها قبل الزواج ، وهو الاسم الذي طالما استخدمته مهنيًا لذلك أحست بالصدمة حين اكتشف ماكس علاقتها بآنغوس . . فهي لم تكن قد ناقشت هذه الفترة من حياتها مع أي كان ، خاصة بعد

الانفصال ، وحين قدمتها ليندا لماكس قدمتها على أنها نيللي كريفن .
لكن على ما يبدو أن آنغوس شرح للجميع بأنها زوجته المبتعدة عنه صافحت نيللي السيدة ماكبروكس . وأملت أن تظهر أقل ارتباكًا .
صاحت مدبرة المنزل :
- يداك باردتان سيدة سويار . أنا واثقة انك متعبة بعد رحلتك ، هلا تفضلت لأرشدك إلى غرفتك التى ستجدين فيها الراحة قبل أن أقدم العشاء .
أجبرت نيللى ظهور ابتسامة على شفتيها :

– ما أروع هذا سيدة ماكبروكس . . هل أحضر الحقائب ؟

رد آنغوس بهدوء : « سيعتني وليام بها » . خلع عنه المعظف السميك فبان تحته قميص حريري كحلي اللون . . زاد اللون القاتم من قتامة سمرته التي ازدادت دون شك في السنوات التي أمضاها في أميركا الجنوبية . كان القميص مفتوحًا عند العنق فاستطاعت نيلي رؤية ميدالية فضية تتدلى من سلسلة رفيعة ، كانت قد أهدته إياها في عيد ميلاده قبل خمس سنوات . أصيبت بالتوتر من رؤية الميدالية . توقعت أن يكون قد تخلص منها

منذ زمن. حين لامست السيدة ماكبروكس ذراعها أحست بالسرور .

– رافقيني سيدة سويار . . من هنا .

ولكنها فيما كانت ترتقي الدرج لم تستطع أن تخلص نفسها من ذكرى الميدالية الفضية ، أو من الذكريات المؤلمة التي رافقتها . . ذكرى آنغوس في السنة الأولى لزواجهما . في تلك الأثناء كان يبدو ضاحكًا مطمئن البال خاصة في تلك الإجازة التي قضياها معًا في «دوفر» حيث اشترت له الميدالية . . كما تذكرت كيف كان يحاول تعليمها الإبحار ، والغوص تحت الماء ، كما تذكرت عندما

www.riwaya.net مكتبة رواية

كان ينام قربها وليس على صدره سوى الميدالية الفضية .

احترقت وجنتاها خجلاً من الذكرى وكانت حامدة ربها لأن مدبرة المنزل تسير أمامها فلم تر تضرج وجهها . ولكنها مجنونة لأنها تسمح لمثل هذه الأفكار بغزو رأسها . كان عليها أن تتذكر أن امرأة أخرى على الأقل شاهدت آنغوس في مثل الحالة الحميمة التي تذكرتها ، وأن آنغوس نفسه مسؤول عن دمار زواجهما .

أفضى الدرج المستدير الضيق إلى ممر عريض يقود إلى الأمام ، سارعت السيدة

ماكبروكس بالإشارة إلى نيللي بأن تلحق بها على الممر المكسو بالسجاد الذي كان يمر متوازيًا مع الجدار الخلفي ولم تستطع نيللي إلا أن تلاحظ سماكة الجدران . لا شك في أن رؤية القصر في وضح النهار ستكون رائعة ولكنها الليلة تشعر بأن المكان مخيف .

قالت السيدة ماكبروكس :

– كل غرف النوم ، وغرف الضيوف مفتوحة على الممر سيدة سويار . وتحتنا مباشرة تقع القاعة الرئيسية وقاعة الطعام ، وغرف الاستقبال . غرفة

السيد سويار الخاصة هي في البرج الذي دخلتما منه . فهو لا يرغب في أن يكون له جناح رسمي ، مع أنه قد يفكر في هذا الآن بعد حضورك .

أحست نيللي بالتشنج . . ماذا تعني السيدة ماكبروكس بقولها هذا ؟ فكمية المتاع التي تحملها توضح بأكثر من الكلمات أنها لن تمكث هنا إلا وقتا قصيرًا . ألم يذكر آنغوس لمدبرة المنزل المدّة التي ستمكثها هنا ؟ . اجتازتا عدة أبواب خشبية ثقيلة ، قبل أن تتوقف المرأة أمام أحد هذه الأبواب . أشارت السيدة إلى نيللي باللحاق بها . . كانت

www.riwaya.net مكتبة رواية

المصابيح الغازية هنا مطفأة ولكن المدبرة سرعان ما أشعلتها وابتسمت برضى حين شاهدت إعجاب نيللي الواضح بالغرفة الواسعة التي دخلتاها .

منذ أن وطئت قدماها القصر أدركت نيللي أن في القصر تدفئة مركزية . وها هي الآن تلاحظ الأنابيب الضخمة ، والجهاز القديم الطراز الذي كان دون شك السبب في طرد البرودة من الجو . . . ولكن غرفة النوم كانت دافئة حقًا . . يبعث إليها الدفء موقد تستعر فيه حطبات مزغردات . كان في وسط

www.riwaya.net مكتبة رواية

الغرفة سرير مظلل ضخم ، قماش ظليلته المتدلية تحمل

وطء السنين . كان هناك خزانتان ضخمتان ، وخزانة طويلة مليئة بالأدراج وطاولة زينة لها خمس مرايا ترمي انعكاساتها في كل اتجاه ممكن . . ثم هناك مقعدان مروحيا الشكل وضعا على جانبي المدفأة . كان السقف مكسوًا بألواح خشبية عليها حفر يدوي . . لم تكن نيللي قد شاهدت من قبل مثل هذه الغرفة خارج القصور المعروفة . .

قالت : « إنها رائعة سيدة ماكبروكس . . شكرًا لك » .

www.riwaya.net مكتبة رواية

– ما أروع رؤية الغرفة تستخدم من جديد . .
السيدة بورتر كانت تنام دائما في هذه الغرفة
.
ودت نيللي لو تسأل من هي السيدة بورتر .
. لكنها قررت أن تسأل آنغوس عنها .
وأكملت المدبرة تفتح بابًا داخليًا :
– لديك حمام هنا . . أترين . . إنه حديث
جدًا .
كان الحمام ضخمًا ، ككل شيء يحدق بها .
الحمام واسع وهو شبيه بعرش أثار دهشتها
ومرحها . أحست أن من الرائع استعادة قليل
من روحها المرحة بعد يومها الطويل . .

www.riwaya.net مكتبة رواية

وقفت السيدة ماكبروكس عند الباب :

– هل ستجدين طريقك إلى الأسفل وحدك سيدة سويار ؟

– أوه . . . أجل . . . شكرًا لك . . . كم من الوقت لديَّ ؟

– أيكفيك عشرون دقيقة ؟

ابتسمت :

– أظن هذا . وشكرًا مرة أخرى . . . أنا واثقة أنني سأجد راحتي هنا .

– سيخبرني السيد سويار إن لم تجدي الراحة .

www.riwaya.net مكتبة رواية

أثارت كلمات مديرة المنزل بعض الارتباك في نفس نيللي . لكنها صرفت النظر عن هذا الإحساس . . وخلعت عنها معطفها فبانت تحته بذلة من التويد العادي . كان شعرها بحاجة إلى بعض التسريح . فسرحته وسرعان ما عادت الخصلات المتحررة إلى مكانها . وضعت قليلاً من كريم الأساس على بشرتها ، وقليلاً من ظلال العيون وبهذا رضيت عن مظهرها . . ولكنها تنهدت فما أسهل أن تغيّر مظهرها . ولكن حتى حصول ذلك . عليها أن تفك عقاد شعرها وأن تضع

www.riwaya.net مكتبة رواية

الكثير من أحمر الشفاه ، لكنها كبحت
تهورها .
تقدمت إلى خزانة الأدراج فوجدت أن قبضاتها
على شكل رأس أسد فاغر الفم . ما أن
وضعت إصبعها في فم أحدها حتى انفتح
الدرج بدون جهد ووجدت نفسها تحدق إلى
المحتويات . كان في الدرج ملابس داخلية
مختلفة الألوان . وملابس نوم رقيقة شفافة
مصنوعة من الحرير الصرف الذي التصق
بأصابعها. فسارعت إلى إقفال الدرج بعنف .
. لمن هذه الثياب ؟ وماذا تفعل هنا في غرفة
قالت السيدة ماكبروكس إنها لم تستخدم منذ

www.riwaya.net مكتبة رواية

زمن ؟ لكن . . هل قالت هذا ؟ لا ، في

الواقع قالت إن السيدة بورتر تنام هنا دائمًا .

. لكن نيللي شعرت أن السيدة بورتر ليست

ممن يستخدم

ملابس داخلية مثيرة كهذه .

بيد أن هذه الملابس لم تكن قديمة أو

مستخدمة . . هل هناك امرأة تقيم مع

آنغوس هنا ؟ أقرفتها الفكرة . . ولكن لما

تقرفها ؟ إنهما منفصلان ، لذا ما يفعله

يُعتبر شأنًا خاصًا به . فمن الأفضل ألا تنام

في هذا السرير . . إنه سرير يتسع لستة

أشخاص على الأقل . . . أوه . . لماذا فتحت هذا الدرج ؟

التفطت حقيبتها ، واتجهت نحو الباب ولكنها تذكرت أنها لم تطفىء المصباح . وفيما كانت تمر أمام إحدى الخزائن طالعتها صورتها فى المرآة . مدت بدون تردد يدها تفتح الخزانة . وهناك في الداخل وجدت ما لا يقل عن عشرين فستانًا متدليًا فيها . . فساتين طويلة وقصيرة وبذلات ذات تنانير وبذلات ذات سراويل . حدقت إليها كلها بذهول . . من غير الممكن أن ترحل امرأة تاركة وراء ها هذه الملابس كلها ! فماذا يعني

www.riwaya.net مكتبة رواية

هذا ؟ أثمة امرأة ما زالت تقطن في القصر ؟ وهل تخلت عن غرفتها لها ؟ لا . . هذا غير معقول !

أقفلت باب الخزانة ، ثم أطفأت النور وغادرت الغرفة . قبل أن تهبط الدرج الملتوي . نظرت إلى فوق فرأت أنه يختفي باتجاه قسم أعلى من البناء . . أهناك المزيد من الطبقات ؟ ومن يسكنها يا ترى ؟

حين وصلت إلى الردهة نظرت حولها وفهمت السبب فهذه الردهة ليست مستديرة كالبرج . ففي وسطها بابان ولا شك أن غرفة نوم

آنغوس هي خلفها . وقفت مترددة أمام

البابين حين أتاها من ورائها صوت هادىء :

– هل أعجبتك الغرفة ؟

التفتت إلى الوراء فشاهدت آنغوس واقفًا

فوق المدخل الحجري المقوّس . فرفعت

كتفيهاء وردت :

– يبدو أن كل شيء مريح . . شكرًا لك .

تجاوزها ليفتح أحد البابين . ثم تنحى جانبًا

وقال يدعوها :

– أتسمحين بالدخول ؟ هذه غرفة جلوسي

الخاصة التى أقضى فيها معظم أوقات فراغي

. أما الغرفة المجاورة فهي مكتبتي . يمكننا

تناول ما هو ساخن قبل أن تقدِّمِ السيدة ماكبروكس العشاء .

كانت الغرفة غريبة الطراز ، مستقيمة من ثلاثة جوانب ومستديرة من جانب واحد ولكن كان ديكورها يعوض عن النقص في تصميمها . في إحدى زواياها رفوف صغيرة للعرض عليها أواني خزفية أما الرفوف الممتدة من جهة المدفأة فكانت حافلة بكتب ومجلات . تعالت ألسنة النار من المدفاة فانعكست نارها على خزائن مصقولة وضُعت فيها أنواع مختلفة من الكؤوس الكريستالية الفاخرة .

أقفل آنغوس الباب وراءه وأشار إلى المقاعد والأريكة :

- اجلسي . ماذا أقدم لك ؟ شاى ، قهوة ، أم شراب ؟

- سآخذ قليلاً من شراب الجنجر المقوي .

سكب لها ما طلبت ثم سكب لنفسه من الشراب ذاته وبعد ذلك قدم لها كوبها وجلس قربها مادًا ساقيه باتجاه النار .

- إذن . . كيف حالك ؟

- أنا بخير . . شكرًا لك .

- أراك نحيلة . ألا تأكلين ما يكفي ؟ .

صممت ألا يربكها :

– لا أظن أن ما آكله هو شأنك .

رد ببساطة : « ظننت أننا فى هدنة » .

حسنًا . . أنا بخير . . وأتناول من الطعام حاجتي . وأنا صحيحة الجسم . . هل يكفي هذا الرد ؟

رفع حاجبيه :

– أنت سليطة اللسان نيللي . . وهذا لا يناسبك .

نظرت إلى الكأس في يدها . . إنها ترتجف :

– آنغوس . . لم أرغب في المجيء إلى هنا كما لم أشأ القبول بهذه المهمة فالفكرة فكرة ماكس . .

www.riwaya.net مكتبة رواية

– ماكس هيلنغ ؟

– أجل . . أتعرفه ؟

– سمعت عنه .

– أنت لا تدخنين . . صحيح ؟ فلست أملك إلا هذا النوع من السجائر .

هزت رأسها نفيًا وراقبته يتناول شعلة من الحطب يشعل بها سيكاره . . ثم تابع :

– ما دمت لم ترغبي في المجيء فلماذا جئت ؟

– أنت تعرف السبب .

www.riwaya.net مكتبة رواية

– لا . . لا أعرف . . أوه . . أعرف أنك أصريت على أن تقومى أنت بالمقابلة الصحافية . . لكن كان بإمكانك الرفض .

– لو رفضت لما سامحني ماكس أبدًا .

– وهل هذا مهم لك ؟

– لعملي . . أجل .

– آه . . فهمت . . لعملك : وهل هيلنغ مسؤول كذلك عن مظهرك ؟

– ماذا تعني ؟

حدجتها عيناه تدرسانها :

– طريقة تسريح شعرك . . بذلتك ! كنت دائما رفيعة الذوق في اختيار الملابس .

www.riwaya.net مكتبة رواية

أحست بتضرّج وجنتيها :

- مظهري ليس أهم بكثير من حجمي !

- لا أوافقك الرأي . أظنك ارتديت ما ترتدين الآن بغية إزعاجي وأستغرب السبب .

- إزعاجك ؟ لا تكن سخيفًا !

سمعا طرقًا على الباب ، دخلت بعده السيدة ماكبروكس تجر أمامها عربة غنية بالأصناف المتنوعة . .

- هاك سيدي . . هل أقدم لكما الطعام سيدة سويار . . أم تقدمينه أنت ؟

تحركت نيللي بقلق في مقعدها :

www.riwaya.net مكتبة رواية

- أنا . . أستطيع القيام بهذا ، شكرا لك سيدة ماكبروكس . . رائحة الطعام لذيذة .

- أوه . . إنه يخنة مؤلفة من لحم عجل وبعض الفطائر المقلية والخضار . بعدها أقدّم لكما الحلوى ، والقهوة .

رافقها آنغوس حتى الباب قائلاً :

- شكرًا لك سيدة ماكبروكس .

وأغلق الباب وراء ها.

عندما نزعت الأغطية عن الأواني تناهت إليها رائحة الطعام أذكى وأشهى . جلس ألغوس مبتسمًا فى مواجهتها فقالت :

- هل أسكب لك الطعام ؟

– طبعًا . . ولِمَ لا ؟ أنا أحب معظم الأصناف
: كنت مضطراً إلى تناول كل شىء فى العهد
الأول من زواجنا . . اتذكرين؟

مررت له الطبق ، ثم صبت لنفسها كمية
صغيرة من كل شيء . عرفت أن آنغوس
لاحظ هذا ولكنه لم يعلق ، وكان أن وجدت
الطعام لذيذًا مع العلم أنها لم تتوقع التلذذ به
. وقد ساعد تناول الطعام على الأقل من
تقليل نسبة الحديث غير أن هذا لم يمنعه
من يحدجها بنظراته طوال الوقت .

كانت الحلوى ألذ وأخف حلوى ذاقتها في
حياتها وقد قدمت معها السيدة ماكبروكس

www.riwaya.net مكتبة رواية

مرطبًا من الكريمة الطازجة . . ولاحظت أن آنغوس يأكل متمتعًا ، ولكن لم يكن يظهر على جسده النحيل أثر لطعام السيدة ماكبروكس الشهي .

جمعت نيللي الأطباق الفارغة ووضعتها في الطبقة السفلى من العربة .

فقال آنغوس وهو يمسح فمه بالمنديل :

– بضعة أسابيع من طعام السيدة ماكبروكس وتعود إليك صحتك .

– لا أريد أن يمتلىء جسمي ، كما أنني لم أكن قط ممتلئة الجسم .

– لا . . لكنك كنت مستديرة بشكل رائع .

تنهدت نيللي ونظرت إلى ساعتها . . فأدهشها أن تجد أن الساعة قد تجاوزت التاسعة والنصف .

– أتظن أن السيدة ماكبروكس ستتأخر في تقديم القهوة ؟ أنا متعبة لم أنم حقًا ليلة أمس كثيرًا في القطار . ليتنى أستفيد الليلة من النوم باكرًا .

أشعل لنفسه سيكارًا آخر . .

– النوم باكرًا ؟ تخيبين أملى نيللي . . كنت أتطلع شوقًا إلى حديث ما بعد العشاء .

سحبن نفسًا عميقًا ، وقالت بحدة :

– ما كنت أظنك بحاجة إلى من يسامرك بعد العشاء .

– ولم لا ؟ ألا تشفقين على رجل وحيد ؟

– رجل وحيد ؟ أوه . . . هيا الآن آنغوس . . هذه مبالغة . . . ألا تظن ذلك ؟

نظر إليها ساخرًا :

– هل استشف خبثًا في لهجتك ؟

– لا . . . لا . . . ولماذ أكون خبيثة ؟

– هذا ما أسأل عنه نفسي ؟

تنهدت : « حسنًا ، فلنوقف هذه الخيالات الكلامية ! » .

– لا أوافقك رأيًا كما أوافقك على هذا الرأى .

www.riwaya.net مكتبة رواية

- حسن جدًا . . لقد . . فتحت درجًا في غرفة النوم . . و . . شاهدت بعض الملابس .

- آه . . بدأت أفهم .

نظرت إليه تترقب منه المباشرة في الحديث لكنه هز رأسه ونفث حلقات الدخان في الهواء بكسل . . فأحست بالغضب والإحباط لأنها تعرف أنه يحس بما تحس به وما أشدَّ ما يأكلها الفضول .

أهدئي . ماذا يهمك ؟ هل تهتمين بهوية صاحبة هذه الملابس ما دمت غدًا راحلة . آه ، ليت بصرها لا يقع عليه بعد الآن .

حين تعود ستقابل المحامي ولن يكون الطلاق صعبًا ، ليس بعد هذا الفراق الطويل . . وعندما يتم الطلاق ستصبح حرة ، حرة فعلاً .

أعلنت طرقة باب أخرى عن وصول القهوة والكريما والسكر .

سألت السيدة ماكبروكس :

– هل تمتعت بالعشاء سيدة سويار ؟

– كثيرًا سيدة ماكبروكس . . الحلوى رائعة ! يجب أن تعطيني الوصفة لها قبل أن أن أرحل .

– قبل أن ترحلي ؟ ولكنك وصلت لتوك . .

www.riwaya.net مكتبة رواية

قاطعها آنغوس :

- تقصد السيدة سويار حين تعود إلى لندن .

. شكرًا لك سيدة ماكبروكس . . لن نحتاجك الليلة .

- حاضر سيدي . . . أوه . . على فكرة وليام نقل حقائب السيدة إلى غرفتها ، وأتمنى أن تجد الراحة . . فى غرفتها . وأتمنى أن تجد الراحة . .

قاطعها آنغوس مرة أخرى بأناة :

- أنا واثق أنك تبذلين جهدك لتتأكدي من هذا . . عمت مساء سيدة ماكبروكس .

– عمت مساء سيدي . . عمت مساء سيدة سويار .

ردت نيللي عن غير وعي : « عمت مساء سيدة ماكبروكس » .

ولكن ما أن أقفلت المرأة الباب حتى وقفت بحدة . .

– ماذا عنيت بقولك بالضبط ؟

– لماذا ؟ ماذا قلت ؟

– أوه . . توقف عن هذا آنغوس . تعرف ماذا قلت . . اسمع ، لا أدري ما قلته لهؤلاء الناس ، أو لماذا لم تقدمني على أنني مراسلة لمجلة « نوداي » لا أكثر ولا أقل !

فالسيدة ماكبروكس تتصور أننا زوجان عاديان ، وأنني هنا في إجازة !

رد بكسل يتلاعب بسيكاره :

– لا تغضبي نفسك . . أتريدين تفسيرًا ؟ حسن جدًا . سأفسر لك . كانت جدتي تعرف أنني متزوج ، ومن الطبيعي أن يعرف ذلك السيد والسيدة ماكبروكس . . ففي هذه المناطق الزواج أمر مهم .

– جدتك ؟

– لودي بورتر لقد ورثت قصر ماندريغ عنها .

– السيدة بورتر . . أوه . . فهمت !

www.riwaya.net مكتبة رواية

– أظن أن السيدة ماكبروكس قد أتت على ذكرها أمامك .

– أجل . . قالت إنني أنام في غرفتها .

– هذا صحيح . . كانت جدتي تنام دائما في غرفة النوم الرئيسية في الأيام الخوالي ، جرت الأمور على مستوى رفيع . . جدي هو من بنى الممر العلوي . في الطابق العلوي يومذاك كانت جميع الطرق متداخلة ببعضها بعضًا . وهذا أمر مربك في حال وجود الضيوف . لقد قام جدي بتحديث القصر ، وهو من أدخل الحمامات والمجاري والمياه والتدفئة المركزية . . .

– لكن الزوجان ماكبروكس لا يعرفانني أبدًا

.

– لا . . غير أنهما رأيا صور الزفاف . .

إنها صور جيدة . فهل تذكرينها ؟

– لكن . . جدتك لم تحضر الزفاف .

– كانت عجوزًا طاعنة فى السن فلم تستطع

السفر لحضور زفاف حفيدها في لندن .

لكنك لم تذكر أمامي قط أنها تقطن في قصر

أو أنك تتوقع أن ترثها .

– وهل هذا الخبر سيؤثر إيجابًا ؟

– بالطبع لا ، وأنت تعرف ما أعني .

مدد عضلات ظهره متمطيًا .

– حسناً. . لم أكن أتوقع هذا الإرث . . كان القصر يؤول عادة إلى الوريث الأكبر . وكان لأمي أخ يدعى أريك وقد توقعت أن يرث خالي القصر مع جدتى دون أمي لأن جدتي المتسلطة لم توافق على زواج أمي بأبى . . ولكن لسوء الحظ لم يتزوج خالي وقد قتل منذ سنة ونصف في انفجار طائرة فوق سويسرا .

حاولت استيعاب ما يقول :

– فهمت . . أحدث هذا يوم عودتك إلى انكلترا ؟

اقترب منها فارتدت في مقعدها ، وقال :

– لا . . عدت إلى هنا منذ سنة . . عشت في لندن فترة حيث عملت على تأليف قصتي . ثم ماتت جدني فجئت أقيم هنا .

– أكنت . . في لندن ؟ لم أعرف .

تحدتها عيناه :

– ولماذا تعرفين ؟ أنا آخر من كنت ترغبين في رؤيته .

نظرت إلى يديها ، نادمة على سؤالها . . لكنها كانت تحس دومًا بأنه حين يعود إلى لندن ستعرف عاجلاً أم آجلاً ، وقالت :

– ما زلت لا أفهم . ما دمت تعرف أن حضوري إلى هنا سيخلق هذه الصعوبات جميعها ، فلماذا أصريت على أن أجيء أنا ؟

– وهل قلت إن وجودك يخلق الصعوبات ؟

– لا . . حسنًا . . أفهم الأعذار التي جعلتك تكشف عن هويتي ولكن ماذا ستقول حين أرحل غدًا ؟

تقدم نحو المدفأة ووقف عندها مديرًا ظهره إلى النار . كان السيكار بين أسنانه . ثم حوَّل بصره إليها . .

– فلنواجه هذا في حينه .

إنها لا تثق بدوافعه . . تصورت مدى رعب أمها وليندا لو شاهداها الآن . . وبدأ رأسها يؤلمها لكثرة التفكير . . فتنهدت لتقف ثانية :

– هل ستعترض إن خلدت إلى النوم الآن ؟

رمى السيكار في النار :

– لكنك لم تتناولي القهوة .

نظرت نيللى إلى صينية القهوة المرتبة بأناقة . . لقد بذلت السيدة ماكبروكس جهدها لترتيبها ولكنها لن تتحمل أكثر من هذا الحديث المربك . عليها أن تنفرد بنفسها فترة لتستوعب تمامًا ما سمعت ، ولتحاول

فهم كل شيء .

- أنا لا أريد القهوة أما الغرفة فأعرف طريقها . لذلك سأقول . . عمت مساء .

- عمت مساء نيللي .

أحنى رأسه بوقار تحية لها ، وتحركت نحو الباب . . رغبت هنيهة فى كشف مشاعرها ، لتواجهه بمخاوفها وشكوكها ، ولترى كيف سيتصرف ولكن التعقل غلبها ، فهو لم يفعل شيئًا لإثارة عدائها وكان منذ وصولها مؤدبًا . أما الغرفة التي خصها بها فأكثر من رائعة .

لماذا تفترض إذن أن هناك نية خفية وراء كل هذا ؟ هل أضعف رد فعلها الخائن نحوه ، شيئًا من تعقلها ؟ كانت تعرف أنه لن يكون من السهل عليها مقابلته . فآنغوس كان وسيبقى . رجلاً جذابًا بشكل يثير الاضطراب . ومن الطبيعي لها ، وهي من كانت يومًا زوجته ، أن تشعر من جديد بجاذبيته .

فتحت الباب ، والتفتت نحوه ، كان يقف ناظرًا إلى النار لذا لم يدرك أنها تنظر إليه . بدا ضعيفًا في وقفته تلك ، فاعتصر الألم قلبها.

خرجت باندفاع إلى الممر مغلقة الباب وراءها . . . ثم أغمضت عينيها متألمة . . لا . . لا ! آنغوس يعرف تمامًا كل الحيل وكل وسائل الخداع . لذا لن تسمح أن يخدعها ثانية !

3- غضب وقلق

استيقظت نيللي في الصباح التالي على صفير الريح المخيف . أربكها هذا الصفير برهة ، ثم أيقظ فيها إحساسًا بالدفء والأمان سرعان ما تبدَّد عندما تذكرت أين هي . ثم مدت يدها إلى ساعتها التي وضعتها على طاولة السرير الجانبية .

ذهلت حين اكتشفت أن الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة فهبت مستقيمة ، ثم احتضنت نفسها لأن البرد تسلل من الغرفة إليها . لقد

www.riwaya.net مكتبة رواية

تلاشت النار ، ولم تكن التدفئة المركزية قوية إلى حد أن تسحب البرودة من الهواء . سرعان ما شاهدت صينية شاي موضوعة على الطاولة .

عبست ثم مالت نحوها لتضع أصابعها على الإبريق الذي وجدته باردًا . فمن أحضر لها الشاي ، أحضره في وقت مبكر. . أكان من أحضره آنغوس ؟ هل وقف إلى جانب السرير يراقبها نائمة ؟ كانت الفكرة مثيرة للقلق ، مع أنها نظرًا لملابس نومها وجدت أن جسدها أكثر من مغطى . . لكن لا . . لا بد أن السيدة ماكبروكس هي من حمل الشاي .

لكن جسدها انتفض على أي حال . . فهي لن تلبث أن ترى آنغوس الذي ستجري معه مقابلة عليها فيها تسجيل ملاحظات وطرح أسئلة والحصول على ردود وكل هذا يجب أن يتم في وقت قصير .

دفعت قدميها عن الفراش ، ووقفت بر هة تنظر إلى ما حولها . . ثم ودون أن تتمكن من مقاومة التهور ، ركضت إلى النافذة ، وفتحت الستائر . فإذا المنظر الذي واجهها غير مؤثر لأن الضباب كان يغلفه والمطر الغزير يدثره . ولكنها استطاعت تصور جمال البحيرة التي سيزيد من إبراز لونها الأزرق

السماء الصافية ، والتلال البعيدة التي تظللها الأزهار البرية القرمزية اللون . . كانت الأرض الرئيسية غير مرئية تقريبًا ، ولكنها بدت بعيدة جدًا فتحت الستائر أكثر لتسمح للنور بالدخول إلى الغرفة ثم ذهبت إلى الحمام بغية الاغتسال . كانت المياه دافئة بشكل معقول . ركعت في غرفة النوم مرة ثانية قرب حقيبتها فأخرجت بعض الثياب الداخلية النظيفة . . ثم بدأت تغير ملابسها ، ومدت يدها بشكل آلى إلى البلوزة البيضاء والبذلة التويد . . . لكنها لم تجدهما !

عبست ثم ارتجفت من البرد فراحت تفتش الغرفة جيدًا ولم يُجدِ ذلك نفعًا . فقد اختفت البذلة والبلوزة . . . اشتدت شفتاها ضغطًا لأنها أدركت أن أحدهم أخذها وهي لا تحتاج إلى الإمعان في التفكير لتعرف من هذا الشخص . . صرَّت بأسنانها . . كيف يجرؤ ؟ لقد انتقد ملابسها ليلة أمس ، فهل سرقها ؟ لا ، إن كلمة السرقة كبيرة لذا فلتقل صادرها .

لكن ، ماذا يأمل من عمله هذا ؟ هل يعتقد أن له الحق في إملاء ما يجب عليها ارتداؤه وماذ يتوقع منها الآن وقد أخذ ثوبها ؟

الوحيد ؟ لا يمكنها أن تنزل إليه بثياب داخلية !

ثمه ملابس كثيرة في الغرفة ، وهي دون شك تناسبها فلماذا لا تفتش عما تلبسه بدلاً من الجلوس هنا سجينة حتى يختار هو إطلاق سراحها . . إلا إذا. . إلا إذا كان قد أقفل الباب عليها !

دفعتها الفكرة للركض إلى الباب ولكنه انفتح بسهولة ، فتنفست الصعداء . من الأفضل لها البحث عما ترتديه . . . أخرجت بذلة مؤلفة من سروال عاجى اللون وسترة لها اللون ذاته . فارتدت السروال ولكن الخصر

www.riwaya.net مكتبة رواية

كان واسعًا بعض الشىء ، وكذلك كان حال الستره . .

أمعنت النظر في صورتها التي طالعتها في المرأة . . البذلة تناسبها تمامًا لذا لا داعي إلى قميص أو بلوزة . فجأة لم تعد راغبة في ارتداء سواها .

مشطت شعرها بأصابع مرتجفة وعقدته في مؤخرة عنقها . . لكن أصابعها كانت ترتجف ارتجافًا جعلها تعجز عن تثبيت الدبابيس في مكانها وبقى شعرها منسدلاً على كتفيها كشلال حريري . . فتنهدت إحباطًا . . أوه. .

اللعنة ، ألن يسير شيء على ما يرام هنا اليوم ؟ يجب عليها تركه مرسلاً .

نظرت مرة أخرى على مضض إلى صورتها قبل أن تغادر الغرفة . كانت الصورة التي واجهتها مختلفة عن صورة الأمس . كانت تليق بها دومًا البذلات التي قوامها السراويل وهذا اللون الذي ترتديه أبرز لون بشرتها . كما أن الدوائر السوداء اختفت من تحت عينيها ، والشعر المسترسل أظهرها أصغر من عمرها الذي يبلغ أربعاً وعشرين عامًا وزاد من عمق لون

عينيها ، ولفت الانتباه إلى جمال ثغرها المكتنز . لم تكن جميلة ومعرّفتها بأنها غير جميلة دفعتها إلى التساؤل مرارًا عن السبب الذي يدفع آنغوس سويار للاهتمام بها . فقد كانت ليندا أنسب له منها فهي طويلة ورشيقة ذات وجه كلاسيكي جميل ، وجسد لدن ، وشعر فضي يجذب الاهتمام دائمًا . ولكنها كانت دائمًا تقارن نفسها بها بالشكل فقط ، فتفشل في أن تدرك أن الدفء والشخصية اللتين تتمتع بهما هما تعويض عن الشكل الجميل .

www.riwaya.net مكتبة رواية

التقطت حقيبة أوراقها وحقيبة يدها ، ثم حملت الصينية ونزلت الأدراج الملتوية . كانت تسمع وقع المطر على زجاج النوافذ ، ولم تستطع إلا أن تفكر في دفء القصر في ليالي الشتاء الباردة .

حالما وصلت إلى الردهة نظرت إلى ما حولها ثم دنت من غرفة جلوس آنغوس فوجدتها فارغة . وضعت الصينية من يدها فوق الطاولة التي تناولا عليها الطعام ليلة أمس ، ثم تنهدت . . . أين هو ؟ هزت رأسها . . طبعًا ، لا بد أنه يعمل . . لقد قال لها إن مكتبته هناك في الباب التالي .

خرجت من غرفة الجلوس ، وقرعت الباب بنفاذ صبر . كادت تهم باقتحام المكان ولكن ثقتها بنفسها لم تمتد إلى هذه الدرجة . .

- صباح الخير سيدة سويار . . أتبحثين عن زوجك ؟

كان صوت السيدة ماكبروكس خلفها متسائلاً ، فاستدارت :

- أوه . . صباح الخير سيدة ماكبروكس ، أجل أبحث عن. . عنه ، أتعرفين أين هو ؟

- طبعا سيدتي ، لقد ذهب إلى «ماندريغ» .

- « ماندريغ » ؟ .

www.riwaya.net مكتبة رواية

- أجل سيدتي . . ثمة خطب ما . . قال لي إنك ما زلت نائمة لذا لم يرد أن أزعجك .

أهناك ما تريدينه ؟

فتحت نيللي فمها لترد ، لتلعن آنغوس وازدواجيته ، لكنها أقفلته ثانية وتنهدت قائلة بهدوء :

- أنا . . لا . . لا أريد شيئًا في الواقع . . صينيتي في غرفة الجلوس . . فقد كانت باردة حين استيقظت .

هزت المرأة رأسها :

- آه . . نمت جيدًا ؟

www.riwaya.net مكتبة رواية

– جدًا . . متى . . متى سيعود السيد سويار ؟ هل أخبرك ؟ .

– لا أظنه يتأخر سيدتي . . إن دخلت إلى غرفة الجلوس الآن أعددت لك الشاي مجددًا أم تراك تفضلين القهوة ة مع بيضة مسلوقة . . ربما ؟

هزت رأسها :

– أوه . . . لا ، لا . . أكتفي بالقهوة سيدة ماكبروكس ، شكرًا لك .

– فلتكن القهوة إذن .

دخلت المرأة إلى غرفة الجلوس لتأخذ الصينية قائلة :

www.riwaya.net مكتبة رواية

– اجلسي هنا قرب النار ، لتجدي الدفء .
إنه صباح شنيع ، سأحمل إليك القهوة حالاً .
– شكرًا لك .
جلست في مقعد ذي مسندين وهو المكان الذي جلست فيه الليلة الماضية . ثم ألهت نفسها بإخراج الملف الذي درسته في القطار . لكن ، بدا لها الملف وما يحتويه غير واقعي أبدًا هذا الصباح .
كانت القهوة ساخنة وقوية ، فاحتستها بدون سكر أو حليب . حين يصل آنغوس فستحتاج إلى ذهن صاف ولسان حاد . ما هي اللعبة التي يلعبها ؟ وماذا يظن نفسه فاعلاً ؟ كيف

يجرؤ على أخذ ملابسها ، ثم الذهاب إلى ماندريغ وهو يعرف انها يجب أن تتحدث معه ؟ تتحدث معه ؟ إنها تشعر برغبة في كسر عنقه !

نظرت إلى ساعتها . إنها الحادية عشرة والربع . . . متى يغادر آخر قطار محطة «ماليغ» ؟ إنها عازمة على أن تكون في القطار سواء أكانت بثياب أم بغير ثياب !

حين بلغت الساعة الواحدة كانت تذرع الغرفة متوترة . . فجأة انفتح الباب ، فاستدارت ،

www.riwaya.net مكتبة رواية

مستعدة للانفجار في وجه آنغوس ولكنها وجدت السيدة ماكبروكس تقف بالباب .

– أوه . . أنا اسفة سيدة سويار. . لكنه لم يصل بعد .

– وكم من المتوقع أن يتأخر ؟

– لا أستطيع الجزم سيدة سويار . . فحين يبدأ السيد سويار بالكلام . .

– الكلام ؟ مع من ؟

– مع أوغليفي ماينلاند .

– ومن هو ؟

– إنه أحد أصدقائه سيدتي . ألم يذكره أمامك . . .

– أوه . . ربما ذكره . هل من وسيلة للاتصال بهما ؟

هزت المرأة رأسها :

– ليس إلا إذا ذهب أحد إلى البرّ واتصل بهما ، سيدة سويار .

– أيمكن أن نفعل هذا ؟

نظرت السيدة ماكبروكس نظرة قلق إلى النوافذ التي كان المطر ينهمر طارقًا على زجاجها بلا توقف ، وقالت :

– فى مثل هذا الطقس سيدتي ؟ المركب الوحيد الموجود يعتمد على المجذافين للسير

. لا أظنك تتوقعين من وليام أن يجذف حتى البر . . أليس كذلك سيدتى ؟

- لا . . لا . . طبعًا ، سيدة ماكبروكس . . لا يمكن أن أسبب الإزعاج لزوجك . سأجذف بنفسى ، فأنا قادرة . . .

- لا يمكن السماح بهذا ! ثم لماذا تودين فعل هذا ؟ سيعود السيد سويار بعد قليل . لا تقلقي عزيزتي ، إنه على يرام . . جئت أخبرك بأنني سأقدم الغداء في غرفة الطعام الصغيرة .

لوحت نيللى بيدها يائسة :

- سيدة ماكبروكس . . أنا . . أنا . .

كانت على وشك أن تقول لها إنها مسافرة بعد الظهر ، لكن الكلمات علقت في حنجرتها ، فاستدارت تغطي وجهها بيديها . لماذا تفسّر لها الأمر ؟ إنها غلطة آنغوس وعليه هو التفسير !

نقلت مدبرة المنزل ثقلها من قدم إلى أخرى ، وقال :

– تعالي لتناول الغدا سيدتي . . ستشعرين أنك أفضل حالاً عندما يصبح فى معدتك ما يدفئك .

كان واضحا لنيللي أن السيدة ماكبروكس تنظر إلى اهتمامها بآنغوس نظرة مختلفة

www.riwaya.net مكتبة رواية

عن الواقع . . وكيف لها أن تصحح نظرتها دون خلق المتاعب ؟

استدارت نحوها مجددًا :

– حسن جدًا . . سيدة ؟ هلا أرشدتنى إلى غرفة الطعام .

– طبعًا . . وبعد الغداء قد ترغبين في التفرج على القصر ؟ فمن حقك معرفة كل شيء . فمنذ وفاة السيدة بورتر ، عهد إلى السيد سويار أمر تنظيم المنزل ، لكن الآن ، أثناء وجودك هنا . . .

– حقًا سيدة ماكبروكس . . يجب أن تتابعى مهمتك . . سنناقش هذا فى وقن لاحق .

www.riwaya.net مكتبة رواية

بدت خيبة الأمل على المرأة . . وفكرت نيللي أنه لا يسهل وجود مدبرات منزل مستعدات مثلها للتخلى عن سلطتهن بإرادتهن . سارتا على ممر مكسو بالسجاد نحو غرفة صغيرة معدة للطعام بشكل أنيق . . المكان هنا أبرد ، وكان هناك أيضًا طاولة مستديرة عليها غطاء أبيض نظيف وُضع فوقه وعاء فيه حساء يتصاعد منه بخار رائحته زكية . قالت السيدة ماكبروكس :

– سأذهب لأحضر الدجاج . . ألديك هنا كل ما تحتاجين إليه ؟

– أجل . . شكرًا لك .

جلست نيللي مبتسمة ، وتناولت الملعقة . . كان الخبز المستدير في سلة صغيرة إلى جانبها لذيذ الرائحة ، ووجدت أن شهيتها تعاودها بسرعة ، فما من جدوى في أن تجيع نفسها . . وهذا ما يبرر اللذة التي تحصل عليها من تناول الحساء ، وستكون بعد تناول هذه الوجبة أقدر على مواجهة آنغوس .

قبل أن تنهي طبق الحساء ، دخلت السيدة ماكبروكس حاملة طبقًا من الأرز الذي يعلوه الدجاج المحمّر والخضار وطبقًا من المربى

www.riwaya.net مكتبة رواية

لتتحلى به بعد الوجبة ، حين أنهت الأرز والدجاج ، رفضت تناول المربى وقالت محتجة :

- سأزداد وزنًا ! لست معتادة على وجبات فخمة . . ففي بلدى ، لا آكل ساعة الغذاء إلا السندويشات .

ردت المرأة فورًا :

- هذا لأنك تعيشين وحدك . وليس من المستحسن للمرأة أن تعيش بمفردها دون والدين أو زوج يعتني بها . . هذا أمر غير طبيعي !

www.riwaya.net مكتبة رواية

– صحيح . . لكن عملي في لندن ، سيدة ماكبروكس . .

– مكان المرأة مع زوجها . .

تورّد وجه المرأة ، ثم أكملت :

– آسفة سيدة سويار ، لا شأن لي بهذا طبعًا ، لكنني رجعية التفكير ليس إلا .

هبت نيللي عن الكرسي وحدقت إلى النافذة :

– أتظنين أن زوجي . . يتناول الغداء مع هذا . . السيد ماينلاند ؟

– ربما . . وهذا أمر مخجل . . خاصة في يومك الأول في القصر . . أعتقد أن السيد

ماينلاند أقنعه بتأخير عودته حتى يجلو الطقس .

اشتدت قبضتاها . . إنها لا تصدق هذا ! لقد غادر الجزيرة عامدًا متعمدًا ليؤخر عودتها لسبب ماء ماذا يأمل أن يحقق؟ أن يؤخرها يوماً

أخخر؟ وماذا سيفيده هذا؟

تنهدت ، ثم أدركت أن السيدة ماكبروكس ما تزال في الغرفة ، لتسألها :

– أين تحبين احتساء القهوة سيدة سويار ؟

– لا أريد القهوة . . شكرًا لك . . سأطلبها فيما بعد عندما أكون في غرفة الحلوس هذا إذا رغبت .

– حسنًا . . إذا كان هذا ما تريدين سيدة سويار . .

– شكرًا لك ، كانت الوجبة لذيذة ، وقد تمتعت بها ، حقًا . . لا أريد شيئًا آخر .

– ومتى تريدين أن أرافقك لمشاهدة القصر ؟

– ليس . . اليوم . . لا أظن سيدة ماكبروكس .

صمتت المرأة ، وأحست نيللي بعقدة الذنب . لكن لماذا الذنب ؟ فهي لم ترتكب خطأ .

www.riwaya.net مكتبة رواية

عادت إلى ردهة البرج ، لكن عوضًا عن دخول غرفة الجلوس تطلعت إلى غرفة مكتبة آنغوس . ما شأنها بملاذه الخاص ولكن ألم يتركها هنا وأصبح لها الحق في التقصي ؟ . . قد تجد شيئًا يوحي إليها بمآربه .

اندفعت نحو الباب تدير الأكرة ودخلت . كانت المكتبة حجمًا وشكلاً شبيهة بالغرفة المجاورة . ولكنها لم تكن تحوي الأثاث المريح . كان فيها خزائن فولاذية تضم ملفات ورفوف ضخمة تعج بالكتب والمراجع . . فيما تحتل طاولة ضخمة من خشب الماهوغونى قلب سجادة بسيطة بنية اللون .

كما انتشرت على الطاولة أوراق بيضاء وأوراق كاربون وآلة كاتبة . لم تتردد نيللي سوى لحظة ، قبل أن تقفل الباب وراءها . تقدمت ببطء فوق السجادة ، تتنشق رائحة السيكار الرفيع الذي يدخنه آنغوس . لم يكن في المكتب تدفئة لذا شعرت بالبرد . توقفت أمام الطاولة تنظر إلى الأوراق . كان معظمها فواتير وإيصالات لحسابات منتهية . مع إحساسًا بالاشمئزاز طالها ، فقد أجبرت نفسها على أن تدور حول الطاولة للجلوس في مقعد آنغوس الذي كان مصنوعًا من جلد أسود والذي يدور فوق قاعدة من فولاذ لا

www.riwaya.net مكتبة رواية

يصدأ . أخذت تدور فيه ، ثم توقفت بعدما زاد إحساسها بأنها تتطفل على ما لا يخصها فلا يحق لها مهما كان تصرفه بغيضًا أن تكون هنا ، تعبث في أوراقه الخاصة ! ولكنها ، رمت هذه الأفكار بعيدًا وفتحت الدرج العلوي إلى يسارها فإذا في داخله المزيد من الأوراق والملفات التي تضم قصاصات من الصحف ، فأقفلته بسرعة . . لا فائدة ، فليس التجسس إحدى خصالها . ووقفت متقدمة إلى النافذة الضيقة تنظر إلى الخارج .

كانت العتمة قد بدأت تشتد فشعرت بانقباض في صدرها . أدغشت السماء واستمرّ المطر منهمرًا وغلّف الضباب البر الرئيسي . بات من المستحيل التفكير في المغادرة الآن وهي بمفردها . فهي ليست معتادة على استخدام القوارب التي قد تكون سببًا في حدوث متاعب كبيرة كأن تودي إلى هذه الأغوار الباردة .

ارتدت على عقبيها غاضبة . . لقد أحضرها آنغوس إلى هنا بغية هجرها . وإن استمر الطقس هكذا فقد يبقى بعيدًا أيامًا . فما الذي تستطيع فعله ؟ تصاعد الذعر إلى نفسها ،

ولكنها ابتلعت ريقها لتبعده . فمم تخاف ؟ إنها هنا دافئة ، تتلقى عناية جيدة جسدية ، على الأقل إن لم تقل معنوية .

حاولت التفكير بإيجابية . . كم من الوقت قد يمضي قبل أن يداخل ماكس الريبة في غيبتها ؟ أسبوعًا ؟ أسبوعين ؟ عضت شفتها . ماذا عن أمها وليندا ؟ هل ستقلقان إن لم ترجع بعد أيام ؟ الجميع بعيد عنها ، وبالطبع هذا ما قصده آنغوس .

عادت إلى الطاولة . . كادت تأخذ ملفاته لتمزقها إربًا . . إنها الآن قد تفعل أي شيء للتنفيس عن غضبها المحتقن في داخلها ،

www.riwaya.net مكتبة رواية

ولكن حبها العميق للكتابة منعها من فعل ما هو مدمر .

فتحت درج الطاولة فوجدت أوراقًا ولكن فوق هذه الأوراق كان هناك مفكرة جلدية خاصة بالمذكرات . مررت أصابعها بخفة على غلافها الجلدي . إنها قطعة يدوية جميلة جدًا . . ورغبت في أن تمسكها . . رفعت المفكرة بحذر ، وقلبتها بين يديها ثم عبست . فهي لم تعرف أنه يحتفظ بمفكرة خاصة بالمذكرات ، كما أن شيئًا كهذا قد يشكل دليل إدانة لمراسل صحفي .

فتحت الغلاف وقرأت ما دوَّن على الصفحة الأمامية ، تحس بمشاعر مختلطة من الكراهية والاحتقار لنفسها. . وكان صعبًا عليها تمييز الكلمات في العتمة ، لكنها قرأت :

« إلى حبيبى آنغوس ، من المؤتمنة المفضلة على أسرارك . . إستخدمها إن كنت تجرؤ ! » .

أحست نيللي بطعنة ألم . إذن ، فهو لم يتغير إطلاقًا . إنها حمقاء إن حسبته يتغير يومًا . ما زال يتلقى الهدايا الفاخرة الغالية الثمن من نساء ممتنات لصحبته . . التوت

www.riwaya.net مكتبة رواية

شفتاها بسخرية وسألت نفسها بمرارة : ولِمَ لا ؟ طالما كان جذابًا ، وسيبقى ، وليس هذا أمرًا يهتم به عن وعي منه . . بل أنه موجود فيه . فأينما ذهب ترم النساء أنفسهن عليه ، ليكن قربه ، وليتحدثن إليه ، ويغازلنه أو يعبثن معه . . وليظهرن له بكافة الطرق أنهن ينتظرن منه إشارة من إصبعه الصغير . .

أعادت المفكرة إلى مكانها وأقفلت الدرج . . أوه . . يا الله ! ماذا يحدث لها ؟ كيف تجرؤ على العبث بأغراضه هكذا ؟ إلام

www.riwaya.net مكتبة رواية

تتحول ؟ إنها تتحول إلى امرأة مريرة حاقدة
لا احترام عندها لنفسها .
جعلتها طرقة على الباب تنتفض مذعورة : «
نعم ؟ »
لم تسمع جوابًا ، فأدركت أن الطارق لم
يسمع ، فرفعت صوتها : : « نعم ! »
وانفتح الباب :
أوه . . أنت هنا سيدة سويار .
كانت نيللى سعيدة للمرة الثانية بالعتمة التى
أخفت حرجها .
– نعم سيدة ماكبروكس ؟

www.riwaya.net مكتبة رواية

– كنت أتساءل ما إذا كنت ترغبين في شاي يعد الظهر ؟

خطت نيللي إلى الأمام ، لقد أحست أن حرج مدبرة المنزل أكبر من حرجها . وقالت :

– أظن أن هذا سيكون رائعًا سيدة ماكبروكس . . سأتناوله فى غرفة الجلوس . بدت الراحة على المرأة .

– عظيم سيدتي . . لقد أضأت المصابيح هناك . . وأنا واثقة أنك ستجدينها أدفأ من هذا المكتب . كدت أطلب من وليام إضرام النار ولكنني لم أكن واثقة . . .

– لا بأس سيدة ماكبروكس . سأذهب إلى هناك .

كان بعد الظهر يلملم فلوله . وبعد احتساء فنحانين من الشاي ، وواحدة من الفطائر التي طهتها السيدة ماكبروكس . وقفت نيللي مرة أخرى لتنظر إلى خارج النافذة . . لكن كان من المستحيل أن ترى شيئًا . فالظلام دامس ، والريح والمطر ما زالا يضربان جدران القصر الحجرية القاسية . فشعرت للمرة الأولى بالقلق على آنغوس. فإن عاد في مثل هذا الطقس فقد ينقلب به المركب ، ولن يعرف أحد إلا بعد فوات الأوان . .

أوه . . إنه قادر على العناية بنفسه . .
ولكنها لم تعد قادرة على البقاء في الغرفة
وهي لا تفعل شيئًا . . فتحت الباب وخرجت
إلى الردهة . . الجو أشد برودة هنا. . ارتقت
السلالم بخوف وتوجهت نحو غرفتها ، كان
الممر مظلمًا تلوح عليه الظلال فأسرعت
تركض إلى غرفتها متسائلة عما إذا كانت
ستستطيع الإخلاد إلى النوم وهي غير
مطمئنة من أن آنغوس نائم في مكان قريب
. ولكنها لا تخاف الأشباح كما أنه لا يمكن
لأى دخيل غير مرحب به أن يخترق هذه
الجدران .

كانت النار مشتعلة في غرفتها والمصابيح مشتعلة . . أقفلت الباب لتنظر حولها ببؤس . . من الصعب أن تتذكر أنها قبل ثمان وأربعين ساعة كانت في لندن .

قررت أن تستحم لتشغل نفسها بعض الوقت. . أحست بالراحة عندما وجدت المياه ساخنة وغزيرة . بحثت عن كيس الأملاح الخاصة بالحمام وعندما وجدته رشت منه بعض الرشات وغاصت إلى عمق المياه الدافئة الطيبة الرائحة .

لا شك في أنها أمضت أكثر من ثلاثة أرباع الساعة هناك . خرجت لتجفف نفسها

www.riwaya.net مكتبة رواية

بمنشفة ضخمة سميكة طرية ، ودخلت غرفة النوم ووقفت أمام النار تستمتع بحرارتها التي راحت تلسع بشرتها الناعمة .

لفت المنشفة حولها ، ورفعت أصبعها إلى شفتيها مفكرة . ماذا سترتدي هذا المساء ؟ هل ترتدي البذلة نفسها النتي ارتدتها طوال النهار؟ أم ترتدى شيئًا أكثر أنوثة ؟

فتحت أبواب الخزانة ، ونظرت بنفاذ صبر إلى الملابس المعلقة فيها فإذا الألوان مغرية وجذابة . أخرجت فستانًا صوفيًا ذا ياقة مرتفعة . كان القماش مصنوعًا من أفخر أنواع صوف الحملان أما ألوانه فكانت تتدرج

www.riwaya.net مكتبة رواية

من الليلكي الفاتح إلى القرمزي والكحلى .
وكان الفستان مناسبًا لها إنما واسع بعض الشيء .
تأملت صورتها في المراة ولم تكن سعيدة فهى تشعر بالاشمئزاز لارتدائها ثياب غيرها .
ولكن كان من الواضح أن هذا الثوب لم يلبس وهذا ما جعلها لا تشعر بالاشمئزاز الذي تشعر به عندما تعلم أن ثوبًا ما لامس جسدًا قبل جسدها .
لكن . . رؤية الثياب ثانية أشعلت غضبها من جديد على آنغوس . . فأخذت تمرر الفرشاة بعنف على شعرها ، وكأنها تتمتع

بالألم الذي توقعه بنفسها . . ولم تزعج نفسها بتسريح شعرها لأنها مقتنعة بأن آنغوس لا ينوي العودة هذا المساء ، ومن غير المحتمل أن يزورها أحد . أو يراها أحد .

جعلها صوت قادم من الممر تحس بالذعر . الصوت يشبه وقع الأقدام . انتظرت بأنفاس مقطوعة أن يقرع أحدهم الباب ولكن أحدًا لم يقرعه بل اندفع الباب إلى الداخل ببطء متعمد .

حبست أنفاسها وحين لاح لها جسد أسود على عتبة الباب وقفت بلا حراك وكأنها

تمثال . . تسربت صرخة من حنجرتها ، وظنت للحظات أنها ترى «ظهورًا» غريبًا من الماضي . . إنه رجل طويل ، نحيل يشبه الشبح يرتدي سترة مخملية ، وقميصًا أبيض مميزًا .

كان الترابط المنطقي مع ما ترى مستحيلاً . . لكنها تمكنت من القول ، بصوت متوتر جاف :

– أوه . . . يا إلهي آنغوس . . . ! أنت . . أنت . . . أخفتني !

www.riwaya.net مكتبة رواية

3– دماء على يده

دخل آنغوس ببطء كسول فنظر حوله باهتمام عادي قبل أن يركز اهتمامة على نيللى . . وجدت مشاعرها تتحاوب لا إراديًا مع جاذبيته المثيرة للاضطراب .

ولكن سرعان ما تصاعد الغضب لينقذها من مشاعرها . فصاحت :

– أي لعبة تلعبها آنغوس ؟

أمعن النظر فيها ، وانخفضت عيناه بشكل مهين فوق جسدها . . ليسأل ساخرًا :

– هل ألعب لعبة ؟

- هذا ما أريد أن أعرفه . . آنغوس ، لا يحق لك تركي وحيدة طوال اليوم !

تقدم إلى المدفأة ، ثم استدار يواجهها :

- أنا آسف . . لم أكن أعلم أنك ترغبين في صحبتي بإلحاح هكذا .

- آنغوس . . دعك من هذا ! تعرف ما أعني . لِمَ تتعمد إساءة فهمي ؟

- مسرور أنا الليلة لأنك عدت شبيهة بزوجتي التي عرفتها. أنظنين أن ذوقي رفيع المستوى ؟

نظرت إليه بذهول :

- أنت . . اخترت هذا ؟

www.riwaya.net مكتبة رواية

- أجل . . ألا يعجبك ؟ لكنه يناسبك فعلاً .

نظرت إليه من خلال ضباب الغضب والكره وصاحت بعنف :

- أنت لا تطاق ، أتعرف هذا ؟ كيف تستطيع الوقوف ببرودة والقول لى . .

- اهدئى نيللى !

- لا . . لن أهدأ ! أتتفاخر أمامي بأنك من اشتريت هذه الملابس . . لعشيقتك! أنت مقرف ! كم عددهن الآن آنغوس ؟ وهل هناك من أعرفه منهن ؟

- ولماذا السؤال ؟

- تعرف السبب . . ولا تقل إنك تنكر .

www.riwaya.net مكتبة رواية

التوت شفتاه :

- لن أحاول الإنكار .

- هكذا أفضل . لأنك ستضيع وقتك. . وماذا عن المؤتمنة المفضلة على أسرارك ؟

اشتد فكاه : « ماذا تعنين ؟ » .

- أنت تذكر بالتأكيد هذه الجملة . من هي آنغوس . . حبيبي آنغوس ؟

- هل دخلت إلى مكتبتي ؟

لولا خروجها عن طورها لأحست بالتجهم الذي رافق سؤاله . . لكنها أجابت :

www.riwaya.net مكتبة رواية

– وماذا إن فعلت ؟ قل لي ماذا ستفعل ؟ ولماذا لا أتجسس عليك ؟ أنت تتجسس على طوال الوقت ، أليس كذلك . . حبيبي ؟

تجهم وجهه :

– لا يحق لك الدخول إلى مكتبتي . .

– لا يحق لي ؟

ضحكت ساخرة وأكملت :

– أوه . . حقًا أنت أعظم من يتكلم عن الحقوق . . أليس كذلك ؟ تحضرني إلى هنا ثم تأخذ ثيابي وتجبرني على الإقامة رغم معرفتك أنني أريد العودة !

تمتم بصوت متوتر غريب :

www.riwaya.net مكتبة رواية

- أنا بحاجة إلى التحدث معك .

- صحيح ؟ . . حسنًا ، إنك تتصرف بطريقة غريبة مع شخص ترغب في مكالمته . لقد اختفيت طوال اليوم وتعمدت الاختفاء عن النظر حتى يتعسر علي العودة إلى محطة ماليغ . .

- أنت لا تفهمين .

- لا . . لست أفهم .

- لقد تعطل محرك القارب .

- أوه . . بالله عليك آنغوس . ألم تجد أكذوبة أفضل من هذه ؟ لو كنت مكانك لاخترت إعصارًا !

www.riwaya.net مكتبة رواية

كانت نيللي قد تجاوزت حدود التعقل والمنطق وكان على صوته أن يحذرها من المضي في غيها .

- هذه هي الحقيقة !

- وماذا تعرف عن الحقيقة ؟ أنت معتاد على الأكاذيب وأشك في أن تعرف الحقيقة وإن سمعتها !

- نيللى . . أحذرك . .

شهقت تقاطعه :

- تحذرنى ؟ أنت . . تحذرني . . أنا ، لا ، بل أنا من يحذرك أنغوس ، أنا راحلة في الصباح سواء أأجريت المقابلة أم لم أجرها

www.riwaya.net مكتبة رواية

وساخبر ماكس بأن الدافع الذي دفعك للقبول

بقدومي إنما هو أذيتي وإذلالي !

– بالله عليك نيللي .. . إصغي إليّ . .

التقطت أنفاسها وكادت تجهش بالبكاء :

– لا أريد أن أصغي إليك .

لكن لا . . يجب ألا تنهار الآن . .

– أريد فقط الخروج من هنا . . وقل للسيدة

ماكبروكس إنني لا أريد تناول الطعام . .

أخرج يديه من جيبه وتكورتا فى قبضتين ،

وقال وعيناه تلمعان بشكل غريب :

www.riwaya.net مكتبة رواية

- هذا يكفي نيللي . . لقد أوضحت خير إيضاح أنني مهما قلت أو قدمت من مبررات فستكون ردة فعلك واحدة .

- وماذا كنت تتوقع ؟ أوه . . إليك عني آنغوس. لا أريد محادثتك أبدًا .

أدارت له ظهرها . كانت أنفاسها تتحشرج ودموعها تلسع مآقيها . فكرت فى أنها بعد خروجه ، لن تتمكن من مقاومتها . صحيح أن الدموع غباء ولكنها لن تتمكن من حصرها .

انتظرت أن يتركها بتوتر متصاعد . لن تستطيقع البقاء هكذا تحاول ضبط هدوئها

وأعصابها ، فمن العار أن تنهار أمامه .
ترى كم من المتعة سيشعر بها إن انهارت وكم من المسرة سيبعثها سرد تفاصيل هذا المنظر أمام شخص آخر ، أو امرأة أخرى .

. .

سمعت خطواته فتلاشى بعض توترها ولكنه لم يصل إلى الباب بل ما هى إلا لحظات حتى شعرت بأنفاسه على مؤخرة عنقها .
أحست بمشاعر العجز تجتاحها . . ولكن لا . . ليس آنغوس من هذا النوع لذا لن يفعل ما يؤلمها . غير أن صوتًا خافتًا كان يهتف : لكنه سبق أن فعل ! لقد كان يخونها مع

www.riwaya.net مكتبة رواية

أعز صديقاتها ! فهل هناك أعظم من هذا الإذلال ؟ وكيف لها أن تتوقع الرحمة منه ؟ حين حطت يديه على كتفيها ، قاومته كقطة متوحشة ثم ابتعدت عنه وجعلت عرض السرير بينهما . كان قد خلع سترته فأظهر قميصه الأبيض لونه الأسمر وعينيه اللتين راحتا تخيفانها. إنهما باردتان وعازمتان وليس فيهما أثر للرحمة . وقف يواجهها ، مائلاً إلى الأمام قليلاً فتمتمت بخوف :

- أنا سأصرخ !

- هيا . . اصرخي ولكن اعلمي أن الجدران السميكة ستبتلع صراخك .

- ماذا . . ماذا نظن نفسك ؟

- اكبري نيللي !

- لن تنجو بفعلتك .

- لن أنجو . . ؟ ومن يمنعني ؟ مامي . .

أم العزيزة ليندا ؟

- لن أسامحك أبدًا .

التوت شفتاه :

- لن تسامحيني في جميع الأحوال . أما

قلتِ إنك راحلة في الصباح ؟

لعقت شفتيها الحافتين :

- لن أرحل بل سأبقى . .

www.riwaya.net مكتبة رواية

– لا تستخفي بنفسك نيللى . . لن تستطيعى
الهرب منى . . ومن الغباء محاولة ذلك .
قاست في فكرها المسافة بين المكان الذي
تقف فيه وبين الباب فإذا هو أقرب إليه منها
. إنها لن تستطيع الوصول إليه قبله كما أن
هذا الفستان الطويل سيعيقها حتمًا ، شعرت
من جديد بالسخط عليه لأنه أخذ ثيابها .
فلو كانت ترتدي بذلتها تلك لكان عندها أمل
في الوصول إلى الباب قبله .
– لا تفعلي هذا نيللي .
هل قرأ أفكارها المذعورة ؟ أحست بقلبها
يخفق بشكل مؤلم بين ضلوعها . شاهدته

يرفع قدمه إلى السرير ، وأدركت أنه ينوي القفز من موقعه ليصل إليها . فارتدت على عقبيها تركض بجنون نحو الباب والذعر يستولي على كيانها . كان الثوب الطويل أكثر من معيق لها . فقد تعثرت بهدء ووقعت . عندما تقدم ليقف فوقها مدت يدها إلى الباب تريد الوصول ولكن كان عبثًا ما تفعله .

استلقت هناك ، تنتحب إحباطًا ولكن ، حين انحنى إلى جانبها آسرًا يديها بيد وقابضًا على خناقها باليد الأخرى ، أمسك الخوف المقيض بتلابيبها . جمعت يده ياقة فستانها

www.riwaya.net مكتبة رواية

وشدته بقوة حتى أحست أنه قد أخذ يقطع بشرة عنقها الرقيقة .

أخذت تدير رأسها من جانب إلى آخر ، وقالت مختنقة :

– آنغوس . .

اسودت عيناه ازدراء وتمتم بوحشيه :

– أتعلمين أستطيع قتلك ؟ ماذا تحسبينني ؟ حيوانًا ؟ هل غسلوا دماغك إلى درجة أن تتصوري أنني قد أغتصب . . زوجتي ؟ أوه . . أجل . هذا ما أراه . لقد قامت أمك وليندا بعمل رائع . . أليس كذلك ؟ أنت حقًا تصدقين أسوأ الأشياء عنى نيللي . . صحيح

www.riwaya.net مكتبة رواية

؟ أتكرهينني ؟ أتحتقرينني ؟ ماذا قالتا لك بالضبط عني ؟

خرجت كلماتها غضبًا : « آنغوس أرجوك »

.

نظر إليها بغضب . . كانت عيناه تتحركان بدون إشفاق . . ولكن أصابعه استرخت حول ياقة الفستان ، فعادت إليها أنفاسها حرة مرة أخرى . ارتد عنها ليجلس على الأرض . كانت كتفاه محنيتين وركبتاه مستقيمتين وذراعاه ملتفتين حولهما . سارعت نيللي إلى جر نفسها لتقف . ولكن فيما كانت هناك مستلقية تنظر إلى كآبته

www.riwaya.net مكتبة رواية

أحست بإغراء غامر يدفعها إلى أن تمد يدها لتلمسه ولكنها نهرت نفسها فعليها كبح أحاسيس كهذه . تقدمت تحو المرآة تتفحص عنقها . . كانت علامة الياقة واضحة فرفعتها إلى الأعلى لتخفيها .

وقف آنغوس ، وتوجه إلى حيث رمى سترته المخملية على مقعد قرب النار . التقطها ، وارتداها ومرر يده على شعره الكثيف ، ثم التفت إلى نيللى ، قائلاً بتجهم :

– سنتناول العشاء في الأسفل . . هل هذا مفهوم !

نظرت إليه :

- لكن . . عنقي . . ستلاحظ السيدة ماكبروكس . .

هز رأسه :

- أشك في هذا . وإن حدث أن لاحظت فقولي لها إنك أحكمت عقد الياقى أكثر من اللازم .

- وإذا رفضت ؟

تقدم نحو الباب . ورد بهدوء :

- لا أظنك تجرؤين .

وخرج .

بعد ذهابه أبت الدموع الانهمار . كانت تحس إحباطًا من نوع آخر . . لن تتمكن الآن من

الاسترسال بدموع الإشفاق على نفسها ، فعيناها كانتا جافتين . . أخيرًا استجمعت شجاعتها ، ونزلت وهناك وجدت السيدة ، ماكبروكس تهم بتقديم ، الطعام .

– أوه . . ها أنت تأخر الوقت ، فقررت توفير الجهد

عليك بتقديم العشاء . . . أرأيت ، ها هو قد عاد سالمًا . . كان ذلك القلق كله سدى .

– قلق ، سيدة ماكبروكس ؟

كانت نيللي تنظر إلى ساعتها ، حين سمعت سؤال آنغوس الذي كان يقف قرب النار .

– طبعًا سيدي . . أظن أن السيدة سوبار شعرت بأنها مهجورة .

امتقع لون نيللي أما آنغوس فابتسم ، قالت :

– ربما كنت على حق سيدة ماكبروكس . . على فكرة ، قولي لوليام إن المحرك تعطل مرة أخرى وإنني لاقيت الأمرّين لإعادة تشغيله .

– حاضر سَيدي .

التفتت نيللي عمدًا إلى مجلة كانت على الكرسي كانت قد تركتها هناك سابقًا . هي لا تشك أن قول آنغوس كان موجهًا إليها فقط . تساءلت عما إذا كانت المرأة تشاركه في

الخدعة أم أن المركب تعطل فعلاً . حين أقفل الباب خلف مدبرة المنزل قال :

– هل ستجلسين هنا ؟ أم تراك ستتظاهرين بقراءة المجلة طوال الأمسية ؟

رمت المجلة من يدها ثم انتقلت إلى الكرسي الذي جلست عليه بعنف وراحت تنظر إلى الفطائر في طبقها ، بعد ذلك جلس آنغوس في مواجهتها ، والتقط سكينة وشوكة ليقطع الفطائر بلا مبالاة . . فتنهدت نيللي والتقطت سكينها وشوكتها تريد أن تحدو حذوه . لكنها الليلة فقدت شهيتها إلى حد أنه لا يمكن لشيء أن يعيدها إليه . تبع الفطائر

لحم عجل مقلي مع الخضار . وخبز خاص صغير من صنع السيدة ماكبروكس . جاهدت نيللي بكل ما لديها من قوة لتتصرف بشكل طبيعي . . ولكنها لاحظت أن آنغوس لم يأكل بحماسة كما فعل ليلة أمس ، فشعرت بالذنب لهذا .

كان سبب ما حدث منذ وصولها مخيلتها المفرطة فاليوم مثلاً كم كرهته وهو لم يأت بسبب تعطل المحرك وهذا أمر خارج عن إرادته .

عضت على شفتها . . أين أخطأت ؟ ألأنه لاقاها في المحطة وقال لها إنها ستقيم في

منزله ، تسمح بأن تتهمه اتهامات سخيفة لا وجود لها إلا في مخيلتها . . هذا الصباح ، استسلمت للنوم أكثر مما يلزم وكان من الممكن أن يعود من مانديريغ ، قبل أن تعلم أنه هناك . . لم يكن يثير شكها إلا الملابس والخزانة المليئة أدراجها بالملابس الداخلية .

. لمن هي ؟

قالت بسرعة ترفع رأسها إليه :

– آنغوس . . آنغوس أريد أن أعتذر . .

سحب نفسًا عميقًا :

– حقًا ؟ لا تزعجي نفسك ، فالاعتذار ما كان يومًا صادقًا .

www.riwaya.net مكتبة رواية

- لكن اعتذاري صادق . . هل تعطل المحرك حقًا ؟

سكب لنفسه قدح ماء وسألها بأدب :

- أتريدين الماء ؟

- لا . . آنغوس . . طرحت عليك سؤالاً . .

عاد ليجلس ، وقال بلهجة لا لون لها :

- أخبرتك بما حدث .

- نعم أعرف . آنغوس لمن هذه الثياب في غرفتي ؟

- ولمن تنظنينها ؟

- لا أدري . . لذا أسألك .

- حسن جدًا . . لمن تظنينها ؟

– إنها لامرأة ما . . ألا يحق لي أن أسأل عمن كان يقيم معك ؟

– ألم يتبادر إلى ذهنك أن سبب وجودها أمر في غاية البراءة : سبب برىء . . ؟

تحركت بقلق :

– ما . . ماهو السبب البريء ؟

– قد تكون . . لشقيقتى .

– ليس عندك شقيقة .

– لابنة عمي .

– أية ابنة عم ؟

– وهل يهم . . أنا أورد أجوبة محتملة على أسئلتك .

www.riwaya.net مكتبة رواية

- إذن ليست لابنة عمك ؟

- أنا لم أقل لا هذا ولا ذاك .

أحنت رأسها :

- لكن الواقع يبقى أنها موجودة . ألن تخبرني لمن هي؟ إذن كيف تتوقع أن أثق بك وأنت تتصرف بطريقة مخادعة ؟

رد بصراحة مؤلمة :

- الثقة كلمة لا تفهمين معناها . . الثقة عندك عبارة عن رؤية ملموسة لا عن إيمان بالشخص الآخر .

- توقف عن المبالغة . . .

- آه أنا لا أبالغ . أعرف نساء يثقن بأزواجهن حتى حين يكونون مذنبين فعلاً .

اضطرت للدفاع عن نفسها :

- اليست هذه سذاجه . .

- ربما . . لكن لو كنت تحبين شخصًا فعلاً لمنحته فرصة ليدرأ الأحكام بالشبهة والشك . أوه . . لكنني هنا نسيت أمرًا . . ليس هناك من شك في دماغك . . أليس كذلك ؟ لديك كلمة ليندا ، وحى أجدر بالتصديق من كلمتى . .

- آنغوسء ليندا تكدرت كثيرًا . .

قفز واقفًا :

– يارب العالمين . وأنا ؟ ألم اتكدّر ؟

– الأمر مختلف مع الرجل . .

– ماذا تقصدين بقولك « مختلف مع الرجل؟

» ، فما هو الذي يختلف ؟

– آنغوس أرجوك . . لا تبدأ بهذا الجدال ثانية . .

– لماذا لا ؟ ألا يحق لى أن يصغي إلى أحد ؟

–لا . . بالطبع لا . . لكنني أعرف الوقائع التي لا مجال لدحضها . . ثم أننى أعرف ليندا منذ طفولتى . . كنا صديقتين أنا . . أنا أعرفها . .

www.riwaya.net مكتبة رواية

- وتعرفينني أيضًا .

- ظننت أننى أعرفك .

- بل كنت تعرفينني نيللي . . أنسيت ما كان يعني أحدنا للآخر ؟

- أوه آنغوس ، كنا زوجين نعم . لكننا لم نكن نعرف بعضنا بعضًا إلا منذ سنتين ونصف !

- هل لي أن أشير بأننا ما زلنا زوجين ؟ وأننا عرفنا بعضنا بعضًا خمس سنوات . . ولكن ما الفرق الذي قد يشكله الزمن ، قولي لي ؟

- إنما هذا مختلف . . نكن مفترقان . .

www.riwaya.net مكتبة رواية

- إن هذا صحيح لسوء الحظ . ولكن ليست الغلطة غلطتي .

- كيف تقول هذا ؟ أرجوك آنغوس ، لا أريد خوض جدال معك . . لم آت إلى هنا لأبدأ جدالاً حول شيء مضى وانتهى منذ زمن . . . في الواقع . حين أعود إلى لندن سأرى محاميًا

شدت أصابعه على كوب الماء فانكسر وتهشم وتساقطت القطع إلى الأرض ، أما هي فوقفت مذهولة تراقب الدم المتدفق إلى السجادة . هرعت إلى الأمام تمسك معصمه وتقلب راحة يده إلى فوق :

– أوه آنغوس ! آنغوس ، انظر ماذا فعلت ؟

– اتركي يدي !

كان يبتعد عنها حين انفتح الباب ودخلت السيدة ماكبروكس تحمل القهوة . شاهدت الدماء تقطر من بين أصابع آنغوس . فشهقت رعبًا ، ووضعت الصينية على أقرب طاولة . وتقدمت إليه تنحي نيللي جانبًا لتمسك معصمه بقوة حتى تخفف من تدفق الدم إلى يده .

– ألديك منديل كبير؟

أخرج آنغوس من جيبه منديلاً . . وراقبت نيللى مدبرة المنزل تضع رباطًا لإيقاف

www.riwaya.net مكتبة رواية

النزف ، فتساءلت لماذا لم تفعل هذا بنفسها بدل الوقوف مذهولة .

أحست أنها تريد أن تفعل شيئًا لتساعده . ولكنه لم ينظر إليها ، وأكملت السيدة ماكبروكس ربط المنديل وقالت :

– تعال معي سيد سويار . . سينظفها وليام .

غادرا الغرفة رغم احتجاجه فيما راحت نيللي تذرع الغرفة متسائلة عما إذا كانت المرأة ستستغرب عدم مرافقتهما . ولكن كيف لها أن تفرض وجودها وهو لم يرغب في أن تقدم يد المساعدة ؟

بدا أن ساعات مرت قبل أن تسمع وقع خطوات أحد ما . وكانت في هذه الأثناء قد أمضت الوقت في تنظيف السجادة من الدم ولكنها لم تستطع القيام بعمل كامل بدون مواد تنظيف ولكن لن تظهر على الأقل بقعة الدم بشكل واضح . رمت المنديل الذي استخدمته في النار ، وراحت تراقب ألسنة النار وهي تتلوى حول البقع ، فارتجفت شفتاها لأنها شعرت أن جزءًا منه يحترق .

كان بإمكانها الخلود إلى النوم ولكنها لم تفعل لأنها شعرت بأن عليها أن تعرف ما إذا كانت يده على ما يرام . . إنها يده اليمنى ، التي

www.riwaya.net مكتبة رواية

يكتب بها ، آه ، ليتها لا تشعر بمثل هذه المسؤولية .

أخيرًا سمعت وقع خطوات في الممر ، فتقدمت إلى الباب ، ولكنها وقفت مذعورة لأن الواصل كان آنغوس الذي ضمدت يده بمهارة بدءًا من أصابعه وانتهاء بمعصمه كان شحوب لونه دليلاً على ما فقده من دم ، تجاهلها ، وتقدم إلى الطاولة يصب لنفسه بيده اليسرى فنجانًا من القهوة حمله معه ووقف قرب النار . . وسأل بصوت خشن :

– ما زلت هنا ؟ لماذا ؟ توقعت أن تكونى فى فراشك .

www.riwaya.net مكتبة رواية

- لم أستطع الذهاب ، ليس قبل أن أعرف حال يدك .

- يدي بخير . وليام ماكبروكس مُسعف ماهر . لا تقلقي سأعيش لأثير أسفك .

- أوه . . آنغوس . . . تعرف أن هذا غير صحيح .

- صحيح ؟ وما الفرق عندك ؟ فنحن لم نلتق منذ سنتين ونصف خلال هذه الفترة كان من الممكن أن أموت دون أن تبالي .

أحست نيللي بالغثيان :

www.riwaya.net مكتبة رواية

- آنغوس هذا كلام سخيف . . فأنا. . كنت أعرف أنك . . لم تمت ، كنت ترسل التقارير . . .

- أوه . . أجل . . وكنت تشاهدينها على ما أعتقد .

- بعضها .

أطرقت برأسها ، كيف تقول له إنها في البداية ما كانت قادرة على النظر إليه بدون أن تحس بالألم . . . ؟ أكملت :

- على أي حال ، أنا سعيدة لأنك بخير . . وأظن أن عليك مراجعة طبيب . . قد تكون شظايا الزجاج خطيرة .

تفرس فى وجهها القلق دقائق ، ثم قال :

- وكيف يمكنني الوصول إلى طبيب . . طبيبي يقيم في البلدة وهي تبعد خمسة عشر ميلاً .

- سيرافقك السيد ما كبروكس .

- وليام ؟ هل شاهدته ؟ لا . . لا أظنك شاهدته . . لوليام ساق واحدة ، ولا يستطيع قيادة شيء .

- زوجته إذن .

- وما الذي يدفعها لتعلم القيادة . . فهما لا يملكان سيارة .

تنهدت « سأصحبك بنفسي » .

– أتفعلين ؟ ننتك مسافرة في الصباح .

– صحيح ، حسنًا ، لن أستطيع إذن . . . ؟

أتريد أن أسافر ؟

– لا بل أريد أن تبقي هنا .

عصف قلبها بين ضلوعها . إنها تترك له فرصة إرباكها من جديد . . ويجب ألا يحدث ذلك . فإن بقيت يومين آخرين واصطحبته إلى البلدة فعليها أن تتأكد من السيطرة على ذاتها ، وعليها أن تتذكر أنه خبير مجرب فيما يتعلق برغبته في الحصول على ما يريد . . رفعت رأسها :

– حسن جدًا . . سأصحبك إلى الطبيب بعد ظهر الغد . . وسأسافر يوم الجمعة .

رفع فنجان القهوة إلى شفتيه بطريقة ساخرة :

– أنت لطيفة جدًا .

– لست لطيفة بل أنا فقط آسفة على ما حصل .

– شكرًا لك .

– لا تشكرني ! سآوي إلى فراشي الآن .

– يبدو أنك لم ترغبي في احتساء قهوة السيدة ماكبروكس اللذيذة .

– أوه . . أجل هل أسكب لك المزيد ؟

– أجل . . لِمَ لا ؟ أضيفي إليها السكر . . فالسكر يفيد في الصدمات .

ألهت نفسها بصب القهوة وهي تقول :

– كان يجب أن تكون قد تخلصت من الصدمة .

– هذا أمر يعتمد على الصدمة التي تشيرين إليها .

نظرت إلبه باستغراب : « ماذا تعني ؟ » .

هز كتفيه : « موافقتك على البقاء » .

– أوه . . . هذا سخيف .

– هل ستوافق « مامي» وليندا ؟

استقامت بنفاذ صبر :

– آنغوس . . أتريد أن أذهب ؟

– قلت لك ماذا أريد .

طأطأت برأسها لأنها تحس بتأثير قربه المقلق . . إنه يفعل كل هذا عامدًا متعمدًا ، فهو يتلاعب بمشاعرها ، لكن عليها ألا تسمح له بالوصول إلى غايته . صبت القهوة ، وأضافت لفنحانه ملعقتين من السكر الأسمر ، وأعطته إياه :

– هاك . . هل أستطيع الذهاب الآن ؟

– ألن تشاركيني ؟

– لا شكرًا لك .

هز رأسه : « نومًا هنيئًا » .

www.riwaya.net مكتبة رواية

توجهت نحو الباب ثم توقفت عندما خطرت لها فكرة :

- آنغوس أين ملابسي ؟ أود أن أرتديها .

- أثناء وجودك هنا ؟ لا . . سترتدينها قبل سفرك .

- هذا لا يكفي !

عاد الفولاذ يلمع في عينيه :

- أخشى أنك مضطرة .

ترددت لحظة وحين تأكدت أنه سيكسب معركة الإرادات ، أقفلت الباب بضربة غاضبة . . . وفيما كانت ترتقي السلم اللولبي أدركت أنه هو دون شك من حمل صينية الشاي إلى

غرفتها ذلك الصباح وهو من أخذ ملابسها أثناء نومها . ولكن هذه المعلومة أقلقتها جدًا .

5- كن صديقى !

استيقظت نيللي في الصباح التالي بعد الثامنة بقليل . كانت في الحمام حين سمعت من يتحرك في غرفة نومها . لفت منشفة الحمام حول جسدها ثم فتحت باب الحمام واسترقت النظر إلى غرفتها بقلق . كانت السيدة

ماكبروكس تستقيم في وقفتها بعدما وضعت صينية الشاي على طاولة قرب السرير ، فتنفست نيللي الصعداء قبل أن تخرج إلى الغرفة .

– صباح الخير سيدة ماكبروكس . . شكرًا لك .

– أوه . . صباح الخير سيدة سويار . . هل استيقظ السيد سويار ؟

– أنا هنا سيدة ماكبروكس .

أرعبها صوت آنغوس الذي دخل إلى الغرفة متمطيًا بكسل . كانت ضمادة يده شديدة الابيضاض إزاء روبه الصوفي الكحلي .

– كنت أستخدم الحمام المجاور .

استدارت نيللي حرجًا وتمنت لو ارتدت بعض الثياب قبل الدخول إلى غرفة النوم لتتكلم مع السيدة ماكبروكس . ولكنها لم تكن تعلم بأن

آنغوس قد يظهر ، ولم تستطع معرفة ما إذا كانت مسرورة بهذا أم آسفة ، فلولا دخوله لما استطاعت إعطاء تفسير عن غيابه . ولكن ، ربما من الأفضل أن ترتاب المرأة بأن الأمور ليست على ما يرام فيما بينهما .

قالت مدبرة المنزل بلهجة تشير إلى رأيها فيما يتعلق باستخدام الزوجين غرفًا منفصلة

.

– آه . . فهمت . . . هل أرقت بسبب الآلم ليلة أمس ؟

ابتسم

آنغوس بخبث :

www.riwaya.net مكتبة رواية

- لا شيء يؤرقنى ! سنتناول الفطور بعد نصف ساعة . . أوه . . على فكرة سيدة ماكبروكس ستقلنى السيدة سويار إلى البلدة لرؤية ماكوجر العجوز .

هزت مدبرة المنزل رأسها :

- نعم من الأفضل أن يعاين الطبيب يدك . فعليك أن تكون حذرًا مع الزجاج .

- صحيح . . السماء لا تمطر ، أليس كذلك ؟

- لا سيدي . . إنه صباح جيد بارد ولكنه مشرق . . سأترككما الآن لتحتسيا الشاي وفي هذه الأثناء سيحضر وليام المركب .

- شكرًا سيدة ماكبروكس .

لحق بها حتى الباب الذي أقفله وراء ها .

أحست نيللي فجأة بالبرد ، فعادت إلى الحمام ولكنها توقفت . . فليس لديها سوى ثوب نومها . . . فقالت له باختصار :

- هلا خرجت ؟

تثاءب وسار نحو السرير : « لا أظنني مستعدًا الآن » .

- كيف عرفت أنها هنا ؟

جلس على جانب السرير ومد يده إلى إبريق الشاي :

- غرفتي مجاورة لغرفتك . . . اللعنة !

www.riwaya.net مكتبة رواية

أحرق أصابعه ، فوضع الإبريق من يده ثم أردف :

- سمعتها تدخل .

تقدمت إليه : « أترغب في أن أصب لك الشاي ؟ » .

- أجل . . أرجوك .

رفضت النظر إلى نظرته الساخرة . حضرت الفنجانين والتقطت الإبريق . من الواضح أن مدبرة المنزل حضرت الشاي لشخصين فعلى الصينية فنجانان وملعقتان ودزينة بسكويت من صلع منزلي . قال مقترحًا وهو يأكل واحدة :

www.riwaya.net مكتبة رواية

- جربي بسكويتة ، إنها لديذة .

هزت رأسها تنظر إليه : « ستسمن بلا شك » .

- صحيح . . ؟ وهل أبدو سمينًا ؟

ابتعدت عنه نحو الحمام .

- سأنهي اغتسالي ، وعندما أعود أتوقع ألا أرلك في الغرفة .

- لم تسأليني عن حال يدي هذا الصباح .

تنهدت : « حسنًا ، كيف حالها ؟ » .

- أحس بالألم . حين أحرك أصابعي أشعر بتصلب البشرة ، وهذا الإحساس غير مستساغ .

www.riwaya.net مكتبة رواية

- إذن من الأفضل رؤية الطبيب . . أليس كذلك ؟

ابتلع قليلاً من الشاي :

- أوه . . ألم تضعي السكر ؟

- لست عاجزًا كل العجز ! السكر أمامك . خذ ما تريد !

هز كتفيه استسلامًا . ووضع كمية كبيرة في فنجانه .

- هكذا أفضل .

وابتسم لها . . حين لا يكون ساخرًا أو غاضبًا . تكون ابتسامته مدمرة . .

- نمت جيدًا ؟ (سألها) .

أحست بالنيران تجتاح جسدها من أطراف أصابع قدميها صعودًا إلى رأسها . . فقالت متوسلة :

– آنغوس . . اخرج من هنا .

أعاد فنجان الشاي إلى الصينية وتمطى متمددًا على السرير :

– لماذا ؟ أنا أتلذذ باحتساء الشاي أما أنت فمحتشمة المظهر بعض الشيء . كما أنك في الصباح بدون المساحيق وبهذا الشعر الأشعث تبدين جميلة دائمًا .

اصطكت ساقاها اصطكاكًا شديدًا لم تعرف معه كيف يمكن أن تحملاها . . تجاهلته ثم

www.riwaya.net مكتبة رواية

اقتربت من الخزانة وفتحتها. فبعد ارتداء ملابسها ستشعر بأنها أقوى .

فيما كانت تجيل النظر فى الملابس راحت تتعجب مما آل إلية الأمر . شعرت في لندن بأن المهمة غير سارة وثقيلة ولكنها لم تحسب حساب الحساسية الشخصية . . ولو أن أمها أو ليندا علمتا أنها أمضت ثلاث ليال في قصر آنغوس لظنتا أنها أعطت عقلها إجازة فلا شىء يمنعها من المغادرة حالاً . فلماذا لا تفعل ؟

تناولت سروالاً أخضر قاتمًا ، وكنزة صوفية صفراء ملتفة الياقة . واستدارت إليه لتأمره

www.riwaya.net مكتبة رواية

بمغادرة الغرفة . ولكنها وجدته ما يزال متمددًا على السرير مغمض العينين . كان شيء ما أو ضعف ربما ، يلوح في قدميه العاريتين . . . فاستجابت أحاسيسها بعنف لجاذبيته التي لا تُنكر ، فشدت على فكيها ودخلت إلى الحمام ، تصفق الباب وراء ها غير مهتمة بما إذا كانت ستزعج منامه أم لا . ولكن حين خرجت وجدته قد رحل . فشعرت بخيبة أمل . . آه . . . يا الله ! إنه يعرف بكل تأكيد كيف يتلاعب بها ، أما هى فلا تعرف إطلاقًا .

www.riwaya.net مكتبة رواية

أثناء الفطور دار الحديث عن عملها في لندن فوصفت له الأوجه المثيرة للاهتمام في أن يكون عندها موعد أسبوعي بدلاً من موعد يومي مع الكتابة . أخبرته عن الحفلات التي حضرتها وعن الناس الذين قابلتهم من المشاهير وغيرهم وعن الرجال الذين خرجت معهم . . ولكنها لم توضح له ما إذا كانت المواعيد مع الرجال عابرة أو غير عابرة . فقد كانت تأمل من خلال قولها أن يفهم الصورة فيعرف أنها لم تقض السنتين الماضيتين فى التفكير فيه .

www.riwaya.net مكتبة رواية

كان آنغوس صامتًا على غير عادته ، يصغي إلى ثرثرتها بدون تعليق . كانت أهدابه الكثيفة تحجب عينيه فلم تعرف مدى تأثير حديثها فيه . بعد الفطور تعرفت إلى وليام ماكبروكس للمرة الأولى فقد وقف آنغوس يقول :

– احضري معطفك نيللي . . أريد محادثة وليام قبل أن نخرج . عندما تجدين أمرًا مهماً تذكرينه أتجاوب معك .

حدقت إليه غاضبة :

– ظننت أن حديثي قد أثار اهدمامك .

هز رأسه :

– ماذا ؟ في ما يتعلق بالمجلات النسائية ؟

لا أظن هذا .

– لم يكن حديثى فقط . . .

نظرت العينان الساخرتان إليها :

– نعم ، صحيح . لكن ما تبقى من الحديث لا يستحق الذكر .

ارتجف فنجانها فى صحنها :

– أتعلم ؟ إنك فظ ؟

– هذا ما توقعه بنا الوحدة .

صعدت نيللى إى غرفتها تحضر معطفها الجلدى ، ثم عادت إلى الأسفل تتبع إحساسها للوصول إلى الجزء الرئيسى من

www.riwaya.net مكتبة رواية

المبنى . . فى منتصف الطريق وجدت بابًا مزدوجًا يفضي إلى ردهة واسعة . وبما أن أبوابها كانت مفتوحة لم تتمالك نفسها من النظر إلى الداخل . . بعدما تأملت أناقة المكان وما يحتويه من تحف جميلة . . تابعت المسير فمرت ببابين مغلقين ، ثم وصلت أخيرًا إلى ردهة البرج المستدير نصفها . كانت

تنظر إلى ما حولها حين ظهرت السيدة ماكبروكس وهي تنزل السلم الحلزوني ، فسألتها مبتسمة :

– أتبحثين عن السيد سويار ؟

www.riwaya.net مكتبة رواية

– أجل . كما كنت أستكشف المكان بنفسي . فهل تمانعين ؟

– أنا . . أمانع ؟ حينما تعودين فقد تودين رؤية سائر أرجاء القصر.

– ربما . أين زوجي ؟

– تعالي معي . . هذه الغرف لي ولوليام . . لقد منحتنا السيدة بورتر جناحًا في هذا البرج .

نظرت نيللي إلى ما حولها باهتمام :

– إنها جميلة جدًا أليس كذلك ؟

مرتا عبر غرفة جلوس مريحة إلى مطبخ السيدة ماكبروكس الخاص وكان وراء

www.riwaya.net مكتبة رواية

المطبخ مباني خارجية وفناء . . وفيما هما تتقدمان سمعت نيللي أصوات رجال في الخارج ، فجأة دخل كلبان كبيران إلى المطبخ فصاحت بهما المرأة :

- اجلسا أرضًا .

ركعت نيللى أمامهما قائلة :

- أليسا جميلين ؟ ما أسمائهما ؟

- ماركوس وروموليوس .

رد عليها صوت غريب فلما التفتت رأت آنغوس بصحبته رجل آخر ، فعرفت أنه وليام ماكبروكس ، مع أن له حسبما رأت قدمين طبيعيتين كان طويلاً كآنغوس . لكنه أعرض

وكان شعره رماديًا ، أما وجهه فذو تقاسيم مرحة . وقفت نيللى مبتسمة :

- لا بد أنك وليام .

هذا صحيح سيدة سويار .

صافحها وليام بحرارة ثم نظر إلى آنغوس :

- إنها فتاة رائعة نحيلة . . . أليس كذلك ؟ أستغرب كيف تسمح لها بالعيش في ذلك المكان الشنيع بمفردها ؟

احمر وجه نيللي ، والتوت شفتا آنغوس :

- إنه يعني لندن . . . فالناس هنا نادرًا ما يوافقون على تفكير الحياة العصري .

تجاهلته نيللي . وقالت للرجل :

– كنت أبدي إعجابي بكلبيك وليام .

هز رأسه :

– حسنًا . . إنهما ليسا كلبي بل كلبي زوجك . . ألم يخبرك ؟

– لا . . لم يخبرني ، فربما ظنني لا أوافق على وجودهما. إذ لم يكن لدينا حيوان أليف فى لندن .

علق آنغوس بطريقة مزعجة ساخرة :

– ليس مما يمشي على أربعة أقدام على أي حال .

ودت لو تستطيع أن تمسح نظرة السخرية عن وجهه . فردت وعيناها تقدحان شررًا :

www.riwaya.net مكتبة رواية

- أنت تعرف كل شيء عن هذا طبعًا .

ذرر آنغوس معطفه الجلدي البنى .

- من الأفضل أن نذهب . . جاهزة ؟

هزت رأسها ثم دست يديها بجيبي معطفها ن فأشار إليها مبتسمًا أن تسبقه إلى الخارج . وسارا في ممر يقود إلى السلم ، تاركين باحة القصر وراءهما . لكن ما أن أصبحا بعيدين عن السمع حتى صاحت به :

- أتتوقع مني أن أتحمل تعليقاتك اللاذعة دومًا ؟

تقدمها في نزول الدرج .

- لقد فقدت روح المرح نيللي .

صاحت ساخطة :

– أنا من فقدت روحي المرحة ؟

– هذا ما قلته .

– أعرف ما قلت . ولكنني لا أرى في هذا الموقف وجه مرح .

– أوه بلى . . صدقيني . .

صاحت به :

– لماذا تحاول دائمًا أن تشعرنى بأننى الطرف المذنب ؟

– ربما لأنك المذنبة .

جعلها رده إلبارد تصمم على ألا تتكلم إلا إذا كلمها هو . تمكن من تشغيل المحرك بيده

اليسرى وإن بصعوبة . جلست نيللي في المقعد الخلفي تبرر لنفسها بصمت تصرفها . كانت السماء أشد ارتفاعًا هذا الصباح . وكان هناك انفراجات متباعدة في الغيوم تسمح برؤية السماء الزرقاء . لكن التلال ما تزال غائصة في قلب الضباب وبين جنبات الريح التى تهب من البر . وبدت البحيرة ساكنة بين ما يحيط بها من زنار ناري . ووجدت نيللي نفسها تستحيب لهذا الجمال . جر آنغوس المركب وقفز إليه منطلقًا به . انطلق المركب بمخر عباب البحيرة متأرجحًا قليلاً . . نظرت نيللي إلى المرفأ الآخر على

www.riwaya.net مكتبة رواية

البر وهو المكان الذي يوقف آنفوس سيارته في الكاراج . أحست بالإثارة . لأنها ستقود سيارة فخمة قوية كسيارته . لكن أسباب اضطرارها إلى قيادتها حتى البلدة أحضرت في ذهنها ذكريات هدمت تصميمها على البقاء صامتة . فقالت تلتفت نحو آنغوس :

- قلت إن لوليام ساقًا واحدة !

- أجل ! وماذا في هذا ؟

- رأيت أن له ساقين .

- ألم تسمعي بالأطراف الاصطناعية .

-هل أنت واثق ؟ كيف يتمكن من ارتقاء ونزول تلك السلالم ؟

رد بنفور :

- يا لعقلك الكثير الشك نيللي . وكيف تظنينه يفعل ؟ إنه يسير ، وأعتقد أنه مسرور بهذا التمرين .

نظرت إلى يديها الدافئتين داخل المعطف :

- لست كثيرة الشك ، فأنت الملام .

- أوه . صحيح فقد أوضحت هذه النقطة بجلاء .

ربط المركب على المرفأ الخشبي ، وقفز إلى فوق يقدم لها يده . لكنها تجاهلته وانسلت من المركب بدون مساعدة ، ثم انتظرته بنفاذ صبر وهو يفتح باب الكاراج . نظرت إلى

الطريق المؤدية إلى مانديريغ . . كم تبعد يا ترى ؟ أربعة أميال . . . أم خمسة ؟ كم تحتاج من الوقت للوصول إلى هناك ؟ ساعة أم ساعتين ؟ وتنهدت . . . هناك قطار ذاهب إلى ماليغ بعد الظهر ، لماذا لا تتخلى عن هذه الرحلة وتذهب إلى المحطة قبل أن تحدث الكارثة ؟

أحست فجأة بأن آنغوس يراقبها بوجه متجهم أسود . وكانت المفاتيح معلقة على أصابع يده السليمة . ثم قال بهدوء :

– استخدمي السيارة إن شئت .

– ماذا تعنى ؟

– للوصول إلى ماليغ . أليس هذا ما تفكرين فيه ؟

الطقس بارد . . . هل لنا أن ننطلق ؟

– لن أمنعك . . .

تجاوزته نيللي وخطفت المفاتيح من يده .

– قلت إنني سأصحبك إلى البلدة ، وهذا ما سأفعله .

دار محرك السيارة الفاخرة بلمسة واحدة ، وأرجعتها بحذر خارج الكاراج . أقفل آنغوس الأبواب ، ثم تسلق إلى المقعد المريح إلى جانبها ، وقال وهو يمد ذراعه خلفها مشيرًا إلى الحزام :

www.riwaya.net مكتبة رواية

- يستتحسن أن تضعي حزام الأمان . .

أتعرفين كيف تغيرين السرعة ؟

- أظن . . أتذكر أنني قدت سيارة مثلها من قبل .

- صحيح . . فهذه ثالث سيارة بورش أقتنيها .

- أجل . . كم سرعتها ؟

- لن أقول لك لئلا تخافي .

ابتسمت ثم انطلقت بالسيارة إلى الطريق ، كانت الطريق توقف شعر الرأس في بعض الأماكن ، هذا دون إضافة تعقيدات السيارة التي كانت بين يديها تتصرف كنمر مكبوح

مزمجرة عند السرعة شاخرة عندما تنخفض إلى الأربعين . كانت المناظر خلابة ففي الطريق مرت بهما بحيرات تحدها دغلات القصب والأعشاب المرتفعة . . شعرت بالسرور لأنهما لم يصادفا أثناء الرحلة سوى عربة مزرعة ، تنحت لهما بسرعة عن الطريق . . فهي شكت في قدرتها على تأخير البورش إلى الوراء في هذه الطرقات الضيقة دون أن ينتهي بها الأمر في الماء .

شاهدت فى طريقها بعض قطعان الأبقار العدوانية الكبيرة القرون المعروفة في مناطق الهايلاندر . وقفز مرة غزال أمامهما ، وهذا

ما جعلها تتوتر . . أحست بسعادة حين طلب منها آنغوس التوقف بضع دقائق للراحة .

أوقفت السيارة على شفا أرض خشنة تمتد إلى داخل البحيرة . وقد فعلت ذلك لتفسح المجال في حال قدوم سيارة أو عربة أخرى . أخرج آنغوس علبة السيكار وأنزل نافذته ليشعل سيكارًا فودت نيللي لو أنها تدخن لأنها كانت ستشعر بالراحة في تناول ما يريح أعصابها . ألقت يديها على المقود وقالت :

– حدثني عن جنوب فرنسا .

– ماذا تريدين معرفته ؟

– أين كنت ؟ ماذا فعلت ؟

انزلق في مقعده إلى الأسفل رافعًا قدمه إلى الأمام باستخفاف على الجلد الفاخر .

– إنه سؤال كبير .

– ألا تريد إخباري ؟

سحب نفسًا عميقًا من سيكاره :

– في الواقع ، تمتعت بعملي هناك . كما وجدت الناس في غاية اللطف .

ابتلعت نيللي هذا بشيء من الحسد :

– هكذا إذن .

www.riwaya.net مكتبة رواية

– وماذا توقعت أن تسمعي ؟ أن أقول إن العمل كان الدواء الشافي لي .

– هل . . تعرفت إلى كثير من الناس ؟

– أتعنين النساء ؟

هزت رأسها نفيًا :

– لم أقل هذا!

– لا ، ولكنك تلمحين إلى ذلك . كنت أعرف طبعًا أناسًا عديدين رجالاً ونساءً . . والنساء في جنوب فرنسا رائعات .

إنها السبب فى تلقي هذه الإجابة . . لكن تبريرها للرد لم يسهل عليها الأمر. أشاحت بوجهها بعيدًا عنه ونظرت إلى الخارج فرأت

www.riwaya.net مكتبة رواية

هناك سربًا من الطيور يدور في حلقة واسعة فوق رأسيهما .

قال آنغوس : « حدثيني عنك » .

فارتد رأسها إليه . وردت :

– حدثتك عن نفسي عندما كنا نتناول الفطور .

– لا . .لم تفعلي . . . ذكرت هراءات كثيرة تتعلق بالحفلات ومواعيد العمل وبالرجال الذين اختلطت بهم . أريد سماع أخبارك الحقيقية ، حياتك الخاصة . حدثيني عما كنت تفعلينه وعن الشقة التي تعيشين فيها .

شهقت :

www.riwaya.net مكتبة رواية

- وكيف عرفت أنني استأجرت شقة ؟

- أتارين ليندا كثيرًا هذه الأيام ؟

التفت أصابعها بشدة على المقود .

- إنها تشاركني الشقة حاليًا .

لم تلمح عليه ملامح الدهشة :

- صحيح ؟ وكيف حصل هذا ؟

- المبنى الذي كانت تقطن فيه هدم بغية إقامة بناء جديد .

- ألم يعرضوا عليها مسكنًا بديلاً ؟

- بلى . ولكنها لم تشأ السكن في إحدى تلك الأبنية المؤلفة من « الزجاج والإسمنت ». .

الشقة التي استأجرتها قديمة الطراز لكنها جذابة .

التوى فمه :

- أنا واثق من هذا . . حتى متى ستتشاطرك له الشقة ؟

- لا أدري ؟ وما أهمية ذلك ؟

- الأمر مهم لي . . هيا بنا ننطلق !

أدارت نيللي المحرك طائعة ، مع أن تصرفه أزعجها. تعلم أن ليندا لم تحب آنغوس قط ، ولكنها لم تعرف في الواقع كم كان آنغوس يكرهها . . ولعل مشاعره تجاهها تهشمت عندما كشفت خداعه لزوجته .

www.riwaya.net مكتبة رواية

جعلها الألم الذي أثارته هذه الذكريات تدوس على دواسة السرعة بقوة ، فقفزت البورش إلى الأمام فقال لها آنغوس وهما يقتربان من المنعطف بسرعة :

- أراغبة فى الموت ؟

خففت من الضغط على دواسة السرعة ، وداست على المكابح ، لتسيطر على السيارة التي كادت تنقلب بهما . ارتجفت فترة ، فأوقفت السيارة جانبا لتسند جبهتها إلى المقود البارد متمتمة بخجل :

- آسفة . . لست معتادة على مثل هذه السيارة القوية .

www.riwaya.net مكتبة رواية

أحست بالغباء يكتنفها وهذا إحساس مألوف لديها مع أنها حاولت تجاوز هذا مئات المرات . . فلماذا تصر على السماح للذكريات بتمزيقها . هل السبب هو التفكير في أن هناك امرأة تشارك آنغوس عواطفه ؟ هل هذا ما يملأ نفسها يأسًا ومرارة ؟ أم أن الأمر يزداد سوءًا لأنها سمعت رأي المرأة الأخرى بما جرى ؟ أرادت ليندا أن تبرىء نفسها وكانت نيللي في وضع صعب فاضطرت معه إلى غفران ذنب صديقتها لأن الأمر كان غلطة زوجها بالكامل .

– توقفي عن التساهل مع نفسك !

www.riwaya.net مكتبة رواية

كانت كلماته قاسية ظالمة ، ورفعت رأسها تنظر إليه :

– التساهل مع نفسي ؟ كيف ؟

– الإشفاق على النفس نوع من التساهل مع النفس . . فلا تتظاهري بأنك لاتشعرين بالأسى على نفسك . . فأنا لا أصدقك .

كان لكلماته وقع مؤلم . ولكنها مسحت راحتيها بسروالها بتصميم . ثم لعقت شفتيها وشغلت المحرك لتنطلق السيارة من جديد .

لم يطل بهما الوقت حتى وصلا إلى البلدة . . وفيما كانا في شوارع القرية نظرت نيللي إلى ما حولها باهتمام . . فرأت مجمعات

الأكواخ المعتادة . فهذا مخزن للبيع وهذا مقهى صغير إلى جانبه وتلك كنيسة ومدرسة وهئاك دور كبيرة .

أشار آنغوس إلى إحدى هذه الدور الكبيرة وطلب منها التوجه إليها . عندما كانا يلجان إلى عمودين من حجر . شاهدت نيللي لوحة تحمل اسم الطبيب .

فتح بابه ونزل ، ثم قال لها :

- هل ستنتظرين في السيارة ؟

- وهل ستيكل المقام ؟

- هذا وفق على وجود الطبيب فإن لم أجده اضطررت لانتظاره .

- يستحسن بي إذن أن أتمشى . فهل لديك مانع ؟

- أبدًا . . وإن أنهيت ما قدمت من أجله انتظرتك في السيارة .

كان باردًا معها فودت لو تفعل ما يجعلها تسترد بعض الدفء الذى نعما به قبل أن يطرح أسئلة عن ليندا . حين وصل إلى منتصف الطريق صفقت بابها وخرجت :

- آنغوس . .

التفت إليها ووجهه الوسيم خالي من التعابير في هذه اللحظة : « نعم » .

- أتود أن أرافقك ؟

www.riwaya.net مكتبة رواية

– إلى أين ؟ إلى منزل الطبيب ؟ لا أعتقد .
ثم ارتد على عقبيه من جديد فقطعت المسافة الفاصلة بينهما في لحظة :
– آنغوس ، أنا راغبة في . .
– لماذا ؟
تنهدت : « أووه لأننى . . . فقط . . . ألا يمكن أن نكون صديقين ؟ »
التوت شفتاه . ورد ببرود :
– لديك أصدقاء كثر نيللي . .
فتح الباب ودخل إلى منزل الطبيب .
وقفت نيللي حيث تركها تحس ببرودة مزعجة . ثم أحنت كتفيها . ووضعت يديها فى جيبي

www.riwaya.net مكتبة رواية

معطفها ، وقفلت راجعة إلى السيارة . أقفلت الأبواب ، وضعت المفاتيح في جيبها ، ثم ألقت نظرة أخيرة إلى المنزل قبل تتوجه نحو البوابة .

كان في القرية قلة من الناس ومن كان موجودًا راح ينظر إليها باستغراب وفضول . . سارت حتى آخر القرية ، ووقفت في آخر الطريق أمام بوابة تقود إلى مرعى واسع فيه بضع خراف ترعى . أسندت نفسها إلى البوابة ، تسند مرفقيها إلى عمود السياج العلوي ، ووضعت ذقنها بين يديها . . كانت تشعر بحساسية عاطفية مفرطة ، وأجبرت

نفسها على التفكير بالمقابلة التي قدمت إلى هذا المكان من أجلها .

ليس صعبًا عليها كتابة مقالة عن آنغوس ، فما تعرفه عنه يملأ كتابًا لكن ما تعرفه ليس مما يمكنها أو تريد نشره ، على أي حال لو كتبت المقالة عنه على أساس غير شخصي لتمكنت من استخدام ما تعرفه عنه في سبيل تكوين صورة عامة عنه . . وربما ليقول لها المزيد عن العمل الذي قام به في جنوب فرنسا . . كانت تشعر أنه رغم نجاحه في كتابه الأول يرغب في تأليف كتاب آخر .

www.riwaya.net مكتبة رواية

كانت غارقة في أفكارها عندما حطت يد على كتفها فالتفتت دهشة فإذا هو خلفها .

- قلت إنك ستنتظر في السيارة ؟

رد بخشونة :

- لكن المفاتيح معك كما أنني استمتعت بالمشي . إنه صباح رائع .

ابتعد عنها ، فاستجمعت شجاعتها .

- هل . . رأيت الطبيب ؟

- ماكوجر ؟ أجل . . رأيته .

- إذن . . ماذا قال ؟

- لم يجد شيئًا خطرًا ، ذلك أن وليام استخرج نثرات الزجاج جميعها لكنه وضع غرزتين فى راحة يدى .

أحست نيللي بالراحة : « أشكر الله على هذا » .

- لماذا ؟ وما شأنك ؟ أتخشين أن أطلب منك الإقامة مدة أطول للعمل عندى سكرتيرة ؟

أحنت رأسها « هل لنا أن نعود ؟ » .

- إذا أردت .

- إنها العاشرة والنصف . . ألا ترغب في شراء فنجان قهوة لي ؟

www.riwaya.net مكتبة رواية

كان قد قفل راجعًا إلى القرية ، لكنه توقف :

– قهوة ؟ . . أين ؟

– في المقهى . . إنه مفتوح. . أليس كذلك !

– أعتقد هذا .

– إذن !

– حسنًا جدًا . غير أنتي اعتقدت أنك تدركين أننا لو عدنا مباشرة إلى القصر لتمكنت من الحصول على مقالتك . ثم اللحاق بقطار بعد الظهر إلى ماليغ .

حبست أنفاسها . . ثم صاحت :

www.riwaya.net مكتبة رواية

– ماذا أصابك ؟ بم أزعجتك ؟ لماذا تنفر مني ؟

نظر إليها باستغراب :

– أنفر ؟ ظننتك في شوق للرحيل .

– حسن جدًا . . حسن جدًا . . سنذهب مباشرة إلى القصر كما قلت ، فأجري المقابلة معك هذا الصباح وأغادر القصر بعد الظهر .

وهرعت إلى السيارة القابعة في موقف منزل الطبيب . لكن آنغوس لحق بها بسهولة وأوقفها قائلاً وفي صوته شيء ما منعها من معارضته :

– فلنتناول القهوة .

بينما كانت المرأة العجوز التي تدير المقهى تُعنى بحاجاتهما ، أخبرها آنغوس عن مطعم اكتشفه في مدريد عاصمة إسباني ا. فأخبرها عن الستيك الذي يقدم هناك . قال إن اللحم كان يقدم مع البطاطا واللبن الرائب لقد جعلتها طريقته في وصف الطعام تشعر بأنها تتذوق تلك الأطعمة فطالما كان موهوبًا في دقة الوصف . جعلها الحديث العادي تسترخي فسألت :

– لماذا قررت تأليف قصة ؟

أشعل سيكارًا ثم نفث دخانه الزكي الرائحة في الهواء :

www.riwaya.net مكتبة رواية

– أردت تجربة شيء جديد . . كنت قد سئمت من العيش في بلد غريب . وأردت العودة إلى لندن .

لم تسأل نيللي السؤال البديهي لأنها أرادت تجنب الثورة التي قد يحدثها .

– أتنوي تأليف قصة أخرى ؟

– أوه . . . أجل . . . سأؤلف قصة أخرى . . . لقد وضعت خطوطها الرئيسية .

لم تخفِ نيللي حماسها .

– إن هذا لمثير ! عم تدور أحداثها ؟

– إنها قصة سياسية . . . مركزها جمهورية في أميركا اللاتينية .

وضعت نيللى الفنجان من يدها ، وأسندت ذقنها بيدها .

- رغبت دائما في تأليف كل ما هو مثير . . أليس كذلك ؟

- صحيح . . نوعًا ما ، لكن الإثارة عندي تميل إلى الواقع .

ضحكت :

- أتذكر عندما كتبت قصة الجاسوسية الرهيبة على طريقة جيمس بوند ؟ قلت لك يومذاك أن أرسلها إلى ناشر ففي تلك القصة وجدت كل شيء : الحب والعنف والحبكة

الجيدة . لكنك لم ترغب في تدمير سمعتك كصحافي جاد !

التقت عيناه عينيها ، وقال بهدوء :

- ألفتها لأنك طلبت مني ذلك .

أشاحت وجهها بسرعة عنه .

- أما زال لديك مسودة القصة ؟

- أجل . . أتريدين رؤيتها ؟

فجأة أحست بأنفاسها تختنق : « أنا ، لا ! لا أظن ذلك ! » .

أنهى قهوته بلا مبالاة وقال : « فلنذهب » .

بدا الطقس أبرد عن ذي قبل فارتجفت نيللي وشدت معطفها حول قدها الرشيق . . كانت

الشمس الآن متوارية خلف حاجز كثيف من الغيوم . . اختفت نضارة الصباح تحت ضباب كثيف ، ورفع آنغوس رأسه إلى السماء مقطبًا :

– يستحسن أن نعود حالاً إلى القصر. لا أرغب في أن تقودي السيارة على طريق لن تستطيعي رؤية منه أكثر من ياردات .

كَثُف الضباب كثيرًا حين بلغا مكان رسو القارب . وأوقفت نيللي السيارة ثم أقفل آنغوس الأبواب ، وتسلقا إلى المركب . . قالت له بعدما لاحظت خطوط الألم البادية على فمه من جراء الجرح الذي قال إن لا

www.riwaya.net مكتبة رواية

أهمية له .

– هل أشغل المحرك ؟

هز رأسه :

– أستطيع تشغيله بنفسي ، وقد سبق أن قلت لك إنني لست عاجزًا .

سُرَّت نيللي لأنهما بلغا الجزيرة أما أسباب سرورها فكثيرة . بعثت الرطوبة بردًا أكثر مما بعثته الأمطار المنهمرة . رفعت قبعة المعطف فوق رأسها ثم دخلا إلى المبنى في مدخل البرج الذي استخدماه منذ يومين ، ولا بد أن السيدة ماكبروكس قد شاهدتهما يدخلان إلى الردهة . . فسارعت إليهما تنظر إلى آنغوس

www.riwaya.net مكتبة رواية

باهتمام وقلق ، ثم ارتد بصرها فترة قصيرة إلى نيللي قبل أن تصيح قائلة :

– تبدو متعبًا سيد سويار ألم تر الطبيب ؟

خلع معطفه الجلدي :

– بل رأيته . وقد وصف لي بعض الضمادات في حال حدوث التهابات ما . ولكنه قال إن وليام قام بعمل ممتاز في تنظيف الجرح .

نظرت إليه نيللي بسرعة ، ألن يذكر الغرزتين في راحة يده ؟ وضعت السيدة ماكبروكس معطفه على ذراعها ، وقالت :

– حسنًا . . ادخل إلى غرفة الجلوس سيدي ودفىء نفسك سأحمل إليك بعد قليل القهوة .

www.riwaya.net مكتبة رواية

– لا . . شكرًا لك سيدة ماكبروكس لقد احتسينا القهوة في ماندريغ .

– أين ؟ عند الطبيب ؟

تدخلت نيللي بعد نفاذ صبرها بسبب استثنائها من الحديث .

– لا . . بل في المقهى . . إنه مكان لطيف .

بدا السخط على السيدة ماكبروكس :

– أذهبتما عند سارة موراى ؟

– إذا كان هذا هو اسمها . . أجل .

قال آنغوس :

– رغبت السيدة سويار بذلك . متى الغداء ؟

ردت مدبرة المنزل بأسارير وجه متصلبة :

- متى شئت سيدي . . ربع ساعة نصف ساعة . .

- ربع ساعة إذن .

التفت إلى نيللي التي تتصارع مع المعطف السميك ولكنها ابتعدت عنه لئلا يساعدها على خلعه . رمت المعطف بلا اكتراث على الكرسي قرب الجدار . ثم سبقته إلى غرفة الجلوس . أما السيدة ماكبروكس فذهبت لتحضير الطعام . لكنها سألت بإلحاح حالما أقفل الباب وراءه :

- لماذا كان هذا الانفعال كله ؟

– عداء . . ثأر . . من يدري ؟ لا . . في الواقع أن سارة موراي كانت حبيبة وليام قبل زواجها . ثم تزوجت تيو ماكريس ، وتزوج وليام من كريس .

– كريس . . أتعني السيدة ماكبروكس ؟

– كان اسمها يومذاك كريس سلاي .

– إنها تهتم بك كثيرًا .

– أهي غيرة ؟

تجاهلت كلامه : « هل وصف لك الطبيب مهدئًا ؟ » .

– لا . . بل وصف مضادات التهاب .

– لكنها نوع من المهدئات ؟ .

www.riwaya.net مكتبة رواية

– تقنيًا قد تحتوي على بعض المهدىء .

– أنت على حق دائمًا .

– وهل أنا مضطر لتقديم تقرير عن تصرفاتي ؟

– لا طبعًا لا . . لكنني أفكر في صحتك . كما قالت السيدة ماكبروكس أنت تبدو منهكاً. . لماذا لا تستريح ؟

– ظننتك راغبة فى تسجيل المقابلة . . فإن ذهبت إلى الفراش ، فقد أنام ما تبقى من النهار .

نظرت إليه باهتمام :

– لا أظنك نكمت جيدًا ليلة أمس ، صحيح ؟

لماذا قلت أنك نمت جيدًا ؟

رمى نفسه فى مقعد مريح .

– نيللى . . لماذا لا تهتمين بشؤونك فقط

هه ؟

عقد ذراعيها حول جسمها :

– لست آلة بدون إحساس آنغوس . . إن

كنت متعبًا فعليك أن تطلب الراحة .

نظرت إلى يده المضمدة المسترخية على

ذراع المقعد :

– اتؤلمك كثيرًا ؟ أعنى يدك ؟

- نيللى ، إنها غلطتي فدعك من الإحساس بالذنب . . لا شىء يدعو لتؤنبي نفسك عليه .

- أعرف . . لكن لولا حضورى إلى هنا . .

ارتدت على عقبيها بسخط :

- سأصعد إلى غرفتي . . أحتاج إلى الاستحمام .

حين عادت إلى الأسفل ، كانت السيدة ماكبروكس تنتظرها في الردهة .. كان باب غرفة الجلوس موصدًا ، فرفعت مدبرة المنزل إصبعها إلى فمها ، وقالت هامسة :

– السيد سويار نائم . . تعالي إلى غرفة الطعام سأقدم لك الغداء ثم أحفظ له وجبته ساخنة إلى ما بعد .

أطاعت نيللي ونظرت بأسف إلى الباب الموصد . . كانت تود رؤيته نائمًا وضعيفًا وعرضة للخطر .

6- الماضي كان كذبة

غادرت نيللي مائدة الطعام بعدما تناولت وجبة لذيذة أخرى من طعام السيدة ماكبروكس . عندما مرت بغرفة الجلوس وجدت بابها ما يزال مقفلاً . . وضعت أذنها على الخشب على أمل أن تسمع شيئًا من الداخل ولكن إمَا آنغوس نائم وإما الخشب سميك جدًا ، لأنها لم تسمع شيئًا .

ارتدت عن الباب متنهدة ، لا شك أنه متعب بعدما فقد تلك الكمية من الدم بالأمس . ويجب أن تكون مسرورة لأنه استرد عافيته .

www.riwaya.net مكتبة رواية

وعلى أي حال كان الوقت الذي تبقى لها لمحادثته يتضاءل ، ارتقت الدرج وصولاً إلى الممر وفي الطريق لم تستطع رؤية شيء من من النوافذ لأن الضباب تكاثف تكاثفًا حجب معه البحيرة عن النظر ، وعزلها في عالم من الرطوبة الرمادية والغيوم المتقلبة . ارتجفت . . إنها فعلاً مسرورة لعدم اضطرارها للمخاطرة في الخروج في مثل هذا الطقس .

نظرت إلى الدرج العلوي الذي يختفي في مكان مجهول فوق رأسها . كانت تحس بفضول لمعرفة المكان الذي يصل إليه . ولأنها ستشعر بالوحدة إن أمضت ساعة

أخرى في غرفتها قررت ارتقاء الدرج . ولكنها لم تكد ترتقي بعض الدرجات حتى واجهها باب خشبي سميك مقفل وموصد بإحكام . لكن المفتاح كان في القفل . سرعان ما اتفتح الباب ولكن صحبه من الصرير . . أحست إحساسًا غريبًا ملؤه الترقب المتوتر ، فدفعت الباب وشهقت حالما دفعها الهواء البارد خارج القصر . . .

أدركت بأنفاس مقطوعة أنها على سطح القصر حيث كانت تستخدم الفتحات لإطلاق النار . . فسارعت لتمسك بحجارة الدشم لتثبيت نفسها .

www.riwaya.net مكتبة رواية

ولم تكن الريح قوية بل باردة تحمل معها الضباب الكثيف من رؤوس الجبال الجليدية . وضعت يدها على عنقها تحميه . . وراحت تتصور روعة المنظر في الصيف ، ولكن لن يكون رائعًا أبدًا في مثل هذا الزمهرير لذا كانت أكثر من راغبة في التراجع وإقفال الباب مجددًا .

نزلت إلى الممر ثانية ، ثم توجهت إلى غرفتها حيث كانت الموقد الملتهبة . ظلت ترتجف حتى مرّت دقائق على وقوفها قرب النار . . مع ذلك كان عليها أن تعترف بأن القصر مكان قديم ساحر ، وأنها في ظروف

www.riwaya.net مكتبة رواية

أخرى كانت ستتمتع بدراسة تاريخه . فما أروع دراسة المدة التي صمدت فيها هذه المباني التي صممت لتواجه عوامل الطبيعة القاسية . . وتساءلت بفضول عما إذا كان التاريخ يحتوي على سجلات لأشخاص رموا بأنفسهم من الدشم فوق السطوح إلى الصخور في الأسفل .

فتحت حقيبة ملابسها فنظرت إلى الملابس التي حملتها معها ولكنها لم تخرج منها سوى غلالة النوم ، وأدوات الزينة . أحست أنها أفضل حالاً ولكن بقي أمامها استعادة

بذلتها الرسمية وبلوزتها . وبما أنها ستردتيها حين تغادر . . .

استقامت تنظر إلى الخزانة المحتوية على هذا الكم كله من الثياب . فتحت الباب ومررت أصابعها بخفة على الأقمشة الناعمة . . حرير ، شوفين ، جيرسي ، لمن هذا كله ؟ إنها ألوان برّاقة ، وثياب جميلة . . بمن كان آنغوس يفكر عندما اشتراها ؟ ليس بها بكل تأكيد ! لكن ، كلما فكرت في الموضوع أكثر كلما تزايدت شكوكها . . ما سبب وجودها إذن ؟ أليس من الممكن أنه يفعل ما يفعل لإذلالها . ولكن هذا غير وارد ، فقد

قدمها إلى ماكبروكس على أنها زوجته وبما أنه يجاهد في إقناعهما بأنهما زوجان سعيدان فمن غير الممكن ، أو المعقول ، أن يأتي بامرأة أخرى إلى هنا لتعيش معه . . . أقفلت الخزانة ثانية ونظرت إلى السروال الأخضر الذي ترتديه . إنه يناسبها فعلاً ، وإن كان أوسع قليلاً فإنما يدل على أنه يملأها صحة .

تنفست بارتجاف . . لا ! هذا ليس حقيقيًا . . . لا يمكن أن يشتري هذه الملابس وفي نيته إغراؤها بالبقاء . وكيف يظن أنه سينجز

www.riwaya.net مكتبة رواية

هذا ؟ وإن كانت تلك نيته فماذا يتوقع أن تكون ردة فعل الزوجين ماكبروكس ؟

لعقت شفتيها . . اهدئي ! أقنعت نفسها بأنها تقفز إلى استنتاجات خاطئة . ولكنها ليست استنتاجات غير منطقية ، وها هى هنا منذ ثلالة أيام !

سارت نافذة الصبر في الغرفة . . ماذا لو كانت محقة في استنتاجاتها ؟ ماذا لو كان كل شيء افترضته صحيحًا إنه رجل ذكي وهي ما شكت في ذلك يومًا . ولكنه لن يختار طريقة عنيفة لإبقائها هنا . . ومن البديهي أن يحاول استبقاءها طوعًا بوسائل

www.riwaya.net مكتبة رواية

عدة منها الإصابة التي وقعت ليده . ثم فكرت في أنه لم بيطلب منها اصطحابه إلى البلدة لأنه أذكي من أن يفعل وكان أن عرضت هي عليه ذلك ، وربما هذا ما راهن عليه . وإن كانت يده غدًا ما تزال تؤلمه فقد تحس أنها مجبرة على البقاء أيام أخرى ! الإثارة تنحت عن الطريق للغضب . . . ما هي خططه ؟ وما هو هدفه النهائي ؟ لماذا دعاها إلى هنا ؟ ليثير شفقتها ؟ حبها ؟ ليضعف مقاومتها ؟ وإن كان الأمر هكذا فلماذا ؟ لماذا يرغب في هذا . . . لماذا يريدها ؟ ألأنها تخلت عنه . . . ألأنها رفضت أن

www.riwaya.net مكتبة رواية

تصغي أو تخدع بتفسيراته الزائفة ؟ هل أغضبه هذا ؟ هل غضب منها لأنها هجرته قبل أن يكون مستعدًا لتركها؟ طالما كان جذابًا للنساء ، ولقد رضيت بذاك الواقع . هل أصيب غروره بنفسه بنكسة كبيرة جعلته يحتاج إلى إرضاه نفسه بأن يجملها عبدته من جديد وبهجرها بعد ذلك ؟

ثمة حقيقة بدون شك . . وها هي تسهل الأمور عليها وهذا هو الجزء الساخر تجاهلت الألم الذي أثارته شكوكها في قلبها ، وقست عزمها . . كيف لها أن تكون بلهاء إلي هذ

www.riwaya.net مكتبة رواية

الحد ؟ لقد كاد ينجح في إغوائها مجددًا لكنه هذه المرة كان ذكيًا أكثر بقليل من المعتاد ! أدركت من خلال الظلمة أن الوقت قد تأخر . لقد تجاوزت الساعة الرابعة كانت الغرفة رغم النار التي تضيئها مخيفة . شعرت وهي على هذه المحال المشتتة أنها بحاجة إلى الأضواء والحركة . حملت ملفها وغادرت الغرقة متوجهة إلى الممر الطويل ، ثم نزلت السلم اللولبي . . ستحادثه الآن وتخبره بأنها ستسافر في الصباح وإن رفض أن تجري معه المقابلة الصحافية فسيكون رفضه مؤسفًا .

فتحت باب غرفة الجلوس بدون مقدمات ثم تسمرت في مكانها وشعرت بأن تصميمها يتخاذل . كان آنغوس ممددًا فوق الأريكة وكان وهج النار ينير الظلمة قليلاً . رأت أهدابه مستريحة على خديه ، ولكن كان تحتها تجاويف قاتمة وثنايا فمه الرقيق . كما رأت أن إحدى ذراعيه تدعم رأسه فيما يده المصابة ممدودة بعجز قرب خصره .

نظرت إليه بنفاذ صبر . . هل هو حقا نائم أم أنه أحس بها عندما فتحت الباب فادعي النوم ؟ لم تكن واثقة ولأنها في هذه الحال المزاجية قررت ألا تهتم بهذا كثيرًا ، في

www.riwaya.net مكتبة رواية

الحالتين عزمت النية على إيقاظه . دلفت إلى الغرفة وأقفلت الباب بعنف .

سرعان ما انفتحت عيناه وعلت وجه تقطيبة ثقيلة ، ثم رمش بعينيه واستوى على مرفقه يحدق وكأنه لا يرى . . إن لم يكن نائمًا فهو بلا شك ممثل بارع . . تقدمت إليه قائلة :

– كيف أشعل المصابيح ؟

اطلق تنهيدة ثم عاد إلى الأريكة .

– استخدمي شعلة من المدفأة ثم أديري مفتاح الغاز ، وقري الشعلة من القسم العلوي و عندها سرعان ما تضاء .

www.riwaya.net مكتبة رواية

أخذت نيللي شعلة وتبعت تعليماته . .

أشعلت كل المصابيح على الجدران حتى أصبحت الغرفة شديدة الإضاءة ثم رمت الشعلة مجددًا إلى النار واستدارت نحو الأريكة ، وعلى وجهها تعبير صارم قالت بشيء من السخرية :

– أكره ان أثير الموضوع . . لكن أمامنا حديث يجب نتمه إذا كنت تشعر بأنك قادر عليه ، أريد الانتهاء منه فورًا .

أنزل قدميه إلى الأرض ثم مرر يده على مؤخرة عنقه ومدد عضلاته المتشنجة . .

وقال بدون أن يرد عليها :

- أحتاج إلى ما أشربه. . هل تناولت الغداء ؟

- تناولت الغداء ؟ طبعًا تناولت الغداء إنها الرابعة والنصف .

- حقًا . . . ؟ همم . . هذا صحيح لا شك أنني نمت وقتًا طويلاً !

سيطرت على أعصابها بصعوبة :

- هذا صحيح ، فقد كنت متعبًا .

- وماذا فعلت فى هذه الأثناء ؟ هل عبثت بأوراقي في المكتبة ؟

- لا . . كنت في غرفتي .

تثاءب ثم هز رأسه وكأنه يعتذر :

– حسنًا ، أنا جائع . اطلبي من السيدة ماكبروكس أن تحضر لي سندويشًا .

أتسمحين نيللي ؟

– أطلب منها بنفسك ! أنا لست خادمتك !

اتسعت عيناه عجبًا : « هكذا إذن » . ثم ضاقتا فأردف :

– ما الأمر نيللى ؟ ماذا يفترض أنـي فعلت لك ؟

– وما الذي لم تفعله ؟ اسمع آنغوس . . كنت أفكر. . .

– آه . . هذا هو الأمر إذن !

كان صوته ساخرًا فتاقت لإيلامه كما يؤلمها

، فتابعت :

– كما قلت لك كنت أفكر ، واستنتجت أنك

كنت منذ البدء تخطط لأبقى هنا .

مدّد قدميه أمامه :

– آه ، حقًا ؟ ولماذا أفعل ؟

تنهدت : « لا أدري حقًا ؟ » .

– ما كنت مضطرة للمجىء .

– أعرف هذا ، ولكنك كنت تعرف أنني قادمة

.

– صحيح ؟

– قلت إنك تعرف ماكس هيلنغ .

www.riwaya.net مكتبة رواية

- قلت إنني أعرف عنه .

- حسن جدًا . . إذن تعرف أنه لن يفوّت على نفسه فرصة إجراء مقابلة مع رجل توجت قصته رأس القائمة في أوروبا .

- ظننت الأمر سيثير اهتمامه .

فتحت ثغرها لتتكلم ، ثم أقفلته بعدما فهمت ما قاله :

- ظننت الأمر سيثير اهتمامه . . . أتعنى . . أنك . . أنك أنت . . . من عرض عليه فكرة إجراء المقابلة ؟

- بل عرضتها عليك . . . نيللى .

- إذن . . . أنت من أخبر ماكس بعلاقتنا .

– صحيح . . ألست زوجتي ؟

– قانونيًا ربما . . لكن الأمر لن يدوم طويلاً . أريد الطلاق آنغوس !

– حقًا ؟

– أجل . . آنغوس . . لماذا ؟ لماذا ؟ لماذا حملتنى على المجيء إلى هنا ؟

– ظننتك فهمت السبب . أردت أن أكلمك . . أن أشرح . .

راحت عزيمتها تهن :

– أوه . . . لا أريد الإصغاء إلى المزيد من الشروحات .

– بل ستصغين . . في البدء شعرت بالسقم من الأمر القذر كله ، فلم أهتم بأية طريقة . ولكن عندما كنت في فرنسا فكرت مليًا في الموضوع وحين عدت ، وجدت أنك وليندا تسكنان معً . نيللي ، إصغي إليّ ! أنا لم أغازل ليندا ، أو أي امرأة أخرى بعد زواجنا !

أجفلت نيللى :

– أرجوك ، لا تثر هذه المسألة مرة أخرى ! لقد قلت لك انتهى الأمر . . انتهى ! ولا أريد التحدث عنه .

– اللعنة عليك ! ألا تريدين التحدث عنه ؟

www.riwaya.net مكتبة رواية

امتدت يده تمسك بذراعها ، وجذبها إليه ، حتى أحست بحرارة أنفاسه على وجهها .

- لكنني أريد أن أتكلم . . ولي الحق بأن تسمعيني !

اختفت أنفاسها ، وأحست بقوة أصابعه تحيط بذراعها :

- آنغوس . . لن يغير ما تقوله من واقع أن ليندا نامت في شقتنا !

- لا أنكر .

- وأنها . . . أنها كانت . . . في فراشنا.

- صحيح . . لكنني لم أكن معها .

- بل كنت .

– هذه قصة ليندا .

أحست نيللي بالإحساس المألوف بالدوار الذي تحس به كلما فكرت في تلك الواقعة .

– أوه . . آنغوس ! . . آنغوس . . . أرجوك ، لا تثر هذا الموضوع ثانية . لا لا أستطيع التحمّل .

– أما أنا فكنت مضطراً لتحمله ما يزيد عن السنتين نيللي !

– ما كان يجب أن تفعل ما فعلته .

– فليساعدني الله ! أنا لم أفعل شيئًا ! يا إلهي . . لماذا لا تصدقينني ؟ لماذا تصرين

www.riwaya.net مكتبة رواية

على تصديق رواية ليندا ؟ أليس لديك عقل راجح لتدركي أنها كانت تغار منا ؟

وقفت محنية الرأس تنتظر أن يتركها. أحست بالفراغ والضياع ، وامتلأت نفسها بالخوف والحيرة . . كانت تعلم أنها ستصل إلى هنا عاجلاً أم آجلاً . ولكنها لم تكن مستعدة لهذا العذاب .

دفعها بغلاظة جانبًا فكادت تقع .

تمتم ببرود :

– حسنًا ، إذن. . لن تصدقيني مهما قلت .

راحت تنتقي كلماتها بعناية وحذر:

– آنغوس ، أنا لم آتِ اليك لأسباب شخصية . ما كان بيننا . . . حسنًا . . . من العبث أن نثير الأحزان القديمة . . فلكل منا الآن حياته الخاصة لاتنكر أنك حققت نجاحًا كبيرًا انفصالنا وهو نجاح لم نحظ به عندما كنا معًا .

– كان عندي وقتذاك ما يشغل وقتي وحياتي . . ولم يكن العمل وجودي كله كما هو الآن .

– أوه . . . آنغوس . . . لا أصدق أنك تخصص وقتك كله للعمل . أعني ، لديك أصدقاء . . رجال ونساء .

www.riwaya.net مكتبة رواية

التوى فمه :

- صحيح ؟ أهذا ما تعتقدين ؟ أيساعدك هذا على إراحة ضميرك ؟

- ماذا تعني ؟

- أكان من السهل عليك نسياني ؟

- أنساك ؟

- أجل . . من السهولة التظاهر بعدم تصديق ما أقوله مهما كان ، لأن هذا يناسبك .

- هذا غير صحيح آنغوس . . يا الله . . حسنًا . . حسنًا . . دعنا نناقش الأمر . . فلنراجع كل التفاصيل المقيتة . . دعني أفكر

الآن . . كيف حدث الأمر ؟ كنت مسافرة . .
صحيح ؟ كنت في مأمورية « للمجلة »
وكنت مضطرة للذهاب إلى «يوركشاير» .
غبت ليلة ، ولم يكن من المتوقع أن أعود
في اليوم التالي ولكنني أنهيت العمل وعدت
بعد السابعة صباحًا بقليل . . فماذا وجدت ؟
مفاجأة . نعم مفاجأة ! زوجي يحلق ذقنه
فالحمام وصديقتي المفضلة عارية في
الفراش والآن . . الآن . كنت كريمة
الأخلاق وسألت ما الذي يجري . . وماذا كان
يمكن أن يجري ؟ شقة ليندا لا تبعد سوى
ميل عن شقتنا . وهذا يعني أن من

www.riwaya.net مكتبة رواية

المستحيل ألا تستطيع العودة إلى منزلها.

إذن ما الذى قد يجعلها تبقى هناك . .

– أخبرتك نيللي أنها جاءت إلى الشقة فاقدة الوعي . . !

– ليندا لا تفقد صوابها أبدًا .

– لكنها فقّدته تلك الليلة .

– دعك من هذا آنغوس . . تعرف أنك كاذب . لقد أخبرتنى ليندا ما حدث . ويا إلهي كيف أخبرتني ! هرعت من الفراش متوسلة السماح راجية أن أصدق أنها لم تكن الملامة . . فأنت من صحبها إلى العشاء . وأغويتها حتى باتت لا تعي شيئًا .

www.riwaya.net مكتبة رواية

صاح من بين أسنانة المشدودة :

– بالله عليك ! أنا لم أصحبها إلى العشاء .

. ولماذا أصطحب تلك الساقطة إلى أي مكان

؟ تعرفين أنها لم تعجبني قط . .

– تعني أنها هي لم تعجب بك .

– ألا تدركين أن ليندا لم تحبك أنت يومًا ؟

شهقت نيللي : « ما هذه الأكذوبة التي تختلقها؟ » .

– الأمر كله أكذوبة ، ألا يحق لي الدفاع عن نفسي ؟

– أوه . . آنغوس ، أيجب أن نستمر في هذا ؟

- أجل . . يجب ! يومذاك لم تصغي إلى المنطق ! ولكنك الآن ستصغين إليه .

- منطقك أنت !

- أجل منطقى أنا . . نيللى . . حين فتحت باب الشقة ووجدت ليندا تكاد تنهار على العتبة ، ماذا كان يفترض بي أن أفعل ؟ هل أطردها وأتركها ؟ إنها صديقتك ، أو هذا ما ظننته . أدخلتها ثم قدمت لها القهوة ولكنها سرعان ما استغرقت في النوم . . فوضعتها في سريرنا . أقسم بالله نيللي أن هذا كل ما فعلته . . أنا لم أنزع عنها ثيابها ، ولم

www.riwaya.net مكتبة رواية

أشاركها الفراش . كنت واثقًا وثوقي بوجود الله أنني لم أفعل لها شيئًا !

كان رأس نيللي يضج صاخبًا . لقد سمعت قصته من قبل ولكنها ما تزال غير قادرة على تقبلها فهي مستحيلة . . فليست ليندا من ذاك النوع من الفتيات . . حسنًا ، إنها تعرف إلى حد ما أن ليندا تكره الرجال ولا تثق بهم . غير أن لهذا تبريرًا . فقد هرب والدها مع فتاة أصغر من أمها بكثير حين كانت تلميذة ولم تسامحه على ذلك قط . ولكنها لا تستطيع تصورها تفعل ذلك وهي تعلم أنها ليست هناك . . إنه أمر غير مقبول. ثم ،

هي ادعت أن آنغوس استغل ضعفها ؟ أوه . . لا ! هذا كثير . . من يخال نفسه يخدع ؟ أيخدع نفسه ؟ لكن ليندا جذابة ، ونظرًا لسمعته قبل زواجهما . . .

– آنغوس ، لا طائل من هذا الجدال ألا ترى ؟ نحن ندور وندور في حلقات فارغة .

سأغادر صباحًا سواء أأجريت المقابلة أم لم أجرها ، وسأخبر ماكس بما حصل وأرجو أن يصدقني . . وإن لم يصدقنى فلن أعدم وسيلة في إيجاد وظيفة أخرى .

تقدم إلى الطاولة فصب قليلاً من الماء وازدرده ثم استند إلى الجدار . . كان ملء

www.riwaya.net مكتبة رواية

نظرة عينيه الهزيمة ، لكنها مزقت قلب نيللى :

– حسن جدًا . . نيللي . . اطرحي أسئلتك ولا تخجلي . . أكره أن أكون المسؤول عن فقدانك عملك ، إضافة إلى كل شيء اخر .

– لكنك . . لم تأكل بعد . .

– لست جائعًا . . ولا تقلقي على نيللي . . أستطيع العيش بدون شفقتك .

كان الوقت متأخرًا جدًا تلك الليلة حين جلست نيللي قرب النار في غرفتها تنظر إلى ما دونته باختزال على الأوراق . كانت تحس بالكراهية لأنها ستترجم رموزها إلى لغة

مقروءة . كان لديها طريقة خاصة في الاختزال لا يتمكن أحد سواها من قراءتها . تنهدت ، إنها أسوأ أمسية تمر بها منذ قدمت إلى القصر مع أنها في الواقع أهدأ ليلة ، وربما هذا ما ترك أثره فيها . إنه عدم الاكتراث ، والابتعاد عن الأمور الشخصية التي خلقها حوله بعد مواجهتهما . . نحت الأوراق جانبًا وارتدت في مقعدها تتمدد . ما خطبها ؟ لقد كانت غاضبة وساخطة بسبب محاولته إعادة العلاقة بينهما

مجددًا . . ولكنه تخلى عن بذل الجهد ليكون ودودًا معها. شعرت بأنها مستنزفة الطاقة

بشكل غريب ، تصرف معها ساعة العشاء وكأنه غريب وهذا ما بعث القشعريرة إلى أعمق أعماقها .

هبت عن المقعد لتخلع روبها ثم أطفأت المصابيح وأوت إلى السرير الضخم . كانت النار تخبو ، لكنها ما زالت ترسل ظلالها إلى الغرفة . . استلقت تحدق إلى السقف. إنها آخر ليلة تقضيها في هذا الفراش . . وتساءلت لماذا لا تشعر بالبهجة . إنها مسافرة في الصباح ؛ وهذا أمر نهائي . . فلماذا تحس باليأس ؟

www.riwaya.net مكتبة رواية

إنها المرة الأولى منذ ذاك الصباح الرهيب الذي عادت فيه إلى منزلها فوجدت ليندا في فراشها ، تسمح للشك باختراق أسوار عقلها . ماذا لو . . ماذا لو أن هناك بعض الحقيقة في ما قاله آنغوس ؟ وماذا لو كان في روايتي آنغوس وليندا بعض الحقيقة ؟ ماذا لو اصطحب آنغوس ليندا فعلاً للعشاء ، وماذا لو عاد بها إلى الشقة ؟ وماذا لو أساءت ليندا فهم مقاصده ؟

لكن . . لا ! لا ! كانت ليندا صريحة جدًا ! ولم يكن هناك مجال للخطأ من جهتها . . فأين يتركها هذا ؟ الأمر بسيط . . عليها إمَّا

أن تصاق ليندا ، وإما أن تصدق آنغوس . وفي الواقع أن قصة آنغوس غير معقولة . وهذا ما جعلها لا تفكر فيها يومًا . . لكن ماذا يحصل لو فكرت ؟ ماذا إن كانت ليندا كاذبة ؟ ولكن ماذا تجني من كذبتها ؟ ولماذا تذهب إلى الشقة وهي على علم بأن نيللي غائبة ؟ لم تلح عليها دلائل الإعجاب بآنغوس بعد زواجهما . هل السبب كرهها للرجال بسبب تصرفات أبيها ؟ وهل أغاظتها سمعة آنغوس ففعلت ما فعلت ؟

يبقى هناك أمرًا واقعًا لا مفر منه ألا وهو خروج ليندا مع آنغوس . إن تصرف ليندا

ذاك لا يشير أبدًا إلى أنها تكره مرافقها . . ولكن ربما قبلت لأنها لم ترغب في خلق عداء مفتوح بينها وبين آنغوس في حال رفضت الدعوة .

تنهدت نيللي وهي تتدحرج في الفراش على معدتها . . ربما من الأفضل لها لو نسيت كل ما حدث . إنها تعلم أن بعض أزواج صديقاتها لم يكونوا أوفياء. . بل تعرف نساء يخدعن أزواجهن بدون وازع من ضمير . . لكنها لم تقبل بمثل هذا قط ، لأنها تؤمن بالزواج وقداسته . . ربما هي رجعية التفكير ، لكنها لا ترغب في ما تتركه سواها من

www.riwaya.net مكتبة رواية

النساء . ربما ما كان عليها أن تتزوج وهي في ذلك العمر . كانت ليندا تقضي حياة مرحة خالية من الارتباط ، لكن نيللي لم تعتبر يومًا أن حبها للطبخ والتنظيف هو عقوبة لها بل كانت تتطلع شوقًا إلى اليوم الذي تنجب فيه الأطفال . أرادت أن تشعر بطفل آنغوس يتحرك في أحشائها . . لقد كان الترقب مثيرًا ومرضيًا . . ولكن هذا كله انتهى الآن .

تحرك الألم في داخلها . أوه . . يا اللـه ما زال يؤلمها . لقد أحبته بشغف وكانت مستعدة لكل شيء إلا للخيانة .

لا شك أنها غفت قليلاً لأنها حين فتحت عينيها كانت الغرفة غارقة في الظلام ولم يكن هناك من إنارة إلا ما يصل إلى الغرفة من الخارج . . أحست أن شيئًا ما أيقظها ، فاضجعت في الفراش على ظهرها لتنظر في الغرفة . بدت لها خالية وشعرت بأنها كانت تحبس أنفاسها ، فأطلقتها بتنهيدة منخفضة .

ثم . . سمعت طرقة مدوية ، فكادت تقفز رعبًا ، فاستوت جالسة في الفراش ،. تمسك الأغطية حول جسمها بقوة . يا الله ! ما كان هذا ؟

بدا لها أن الصوت قادم من الممر الطويل ، فأمسكت شفتها السفلى بين أسنانها ، ونزلت عن السرير تبحث عن روبها بدون أن ترى . ثم تقدمت إلى الباب الذي فتحته متوترة ثم تأهبت لإغلاقه ثانية في ما إذا وجدت شيئًا مخيفًا متربصًا بها . لكن هذا سخيف . . فلن يقف باب موصود في وجه هذا الشيء المخيف .

حين برزت إلى الممر ، عاد الصوت العنيف مجددًا فركضت إلى نهاية الممر إلى حيث الدرج اللولبي الذي تكتنفه الظلال .

www.riwaya.net مكتبة رواية

أحست بهبة ريح باردة تجتاحها من فوق فعرفت من أين أتى ذلك الصوت . . انفتح الباب المفضي إلى الدشم الحجرية على سطح القصر . ولا شك في أن الريح الصافرة كانت سبب ذاك الصوت . .

وضعت قدمها على الدرجة الأولى ثم ارتقته حتى وصلت إلى الباب فأغلقته ولكن عنت لها فكرة . لقد أقفلت الباب بشدة بعد الظهر. . فكيف انفتح ؟ ربما هناك من فتحه ، فمن هو ؟

كاد قلبها يتوقف عن الخفقان حين راحت أفكارها تنتقل إلى الأشباح وما إلى ذلك . ثم

www.riwaya.net مكتبة رواية

تذكرت أنها تساءلت عما إذا كان قد رمى أحدهم نفسه من قمة البرج . وتذكرت تعابير وجه آنغوس المهزومة وصمته ساعة العشاء ، فهل صعد إلى السطح لهذا الغرض ؟

جفَّ الدم فى عروقها ولكنها أجبرت نفسها على التسلق ثم عندما أكد لها الباب المفتوح أسوأ مخاوفها ظهر لها طيف في الفتحة التي تبدو السماء خلفها .

– آنغوس ؟ . . هل أنت بخير ؟

تحول وجهه نحوها . . وقال بصوت بارد :

www.riwaya.net مكتبة رواية

– نيللي ؟ أنا آسف . . هل أيقظك صفق
الباب ؟ شخص ما لم يحكم إقفاله .
أقفاله ، فهزت رأسها :
– أجل ، أجل . . كنت أنا هذا الشخص .
صعدت إلى هنا بعد الظهر . . ولكن ،
ولكنني أقفلته .
أكمل نزول السلم ، فتراجعت أمامه حتى
وصل إلى الرواق . ورد عليها باختصار :
– أعتقد أن المفتاح كان عالقًا وهذا ما
يحدث عادة . إن الريح القوية خلعته . الريح
قوية نعم ولكنك ستفرحين عندما تعلمين أنها
السبب في انجلاء الضباب .

ارتجفت :

– لماذا كنت على السطح آنغوس ؟ لماذا لم تقفل الباب فقط ؟

– كنت أتأكد من عدم وجود أحد ، لماذا ؟ ما بالك ؟

هزت رأسها ، كانت على وشك ذرف الدموع . . كانت ردة الفعل تتجمع في نفسها ، وأحست بالعزلة والوحدة . . إن لساعات الصباح دائمًا هذا التأثير فيها . . مع أنها ، فى الأشهر الأولى من فراقهما ، اعتادت على

www.riwaya.net مكتبة رواية

هذا الإحساس . كانت تنام قبل انبزاغ الفخر الشاحب وهو ينير الأفق . . ولا شك في أن هذه الليلة ستكون كمثيلاتها من الليالي .

مد يده فجأة فانتفضت مذعورة . كانت يده قد لمست كم قميصها المرتد إلى الوراء . قال بنفاذ صبر :

– أنت بردانة جدًا وها قدماك حافيتان ! قد تكون الأرض مكسوة بالسجاد ، لكن الحجر تحتها بارد جدًا . أتريدين أن تلتقطي أنفلونزا قاتلة ؟

أحست بأنها لا تهتم كثيرًا بذلك .

– لم أتوقف لأضع الخف فى قدمى .

www.riwaya.net مكتبة رواية

تحرك آنغوس في الرواق ، فاضطرت للتحرك معه ، وسألها بهدوء : « كنت قلقة ؟ » .

- نعم ، شعرت بالخوف .

- مم ؟

- لا أدري . . أعتقد أنني رأيت كابوسًا .

وقف على بعد خطوات من بابها :

- أمر جدير بالثناء . . . هذه غرفتي .

تصبحين على خير.

- تصبح على خير .

مرت مسرعة لتصل إلى بابها ولكن صوته أوقفها :

- أما .الت النار متأججة في موقدك ؟

تذكرت ظلام الغرفة الدامس فهزت رأسها نفيًا . . فقال :

- إذن ادخلي إلى غرفتي بضع دقائق لتدفئي نفسك .

ترددت ولكنه فتح بابه ، وأنار الضوء المنبعث من الداخل قسمات وجهه المتجهم فأدركت أنه يتوقع رفضها ، وهذا ما يجب أن تفعل ولكنها عوضًا عن الرفض أطرقت برأسها ، وعادت إلى حيث يقف فاعتلت تقطيبة شديدة جبينه حين رآها تدخل غرفته .

كانت الغرفة أصغر من التي تحتلها ولكن كان السرير فخمًا كسريرها . من الواضح أن الأثاث كله ينتمي إلى البرهة الزمنية ذاتها . كانت النار تتأجج في الموقد ، وكأن أحدهم وضع كمية من الحطب كبيرة بحيث لا يمكن أن تخمد قريبًا . . رأت كتابًا ملقى على مقعد ذي مسندين قرب المدفأة فعلمت أنه كان يقرأ عندما سمعت ذاك الصوت . ومعرفتها هذه سرتها لأنها وجدت أنه مثلها لم يجد سبيلاً إلى النوم .

استدارت لتنظر إليه : كان يرتدي الروب الصوفي الذي كان يرتديه في الصباح الذي

www.riwaya.net مكتبة رواية

دخل فيه إلى غرفتها ، ومع أن قدماه وساقيه كانت عارية ، إلا أنه كان ينتعل خفًا جلديًا .

أقفل الباب ، وأشار إلى المقعد الذي وضع عليه الكتاب .

- اجلسي . . أبعدي الكتاب فبإمكاني أن أجد الصفحة بسهولة .

وجدت نيللي فتيلاً قرب النار فوضعته بين دفتي الكتاب كإشارة . ثم وضعت الكتاب جانبًا . وجلست على طرف المقعد . وكان أن جلس هو على حافة السرير ، على بعد أقدام منها ، ولكنها كانت تشعر بعينيه لا تفارقان وجهها . لا شك أنه يتساءل عن سبب

www.riwaya.net مكتبة رواية

قبولها دعوته ، ولكنها هي نفسها لا تعرف الرد . جلسا بصمت مدة خمس دقائق طويلة ، لم تذكر أنها جرّبت مثلها يومًا . . ثم قال :

– حسنًا ؟ أتشعرين بالدفء الآن ؟

– كثيرًا . . شكرًا لك .

هبت واقفة :

– الأفضل أن أذهب الآن . . لقد تأخر الوقت كثيرًا .

لم يحاول منعها ، بل وقف وكان قربه الشديد منها سببًا في سريان قشعريرة باردة في ظهرها . . إنه موقف حميم جدًا . . لن

www.riwaya.net مكتبة رواية

يصدق أحد أنها وآنغوس كانا في هذا الوضع بدون أن يحدث ما هو حتمي . تحركت باضطراب نحو الباب ثم قالت :

- أنا . . . أشكرك مجددًا .

رد ببرود :

- لا داعى للشكر.

- آنغوس . .

- نعم ؟

- ألا يمكن أن نفترق كصديقين ؟

- لكنك موقنة من كذبي ، وهذا ليس أساسًا نظيفًا للصداقة . لكن إن دخلت إلى غرفتي لغرض آخر فأنا مستعد للتعاون .

www.riwaya.net مكتبة رواية

– عم تتكلم ؟

– تعرفين جيدًا نيللي . . ما أنت ؟ محبطة متعصبة . . أم أنك لا تقاومين الإغراء الذي يدفعك إلى تجربة أخرى قبل فوات الأوان ؟

– إن مثل هذه الفكرة لم تخطر لي على بال ألأنني . . . !

– أيجب ألا آخذ فكرة خاطئة عنك لمجرد دخولك إلى غرفتي مرتدية أقل ما يمكن من الثياب ؟ ماذا تريدين حقًا نيللي ؟

– أردت الدفء وظننت أننا قادران على التصرف كبشر متمدنين لكنني كنت مخطئة !

هز رأسه :

- أوه نيللي . . أليس لديك ذرائع أفضل من هذه ؟

- إنها الحقيقة . . أعرف أزواجًا تطلقوا ومع ذلك ما زالوا يتلاقون دائمًا .

- صحيح ؟ أهذا ما تقصدينه بالتمدن ؟

- نعم . .

- حسنًا . . لقد اخترت الرجل الخاطىء نيللي فلست متمدنًا .

مدت يدها إلى مقبض الباب :

- هذا واضح .

أسرع يضع نفسه بينها وبين الباب ليمنعها من فتحه ونجح في ذلك . . فارتحفت ولكنها تجاهلت ارتباكها وقالت :

- أرجوك تنحى عن طريقى !

- وإن لم أفعل ؟

مد يده يلمس خصلة حريرية كانت على كتفها . . فأحست بغضب جامح يجتاحها .

- آنغوس . . . أرجوك . . . ؟

- أرجوك . . . ؟ أرجوك ماذا ؟

التفت يده وراء عنقها ، وجذبها إليه . كان الضغط على عنقها قاسيًا وحين حاولت تحريك رأسها صاحت متألمة لأن الألم امتد

www.riwaya.net مكتبة رواية

إلى رأسها وكتفيها وكان أن فقدت توازنها ، فوقعت عليه . . فجأة أصبحت يداه أرق وألطف . استقرنا فوق كتفيها بحب ، ضمها مجددًا فأصبح وجهها على صدرة . وقال متأوهًا :

- يا إلهى . . نيللي ! كم اشتقت إليك !

كانت تعلم أن من الخطأ التجاوب معه ولكنه أيقظ فيها أحاسيس كانت هاجعة منذ زمن طويل . . فجأة طفقت الدماء تضج في أذنيها . . فتمتمت :

- أنا . . أنا . . لا . .

www.riwaya.net مكتبة رواية

ثم بذلت جهداً فائقًا لتحرير نفسها منه . وفيما كان واقفًا ينظر إليها مذهولاً فتحت الباب وهرعت إلى الخارج . وعندما وصلت إلى غرفتها أقفلت الباب بالمفتاح رغم علمها بأن هذا التدبير غير ضروري .

7- لحظة ضعف

دخلت نيللي إلى فراشها ولكن لم يغمض لها جفن واستيقظت بعد السابعة بقليل لتستحم . لم تكن قد استردت بذلتها والبلوزة ، لذلك اضطرت إلى تأمل محتويات الخزانة مجددًا .

أخرجت بذلة مؤلفة من
سروال أحمر ، وبلوزة كحلية . ثم عقصت شعرها . . أجبرت نفسها على الهدوء . ثم فتحت باب الغرفة ، وسارت في الرواق ثم وصولاً إلى الدرج .

وما أدهشها رؤية حقيبة ثياب سمراء فى الردهة ، ولم تكن لها . هل لدى آنغوس زائر غير متوقع ؟ توترت أعصابها ، وفتحت غرفة الجلوس ، فلم تجد أحدًا . . فارتدت في الردهة إلى غرفة الطعام التي كانت فارغة أيضًا . أكملت المسير إلى المطبخ . . لا شك في أن الزوجين ماكبروكس مستيقظان الآن . ويعرفان ما يجري .

سمعت أصواتًا حين اقتربت من غرفة الجلوس الخاصة بهما ، لكنها تجاوزتها إلى المطبخ وأطلت برأسها إليه . . كان آنغوس جالسًا قبالة وليام على طاولة المطبخ ،

www.riwaya.net مكتبة رواية

يتناول طبقًا من اللحم والكلى المقلية . كانت الضمادة قد اختفت عن يده واستعيض عنها بلصوق عريض أما السيدة ماكبروكس فرأتها مشغولة بقلي اللحم . ولكنها لمحت نيللي وقالت :

– حسنًا سيدة سويار ، أنت استيقظت أيضًا باكرًا ! ألم يستطع أي منكما النوم ؟

نظرت نيللى بقلق إلى آنغوس ، ولكنه رد نظرتها ببرود وتابع تناول طعامه . . فقالت متلعثمة :

– أنا . . مسافرة اليوم لذا فكرت في الانطلاق باكرًا .

التوى فم السيدة ماكبروكس :

- أجل ، أعرف هذا. مع أننى لست راضية .

تنهدت نيللى ، لقد أخبرهما ولكن ، ماذا قال بالضبط ؟

- لدي عمل أقوم به سيدة ماكبروكس .

- أفهم هذا . . ولكن السيد سويار غير قادر على قيادة السيارة هذه المسافة كلها ، فلم تشف يده بعد .

- يقود . . . ؟ أنا لا . .

قاطعها وهو يركز عينيه في عينيها :

www.riwaya.net مكتبة رواية

– سأقلك إلى لندن نيللي . لن أتركك تسافرين بمفردك هذه المسافة كلها ليس بعد التعب الذي عانيت منه في رحلة القدوم .

شهقت : « ولكنني لا أمانع » .

تجهم وجهه :

– أما أنا فأمانع . أتريدين أن يحسبني الناس أنانيًا كل الأنانية ؟

حركت يديها دليل الإحباط ، لأنها لا تستطيع مواجهته أمام الزوجين ، لكن ما هو دافعه لهذا ؟ فهي بعد ليلة الأمس لم تتوقع منه شيئًا . قالت السيدة ماكبروكس :

www.riwaya.net مكتبة رواية

- حسنًا . . ادخلي واجلسي . لا تقفي هكذا عند الباب . أعتقد أن احتساء فنجان شاي قد يفيدك . إنه صباح بارد . ولكن السماء على الأقل صافية .

ربت وليام على الكرسي إلى جانبه :

- تعالي واجلسي هنا سيدة سويار . ثم أخبريني ما رأيك بقضر لاك دريغ ؟

تمتمت وهي تشعر بالراحة :

- أنا . . أظنه جميلاً .

ارتدَّ وليام فى كرسيه :

- أجل . . إنه كذلك ، أنا لا أتعب أبدًا من تأمل المنظر في الصباح عندما تشرق

الشمس من وراء الجبل . أوه ، إنه منظر رائع .

عقدت نيللي أصابعها فوق حجرها ، ونظرت إليه . . كان آنغوس ينهي طعامه فهو شرع يضع الزبدة فوق قطعة توست . ثم أضاف إليها بعض المربى المنزلي . ليته لم يتبرع أن يقلها إلى لندن . . لأنها كانت ساعتئذ ستستقل القطار إلى ماليغ .

قدمت لها السيدة ماكبروكس كوبًا مماثلاً من الشاي ، يتصاعد منه البخار اللذيذ الرائحة .

– ماذا تودين أن تأكلى سيدة سويار ؟ بيض مخفوق أم لحم أم كلى ؟

www.riwaya.net مكتبة رواية

– أوه . . لا شيء . . شكرًا لك .

رفع آنغوس رأسه وقال ببرود :

– أحضري لزوجتي بعض التوست الطازج سيدة ماكبروكس .

– لكنني لست جائعة .

رد باختصار :

– لن تبدئي رحلة طويلة بمعدة فارغة ، وعلى ما أذكر لست أفضل من يسافر .

لوت نيللي شفتيها . لا شك أنه يذكر تلك المناسبة الشنيعة التي أحسبت فيها بالدوار حينما كانا في رحلة إلى منزل أمه في ضاحية لندن . في ذاك الحين اصيبت

www.riwaya.net مكتبة رواية

بالرشح مدة يومين متتاليين ولكنها عزت دوارها ذاك إلى بوادر ذلك الرشح . وها آنغوس يتكلم وكأن الأمر عادة لديها ، وكان أن تجاهلت التوست حينما أحضرته السيدة ماكبروكس ، ولم تجعلها نظرات آنغوس الغاضبة تفعل العكس . احتست ثلاثة أكواب من الشاي القوي ، وقبلت سيكارة من وليام ولكنها لم تعجبها ، لأنها جعلتها تسعل .

بعد ذلك رافقها آنغوس إلى الردهة قائلاً لمديرة المنزل إنهما مسافران بعد نصف ساعة ، ثم قال لنيللي بخشونة أثناء توجههما إلى سلم البرج .

www.riwaya.net مكتبة رواية

- كانت حركة طفولية !

- قلت لك إنني لست جائعة . ليتك استشرتني قبل أن تتخدذ قرارك .

- أكنت وافقت ؟

- تعرف أنني ما كنت لأوافق .

- حسنًا هذا يكفى . هل أنهيت توضيب حقائبك ؟

- لم أسترد ثيابي إلى الآن .

- تلك البذلة الشنيعة ؟ أتريدينها ؟ الثياب التى كنت ترتدينها ملك لك وهذا ما تعرفينه جيدًا .

وهن عزم نيللي ، ثم رفعت كتفيها :

www.riwaya.net مكتبة رواية

– البذلة هى ثياب العمل .

– العمل ؟ يا للتصرف الرسمي ! أشكر اللـه لأننى تخلصت من هذا . حسنًا ، سأعيد إليك البذلة والبلوزة ، شرط ألا ترتديها أثناء السفر .

صاحت غاضبة :

– لست مضطرة لعقد صفقات معك !

– ألست مضطرة ؟

– آه . حسنًا ، حسنا أين البذلة ؟

– في غرفة نومي أتريدين أخذها بنفسك ؟

– لا . . لا . . . أحضرها أنت . . سأنتظر في غرفة الجلوس .

- حسنًا .

حرك كتفيه بلا اكتراث أما هي فدخلت إلى غرفة الجلوس ساخطة مضطربة .

رافقهما وليام حتى البر ليرجع المركب إلى الجزيرة ، وكان أن انتظر حتى أخرج آنغوس سيارته القوية وأقفل الباب . ثم صافحهما قائلاً بحرارة :

- عودي إلينا سريعا سيدة سويار . . . ما أروع عودة سيدة القصر مرة أخرى .

- شكرًا لك . . كنتما لطيفين معي .

انطلق آنغوس بالسيارة وفيما كانا يبتعدان رفع وليام يده لهما. فأحست نيللى بجفاف

حلقها . . كان الزوجان ماكبروكس رائعيين وصادقين ولطيفين لذا كرهت خداعها لهما . انطلقت بهما السيارة مسافة قبل أن تجبر نيللي نفسها على القول :

– أتود أن أنولى القيادة نيابة عنك قليلاً ؟ لتريح يدك ؟

هز رأسه :

– لا حاجة بك إلى ذلك ، لا أحس بالألم .

لم تستطع مجادلته في هذا الأمر . لقد جعلها سفرهما تتذكر مناسبات أخرى سافرا فيها . فى إحدى المرات كان لديه مهمة في باريس . فاصطحبها معه وانطلقا بالسيارة

www.riwaya.net مكتبة رواية

إلى أوروبا ثم تابعا المسير إلى بلجيكا وألمانيا والنمسا ، وكانا خلال الرحلة ينامان في فنادق صغيرة فأرجعا حينها شهر عسلهما . وتوترت أعصابها ، لأنها تذكرت السعادة التي عاشاها . كيف قدر على تحطيم تلك السعادة من أجل متعة ليلة واحدة ؟

حدقت إلى خارج السيارة . كان الصباح كما قالت السيدة ماكبروكس صافيًا فالجبال بدت مقفرة جرداء ، شديدة الشحوب في القمم حيث كانت الشمس تلمع فوق طبقات الثلج . وكانت أشجار الصنوبر وحدها خضراء ، تقف وكأنها حرس قرب الملاحات .

توقفا لتناول الغداء بعد الثانية عشرة مباشرة . فوجدت نيللي بعض الراحة ، ففي الساعة الأخيرة التي أمضياها في السيارة شعرت بأنها مصابة بالغثيان ، خاصة وأن طعم الشاي القوي ما زال عالقًا في حنجرتها .
توقف في فندق خارج إحدى البلدات ونظرًا لمعرفتها المدة الباقية أمامهم أجبرت نفسها على التغلب على الخوف . ثم قفلا راجعين إلى السيارة ليتابعا المسير .
قطعا العبارة ثم دلفا إلى البر الرئيسي ، تاركين البحيرات المالحة وراءهما ولم يلبثا أن قطعا مناطق جبلية عديدة تعتبر من

www.riwaya.net مكتبة رواية

أجمل المناطق لكن نيللي لم تشعر بجمال هذه المناطق حتى بلغا بحيرة كبيرة راح الطريق عند ساحلها يتلوى ويستدير ختى أصابها الغثيان مع أنها تمكنت من السيطرة على ما كان يرتفع إلى حنجرتها .

أخيرا قالت متأوهة :

– أوه آنغوس . . . هل تتوقف قليلاً ؟

أوقف آنغوس السيارة فوق فراغ عشبي بين أشجار الصنوبر . . ولم تنتظر نيللي لتشرح له ، بل فكت حزام الأمان وفتحت الباب ورمت نفسها إلى الخارج . . ولم تعد تعي

شيئًا ولم تحس بأن آنغوس تقدم ليقف قربها إلا حين قال :

- كيف تشعرين الآن ؟

مسحت فمها بمنديل . . ثم مسحت عينيها الدامعتين :

- أنا . . أنا بخير . . لا تقل شيئًا أعرف أنه كان على تناول بعض الطعام .

- عودي إلى السيارة . . أنا لست عديم الإحساس .

عادت على مضض ولكن الغثيان خف وطؤه إلا أنه لم يزل تمامًا . قال آنغوس وهو يثبت لها حزام الأمان :

www.riwaya.net مكتبة رواية

- أي نوع من القساة تظنينني ؟

أحست أنها على وشك الإجهاش بالبكاء .

- أنا لا أظنك قاسيًا . . أبدًا .

أمعن فيها النظر برهة ثم عاد إلى مقعده يضع حزام الأمان :

- حسنًا . . سنتابع الطريق بحذر أكبر .

هزت رأسها وأسندته إلى الوراء . . تحس بدفء سخيف من جرّاء اهتمامه الواضح بها .

أخيرًا . . حط عليها الإرهاق بسبب غثيانها وبسبب الليلة التي لم يغمض لها فيها جفن فغرقت في النوم . حين فتحت عينيها ثانية

كانت عنقها متشنجة ، والظلام دامسًا. لم يكن ينير الطريق سوى مصابيح سيارتهما ، والسيارات المارة بهما رمشت بعينيها ، واستوت جالسة: « أين نحن ؟ » .

نظر إليها :

– نحن نقترب من ضاحية لندن الشمالية .

– ضاحية لندن الشمالية ، ما كنت أظن أننا سنقترب من هذا المكان ، فكما أعرف يجب أن نمر بطريق أخرى .

– هذا صحيح لو كنا نتجه رأسا إلى لندن .

– أين نتجه إذن ؟

www.riwaya.net مكتبة رواية

- إلى لوتن التي لا تبعد أكثر من خمسة عشر ميلاً .

لعقت شفتيها :

- لوتن . . هي بلدة أمك .

- أعرف هذا .

- لن أستطيع الذهاب إلى هناك !

- لماذا ؟

- تعرف السبب آنغوس . . تعرف كم تكدرت يوم افترقنا .

- أعرف . . ولكنها اعتادت على الفكرة الآن .

– ولكنها السابعة والنصف ، ولا يمكننا أن نفرض أنفسنا على أمك ؟

– لماذا لا ؟ أنسيت أنه منزلي ؟

هزت رأسها :

– لكن . . لماذا نتوجه إلى هناك ؟

– أتصدقينني . . ؟ أنا متعب.

– أوه . . آنغوس . . ألا يمكن أن أقود عنك ؟

– لا . . فأنا أعرف هذه الطرقات . .

اهتمامها بقلقها الأناني أنساها جراح يده . . وتنهدت ، فقد بدا لها صوته متوترًا ، ووجدت نفسها معه مرة أخرى في حالة دفاع . رغم

www.riwaya.net مكتبة رواية

هذا كله كان بإمكانهما المبيت في فندق ، ولكن اقتراح مثل هذا الأمر مستحيل ، خاصة بعدما فكرت في المسافة التي قاد فيها السيارة أثناء نومها .

تركا الطريق العام بعد بضعة آميال ، وسلكا طريقًا هادئًا ، قليلة منعطفاته يفضى إلى لوتن . حيث يقع المنزل على مشارف القرية وهو بناء حجري قديم يقبع وسط أشجار كثيفة ، وقطعة أرض كبيرة . كانت السيدة سويار تزرع فيها الورود وتربي بضع دجاجات . كانت أشجار الحور الباسقة تخفي واجهة المنزل عن الطريق ، وفيما كان

www.riwaya.net مكتبة رواية

آنغوس يمرر السيارة بين عمودي الأبواب المفتوحة كالعادة . . شاهدت نيللي والدة آنغوس تقترب من نافذة تشرف على الخارج . أوقف آنغوس السيارة أمام الدرجات العريضة المؤدية إلى الباب الأمامي . فجأة تهاوى ، مسندًا رأسه إلى المقود حانيًا كتفيه دليل الإرهاق . فالتفتت إليه نيللي بقلق ، ولكن قبل أن تلمسه ، أو تسأله ما به ، انسكب النور عليهما ونزلت السيدة سويار على السلم ، وفتحت باب آنغوس :

– آنغوس ما هذه المفاجأة . . أوه يا إلهي ماذا حدث ؟

www.riwaya.net مكتبة رواية

رفع آنغوس رأسه . واستطاعت نيللي أن ترى بوضوح خطوط الإرهاق حول فمه وعينيه . . قال وهو ينزل قدميه من السيارة ويعانق أمه :

– أنا بخير أمي . . ولكنني متعب قليلاً . ما أروع رؤيتك من جديد . كيف حالك ؟

نظرت إليه أمه بقلق ، ثم هزت رأسها :

– أواثق أنك بخير ؟ أنا بخير . ما أروع رؤيتك آنغوس . . مضت ثلاثة أشهر .

تحولت عيناها إلى السيارة ، فشعرت نيللي بنفسها تتقوقع على ذاتها . تعرف أن السيدة سويار لاحظت وجود شخص آخر مع ابنها

فى السيارة ولكنها لم تعرف هويته . سارع آنغوس للأنتهاء من عملية التقديم :

– اخرجي نيللى . . أمي نيللي معي . نود مبيت ليلتنا عندك هذا إن لم تعارضي .

عكس وجه السيدة سويار ذهولها أما نيللى فخرجت على مضض من السيارة واستدارت إلى الجهة الأخرى . .

– نيللى (صاحت السيدة العجوز) .

التفتت إلى ابنها : «أتعني؟ » .

_ لا أعنى شيئًا . . . هل ندخل . . . ؟ الطقس بارد هنا .

www.riwaya.net مكتبة رواية

تقدم إلى الدرجات ولكن السيدة سويار ظلت تحدق النظر إلى كنتها ، تهز رأسها وتقول :

- نيللى إنها لمفاجأة حقًا .

عبثت نيللى بحقيبتها وهى لا تدري أتصافح حماتها أم تعانقها :

- أنا آسفة على هذا سيدة سويار لكننا كنا في سفر من ويلز منذ الصباح الباكر وقد شعر آنغوس بالإرهاق لأنه جرح يده منذ يومين . . و . .

- جرح يده ؟ أهو جرح خطير ؟

www.riwaya.net مكتبة رواية

– لا أظن كان السبب كوب زجاج . . لديه غرزتان في راحة يده هو متعب . لقد قال إنك على الأرجح لن تمانعي . .

تلعثمت وامتقع لونها من جراء الإحراج . . فهي غير قادرة على التفكير في حجة ما تبرِّر سبب وجودهما معًا . ورافقت نيللي . .

– فليباركك الله يا ابنتى . . أنا لا أمانع . . أسعد دائمًا بمن يرافقني .

منذ أن تزوج الأولاد وانتقلوا وأنا أشعر بأن المنزل فارغ . لكنني لا أفهم قلت إنك كنت في ويلز ؟ أكنت تقيمين مع آنغوس ؟

– بطريقة . . ما . . أجل .

هزت المرأة كتفيها بحيرة . عندما وصلتا الردهة أقفلت الباب وراء هما وخرج آنغوس من على اليسار . فتحركت السيدة سوبار إليه فعلمت نيللى أنها ستستفسر عن الموضوع غدًا لا الآن .

– هل تناولتما شيئًا من الطعام ؟ تبدو منهكًا !

0هز رأسه :

– لا . . كما أن نيللي تقيأت أثناء الطريق ، ولا أظن أنها بحب أن تأكل طعامًا ثقيلاً .

اضطرت نيللى أن تقول شيئًا :

– أنا على ما يرام . أيمكن أن أغتسل قليلاً ؟
أشعر أنني قذرة !
سارعت السيدة سويار لإضاءة الطابق العلوي
:
– طبعًا . . طبعًا . . تعرفين مكان الحمام
سأصعد بعد قليل لأسوي الفراش . .
السريرين . رافقني إلى المطبخ آنغوس .
وأخبرني ماذا كنت تفعل .
عرفت نيللى أن آنغوس سيشرح لأمه
الموقف ، فصعدت ممتنة لهذا . . كان
الحمام كبيرًا وقديم الطراز . لكن التمديدات
كانت حديثة فثمة ماء ساخن ومناشف دافئة

www.riwaya.net مكتبة رواية

. إن فترة النوم التي حصلت عليها أنعشتها ، لذا لم تعد فكرة الطعام منفرة لنفسها كما كانت قبل بضع ساعات . من الغريب أن تكون من جديد في هذا المنزل الذي كثيرًا ما أقامت فيه وآنغوس . كانت تتفق مع أمه ومع أبيه حين كان حيًا . أما إخوته الثلاثة الأصغر منه فكانوا في الجامعة دائمًا وفيما بعد تزوج أخوان منهما ، وأصبح الثالث مهندس

آثار فقضى معظم أوقاته بالقيام بالبحث عن الآثار في أماكن بعيدة .

www.riwaya.net مكتبة رواية

عقدت نيللي من جديد شعرها ثم تحققت من البذلة لترى إن كان السفر قد مسَّها ، ثم عادت إلى الأسفل . حيث شمَّت رائحة اللحم والخضار ، وقفت مترددة ، في الأيام الخوالي ، كانت تقفز إلى المطبخ وتطالب بمعرفة ما هي تلك الرائحة . . لكن الأمور مختلفة الآن . . فدخلت إلى غرفة الجلوس وقعدت في مقعد طويل مريح قرب النار . كان في المنزل رغم وجود تدفئة مركزية موقد لأن السيدة سويار أصرت على وجودها . رأت ما تحيكه السيدة سويار ملقى على الأريكة كما رأت المجلات متناثرة حول المدفأة . . كانت غرفة

الجلوس مريحة ، وطالما فكرت نيللي في أنها عندما تنجب أطفالاً لن تقلق أن توسخ أصابعهم الصغيرة أماكن محرمة في الغرفة . لكن مثل هذه الذكريات أثارت ألمها ، وهذا ما يجب ألا يحدث . . دخل آنغوس فجأة ،

فنظرت إليه :

- كيف تشعر الآن ؟

هز كتفيه ثم تمطى :

- لا داعي إلى القلق فما أنا إلا مرهق قليلاً . سأستحم فيما بعد طلبًا للراحة .

- وماذا عن يدك ؟

تفحص اللصوق :

www.riwaya.net مكتبة رواية

– أحس أنها متشنجة ، وهذا أمر طبيعى .

أحنت رأسها «هل أخبرت أمك ؟ » .

– عنا ؟ طبعًا .

– ماذا قالت ؟

– لا شيء . . وماذا توقعت أن تقول ؟

– ألا تعترض على وجودي في منزلها ؟

– وهل تعتقدين أنها تعترض ؟

– لا . . ولكنك إبنها . وأنا . . . أنت تعرف ما أعني .

– أظن أنني أعرف . . على أي حال أمي ليست كأمك .

– اتسعت عيناها: » ماذا تعني ؟ » .

www.riwaya.net مكتبة رواية

– أتتصورين أمك ترحب بي ولو في حظيرة ؟

– لا. . لكن هذا أمر مختلف !

– كيف ؟ لأنك الطرف البريء ؟ حسنًا . أنا آسف على خيبة أملك ، ولكن أمي تصدقني أنا وترى أنك أنت المخطئة .

هوت كتفا نيللي :

– أوه . . حسنًا . لا أظن الأمر مهمًا .

ارتد عنها ، مرددًا ببرود :

– لا . . لا . . لا شيء مهم بعد اليوم . . أليس كذلك ؟

لم يكن أمام نيللي الوقت للرد ، فقد ظهرت السيدة سويار في الباب .

www.riwaya.net مكتبة رواية

– أظن أن بإمكاننا تناول الطعام في المطبخ . . إنه أدفأ وأنا لا أستخدم غرفة الطعام كثيرًا .

جلسوا في المطبخ حول مائدة مستديرة ، وفي هذا المكان كانت نيللي تراقب حماتها وهي تخبز ، وكان على الطاولة هذا المساء خبز طازج ، وأوعية فيها مرقة لحم البقر ، وفناجين قهوة كبيرة . وجدت نيللي أنها جائعة . ورغم كل شيء وجدت لذة في هذه الوجبة البسيطة أكثر مما قد تجده فى وجبة رسمية في فندق كبير ، واعتقدت أنها يجب

أن تكون ممتنة لآنغوس لأنه أحضرها إلى منزل والدته .

أثناء الوجبة ، رفعت السيدة سويار التوتر من الجو بأن سألت آنغوس عن كتابه الجديد ، ومتى سيصور كتابه الأول للسينما كانت أسئلة سبق لنيللي أن سألتها ، ولكنها وجدت الردود مثيرة كما وجدتها في المرة الأولى تري التي هل السبب طريقته الساحرة فى الحديث وصوته الجذاب ؟

www.riwaya.net مكتبة رواية

حين انتهى الطعام ، عرضت نيللي على حماتها أن تغسل الصحون . . لكن السيدة سويار رفضت بشدة وقالت بإصرار :

– أستطيع الاهتمام بهذه الأمور الصغيرة . . تعالي . . سأرشدك إلى غرفتك التي لك أن تأوي إليها متى شئت .

الغرفة التي خصتها بها كانت للأخ الأصغر جول . تركتها حماتها في الغرفة لتستخرج حاجياتها الليلية من الحقيبة فقدرت نيللي أن السيدة سويار تتمنى لو تنام باكرًا ليتسنى لها بعض الوقت مع ولدها . وكان أن عادت نيللي إلى النزول لتتمنى لهما فقط ليلة

www.riwaya.net مكتبة رواية

سعيدة ، فشاهدت نظرة الارتياح على وجه السيدة سويار ، أما هي فعادت إلى غرفتها وهي تحس بالعزلة ، والانفصال عنهما .

لم تكن متعبة لأنها نامت بعد الظهر في السيارة . فتأملت محتويات المكتبة الصغيرة فوجدت فيها ديوان شعر هو لحماتها . وقد كُتب على صفحته الأولى جملة جعلت الغصة تقف في حلقها : إلى المؤتمن المفضل على سري من ابنك آنغوس .

وجدت صعوبة فى القراءة بعد ذلك ، فأعادت الديوان إلى مكانه ورمت رأسها فوق الوسادة . لم يكن أي من آنغوس أو أمد قد أويا إلى

فراشهما ، ولأنها تعرف مدى تعبه ، تمنت ألا تجعله أمه يسهر أكثر من ذلك ، ولكنها بعد نصف ساعة أحست بالراحة فقد سمعت وقع خطوات علي الدرج كما سمعت صوت الماء الجاري في الحمام ، وتذكرت أن آنغوس قال إنه سيستحم قبل النوم . فانسلت إلى ما تحت الأغطية .

سمعت السيدة سويار تصعد إلى غرفتها بعد قليل ، وبعد ذلك سمعت آنغوس يدخل إلى غرفته . . وعندما كان يسير في الممشى تساءلت عما إذا كان سيرى نور غرفتها مشتعلاً فيدخل . . ولكنه لم يفعل . .

فتنفست بحدة . . ما الذي جرى لها ؟ لكنها ذعرت إلى درجة الذهول عندما دخل آنغوس فيما بعد إلى غرفتها ووقف عند الباب . . كان يبدو ضخمًا ووسيمًا في روب الحمام . شاهدته يحمل علبة لصوق طبى فى يده .

فقالت : « نعم ؟ » .

نظر إلى اللصوق . وقال بهدوء :

– يجب أن أغيّر اللصوق . . فهل تساعدينني ؟ شاهدت نور غرفتك ولولا ذلك لما أزعجتك .

– أنا . . ليس من إزعاج . . أنت . . الأفضل أن تقفل الباب . . لا نريد أن نزعج أمك .

– لا . . فقد نزعت اللصوق المبلل . . ليتك تضعين هذه فوق راحتي وحول يدي .

أمسكت يده بيدها . . إن يديه يدا فنان فهما نحيلتان ومديدتان وسمراوان . . حاولت تجاهل ما أثارته لمستها من اضطراب في نبضاتها . عندما أدارت يده شهقت بسبب الالتهاب البشع المنظر الذي وجدته في راحة يده . . لكنه قال بصبر وهو يجلس قربها في السرير :

www.riwaya.net مكتبة رواية

– تبدو أسوأ مما هي فعلاً . . لم تساعدني قيادة السيارة طوال النهار .

رفعت نظرها إليه . . كان وجهه على مقربة شديدة منها وكانت عيناه ثاقبتين ، فأخفضت جفنيها بسرعة .

– ألن تضع فوقها شيئًا ؟ مرهمًا أو أي شيء من هذا القبيل ؟

– لا . . تعلمين أن الطبيب وصف لي دواء ، لذا لا أحتاج إلا إلى هذا . ضعي اللصوق فقط . .

كان باردًا فيما كانت هي كتلة مشتعلة متضرجة من الأعصاب والمشاعر . ثبتت

www.riwaya.net مكتبة رواية

اللصوق جيدًا دون أن تؤلمه . . ثم تركت يده لفرك يديها الناضحتين عرقًا : « هاك »

.

- شكرًا .

ووقف فقالت : آنغوس » .

لماذا نطقت باسمه ؟ نظر إليها : « نعم » .

- لا شيء ، أرجو أن تكون الضمادة محكمة

.

- إنها جيدة . تصبحين على خير .

- تصبح على خير .

أقفل الباب وراءه فوجدت نفسها ترتجف .

هذا أمر سخيف ! لقد كان صادقًا حين قال

www.riwaya.net مكتبة رواية

لها إنها عصبية المزاج ثم صدمتها فكرة ما ، في قاع حقيبة يدها حبوب منومة إن أخذت منها حجتين تمكنت من النوم ولكن حقيبة يدها في الأسفل . أخرجت قدمها من السرير . . فلا فائدة من الاستلقاء ، ثم فتحت الباب ، وخرجت م إلى الممر ومنه إلى الدرج .

كانت حقيبتها على الكرسي في غرفة الجلوس ، وبما أن النار كانت تضيء الغرفة قليلاً ، لم تحتج إلى إضاءة المصابيح . .

فتشت في قعر حقيبتها ولما لم تجد الحبوب بسهولة فقدت صبرها لكنها أخيرًا وجدتها فأخرجتها كانت الحبوب صغيرة وبيضاء قائلة

المظهر . . تحتوي على كمية معينة من المخدر . طرأ على بالها فجاة فكرة مجنونة فقد فكرت في أن كمية من هذه الحبوب قد تكون حلاً لمشاكلها . .

- ماذا تفعلين ؟

كاد صوته القاسي يوقف قلبها . . إنه. يقف بالباب مرتديًا روب الحمام . بده على مفتاح النور الذي طرد ظلال العتمة .

ابتلعت ريقها بصعوبة ، وقالت متلعثمة :

- كنت . . . أنا . . . كانت حقيبتي هنا .

- ولماذا تحتاجين إلى حقيبتك فى مثل هذا الوقت من الليل؟ ماذا تأخذين ؟

نظر بحدة إلى الزجاجة الصغيرة . . فتنهدت وقالت كاذبة :

- إنها حبوب للصداع .

تقدم نحوها : « دعيني أراها » .

- لا !

رمت الزجاجة إلى حقيبتها مجددًا وأخفت اليد التي تضم حبتين خلف ظهرها ، فتجاهلها آنغوس وأخذ الحقيبة بقوة من يدها ، ورماها إلى المقعد ، ثم لوى ذراعها من وراء ظهرها ، وفتح أصابعها المطبقة . ثم قال متجهمًا وهو ينظر إلى ما في راحة يدها :

www.riwaya.net مكتبة رواية

- هذه ليست حبوب صداع . إنها حبوب منومة .

رفعت رأسها متحدية :

- وماذا إن كانت ؟

- يجب ألا تتناولي حبوبًا كهذه نيللي .

أخذ منها الحبتين ورماهما في النار ثم التفت إليها :

- والآن . . . هيا . . . ارجعي إلى النوم !

دلكت معصمها حيث أمسك بها وقالت بسخط :

- لست طفلة آنغوس . . .

شاهدت حقيبة يدها على المقعد . . وبدون أن تفكر في ما تقدم عليه وقفت فخطفت الحقيبة ثم هرعت ترتقي درجات السلم ولكنها سمعته يتعقبها . دخلت غرفة نومها وأغلقت الباب ثم راحت تبحث عن المفتاح بيأس فلم تجده .

حين انفتح الباب وقفت ترتجف وسط الغرفة أما هو فدلف إلى الغرفة ، وأقفل الباب ثانية مستندًا إليه . .

ثم استقام وتقدم نحوها ينتزع الحقيبة من يدها قائلاً :

– لست غبيًا . . وأعرف أن معك المزيد .

راقبته يخرج الزجاجة ويضعها في جيب الروب . فانهارت أعصابها . . وصاحت متوسلة :

– أوة . . أوة . . أرجوك . . أرجوك آنغوس ، لا تأخذها . لن أتحمل ليلة أخرى كليلة أمس .

حدق إليها آنغوس وهو لا يصدق ما يرى أو يسمع . ضاق حاجباه الأسودان وحدقت إليها عيناه البارقتان . ثم مد يده إليها وجرها بقوة إليه ، يضغط خدها الملتهب على عنقه . . وقفا على هذه الحال دقائق حتى أحست

www.riwaya.net مكتبة رواية

نيللي بجسدها الخائن يلين أمام قسوة جسده .

بعد ذلك لم تعد نيللي تهتم بما يفعله ، ما دامت هي ملتصقة به . جذبت نفسها إليه أكثر فأكثر وكانت تعي أنه يحاول تمالك أعصابه كما كانت تعي مدى قدرتها على إثارته ، حتى ضد إرادته . . . تمتم :

– بالله عليك نيللي ! أتريدينني أن أبقى معك ؟

عقدت ذراعيها حول عنقه ، وكأنها تستجدي حبه وتأوهت بحرارة :

– أوه ، أجل إبق معى آنغوس . . أحبك .

فقد السيطرة على ذاته فصاح صيحة تكاد تكون احتجاجًا ثم رفعها بين يديه ، وهمس بصوت مشبوب بالعاطفة :

- نيللي . .

لكنها أصمتته بوضع أصابعها على شفتيه :

- أحبني آنغوس . . أعدني إليك . . افعل ذلك الآن .

8- زوجي عدوي

حين فتحت نيللي عينيها في الصباح التالي . كانت شمس الخريف اللامعة تتدفق إلى

الغرفة . . رمى إحساس لذيذ كسله عليها
وذكرى أحداث الليلة السابقة عادت إلى
ذاكرتها . أدارت رأسها بسرعة إلى المكان
الذي كان يلقي آنغوس رأسه عليه ولكنها لم
تجده هناك ولأن السرير مخصص لشخص
واحد لم تر أثرًا يدل على قضائه الليلة معها
.

حط عليها إحساس رهيب بالعزلة والتحرر من
الوهم . . أين هي ؟ إنها لا تتصور ما حدث
! أيمكن هذا ؟ لكن . . . لا. . وفيما كانت
تتحرك شعرت بأطرافها ما تزال مخدرة من
جراء ضغط يديه . . أووه . . بلى . . إنها

تذكر كل لحظة شوق ، وكل لحظة حب .

لكن ماذا الآن ؟

نحت السؤال بعيدًا عنها لأنها لا تريد التفكير به الآن . . . إنها تريد القبول بكل شيء كما يأتي . إنها لا تعرف ما إذا كان استسلامها دليل قبولها بأن حاجتها إليه أقوى من ثورتها ضد ما اقترفه بحقها . إنها لا تعرف إلا شيئًا واحدًا وهو أنها ما زالت تحبه بمقدار ما أحبته دائمًا . وأن ما من رجل آخر قادر على أن يحرّكِ مشاعرها مثله .

www.riwaya.net مكتبة رواية

تقلبت في الفراش على معدتها ، فسحب الأغطية معها ونظرت إلى الساعة الموجودة على الطاولة الصغيرة . . لا يعقل أن تكون قد بلغت الحادية عشرة إلا ربعًا . . استوت جالسة مذعورة ثم عقدت ذراعيها حول صدرها تحميه من البرودة .

انسلت إلى خارج السرير وهي تشعر بالانزعاج والارتباك . لماذا لم يوقظها أحد ؟ تقدمت إلى الباب وفتحته ثم وقفت صامتة تصغي فإذا الصوت الوحيد الذي يتناهى إليها صوت الراديو .

كانت على عجلة من أمرها تريد رؤيته فلم ترتدِ ثيابها بل ألقت الروب عليها وهرعت تبحث عن آنغوس فهبطت السلالم ثم نظرت إلى غرفة الجلوس على أمل أن تراه فإذا لا أحد هناك . فتوجهت إلى المطبخ الذي ما أن فتحت بابه حتى رأت السيدة سويار تقشر البطاطا في المغسلة . ولكنها لم تجد آنغوس

.

عندما سمعت حماتها صرير الباب التفتت :

– أوه . ؟ استيقظت أخيرًا نيللى . . كنت سأنهي هذه وأحمل إليك فنجان شاي ساخن

.

www.riwaya.net مكتبة رواية

نظرت نيللي باعتذار إلى ملابسها :

- أنا . . لقد غرقت في النوم فلم أنتظر لأرتدي . .

- لا يهم . . تعالي ، المكان دافىء ومريح هنا وليس فيه سوانا . . فاليوم هو السبت ومساعدتي لا تأتي اليوم أما آنغوس فاضطر للسفر إلى لندن منذ ساعة .

فغرت نيللى فاها :

- آنغوس . . سافر ؟

أطفأت السيدة الراديو وحملت الإبريق لتسكب فيه الماء .

www.riwaya.net مكتبة رواية

- هذا صحيح . . تكلم مع وكيله هاتفيًا هذا الصباح . ثمة مشكلة تقتضي حضوره . إنه يعتذر لأنه اضطر إلى تركك ولكن الأمر كان اضطراريًا فلم يرغب في إزعاجك . ذكر أنك لم تنامي كما يجب .

جلست نيللي على كرسي فقد أحست بأن ساقيها قد تخلتا عنها ، ثم قالت باحتجاج :

- لكن . . ولكنني ذاهبة إلى لندن أيضًا .

- أعرف عزيزتي . ثمة قطارات عدة ، وبإمكاني إيصالك إلى المحطة حين تكونين على أهبة الاستعداد . هل لديك مواعيد محددة ملزمة ؟

هزت نيللي رأسها ببطء . فجأة لم تعد تفكر في أحداث ليلة أمس إلا بازدراء بل كادت تتقوقع على نفسها اختقارًا خاصة حينما تذكرت رغبتها المشبوبة التي أظهرتها له . تبًا لها لقد فضحت رغباتها أمامه ، تلك الرغبات العزيزة الخاصة بها . كيف لها أن تنسى الأشياء التي غرستها في نفسها أثناء رحلة الذهاب والتحذيرات التي تلقتها ، وخوفها من حدوث شيء كهذا ؟ الآن ، وقد حقق هدفه ، وتركها . .

- ما بالك نيللي ؟ تبدين في غاية الشحوب .

كانت السيدة سويار تنظر إليها بقلق ظاهر ، فأجبرت نيللي نفسها على أن تهز رأسها ، لترد قليلاً من الدم إلى وجنتيها :

– لا شيء . . كيف أحوالك أنت ؟ أيزورك أولادك كثيرًا هذه الأيام ؟

لم ترض السيدة سويار عن محاولة نيللي تغيير الحديث . لكنها قالت إنها تشاهد ابنها الثاني وزوجته مرة في الأسبوع كما أخبرتها أن ابنتهما الصغيرة بدأت تحبو ثم عادت إلى الهجوم :

– نيللي . . أريدك أن تخبريني شيئًا إنما بصدق ! أما زلت تحبين آنغوس ؟ أعرف

أنني عجوز متطفلة . . ولكنني لاحظت أن خبر رحيله أثر فيك كثيرًا .

لم تنظر نيللي إليها: « أنا . . . لقد دهشت ليس إلا » .

– أهذا كل شيء . . . حقًا ؟

تمتمت بقلق : « لا أظنك مضطرة لطرح سؤال كهذا » .

– لماذا ؟ إنه ابني ، وأنا أحبه. أعلم أنك آلمته كثيرًا ، وأريد معرفة السبب هذا إن كنت ما زلت على حبه باقية .

–أنا . . . أنا . . . لا أعرف . . .

– ألا تعرفين ؟ حسنًا . لا تقولي المزيد .

www.riwaya.net مكتبة رواية

تنهدت نيللي :

- سيدة سويار . أنا لم أحطم زواجنا . .

قاطعتها الأم بسرعة :

- لا ، بل ليندا شارب هي من فعلت .

شهقت نيللي :

- كيف تقولين هذا ؟ لا يمكنك لوم ليندا على ما فعله آنغوس ؟

حركت السيدة سويار السكر في الشاي : « وماذا فعل ؟ » .

أحنت رأسها: « تعرفين ما أعرف . . . » .

- أنت أكثر من راغبة في إدانته ؟

تورد وجهها : « تعرفين كيف يجذب النساء

» .

- أوه . . أجل ، النساء ينجذبن إليه ،

أعترف بذلك . لكن كم امرأة انجذب هو إليها

؟

- وكيف أعرف . . ؟ الكثيرات على ما أعتقد

.

أعطتها السيدة فنجان الشاي بحدة ،

فانسكب القليل منه في الصحن :

- لقد عشت معه سنتين نيللي. ألم تعرفي

شيئًا عنه في تلك الأثناء ؟ كم مرة بحسب

www.riwaya.net مكتبة رواية

علمك عاشر امرأة ؟ كم مرة تأخر في العودة إلى المنزل ؟ كم مرة كذب عليك ؟

- مرة واحدة .

- تلك الليلة التي أمضاها مع ليندا شارب ؟

- أجل .

- ألم تتوقفي قط لتفكري في أنها هي الكاذبة ؟

- طبعًا .

- لكنك صرفت النظر عن الفكرة ؟

- أجل . .

- لماذا ؟

وضعت نيللي فنجانها من يدها :

- أنا وليندا صديقتان منذ الطفولة سيدة سويار . . وآنغوس يطلب مني أن أصدق بأنها تعمدت الانتظار حتى سافرت إلى خارج المدينة لليلة واحدة ثم جاءت إلى الشقة وادعت الإعياء والانهيار ، وسمحت له بالاعتناء بها . أسألك . . . هل هذا معقول ؟

جلست السيدة سويار في مواجهتها وهزت رأسها :

- يبدو الأمر مقنعًا . . لكن لدينا قانون قديم الطراز في بلادنا يقول المذنب بريء حتى تثبت إدانته .

- ألا تظنين أن إدانته ثابتة ؟

– لا . . فالكلمات قد تعني أي شيء . وأنا أرى الأمر ادعاء ضد ادعاء ، أو كلام ضد كلام ، كلام ليندا مقابل كلامه هو .

– ليس تمامًا .

– ماذا تعنين ؟

– أعنى أن هناك المزيد ، لقد تلقيت رسالة .

– رسالة ؟

– أجل . . رسالة مجهولة المصدر ، غير أنني مزقتها .

– ماذا قالت الرسالة ؟

www.riwaya.net مكتبة رواية

- أوه.. تعرفين طرازها : أتعرفين أن لزوجك علاقة مع أفضل صديقاتك ؟ لقد كان الأمر رهيبًا !

- وهل عرفت من أرسلها إليك ؟

- لا. . وكيف أعرف ؟ لقد مزقتها ولم يشاهدها أحد سواي .

- متى وصلتك ؟

- ذلك الصباح ، يوم عدت بسرعة لأجد . . لأجد . .

- فهمت . . . وأتساءل من أرسلها ؟

- لا أدري ولا أعبأ بالأمر.

دفعت فنجانها جانبَا وهبت واقفة :

– هل تقلينني إلى المحطة هذا الصباح ؟

أريد أن أستقل أول قطار عائد إلى لندن . .

أظن أن آنغوس أخبرك أنني ذهبت إلى ويلز لأجري معه مقابلة صحفية للمجلة التي أعمل فيها ، ويجب أن أطبعها لأقدمها إلى رئيسي صباح الاثنين .

تتهدت السيدة :

– كنت آمل أن تبقي معي حتى نهاية الأسبوع نيللى . . فيجب أن تعرفي أنه مهما حدث بينك وبين ابني فأنا أحبك .

هزت نيللي رأسها بتوتر:

www.riwaya.net مكتبة رواية

– أنت في غاية اللطف ولكن يجب أن أعود حقًا . .

– حسن جدًا لكن إن أحببت يومًا العودة للزيارة ربما ، فأهلاً بك .

في ذلك اليوم وفيما هي جالسة في القطار المتجه إلى لندن تمنتنيللى لو قبلت عرض حماتها ، لأنها كانت ستشعر بالراحة التامة إن قضت بضعة أيام فى صحبتها . ذلك الأسبوع الذي أمضته في ويلز أراح أعصابها ، وتوقعها رؤية أمها وليندا مجددًا بعدما جرى بينها وبين آنغوس . كان يملأ نفسها ارتباكًا . هل ستقنعهما بأنه كان من

المستحيل عليها إلا الإقامة في القصر ؟ وهل تقدر على إخفاء حالتها العاطفية الراهنة ؟ استقلت سيارة أجرة وتوجهت إلى شقتها. كان ازدحام السير في شوارع لندن بعد ظهر هذا السبت رهيبًا كالعادة . . أحست بالسعادة حين تمكنت من نقد السائق أجرته وارتقاء الدرجات المفضية إلى شقتها في الطابق الأول من المبنى . ولكنها رغم ذلك كانت مترددة في أن تبدأ حياتها العادية من جديد . أحقا مرَّ أسبوع على سفرها ؟ دست المفتاح في القفل . ودخلت إلى الردهة الصغيرة منادية :

– ليندا ؟ هل أنت هنا ؟

ولكنها لم تتلق ردًا وهذا ما أسعدها . دخلت إلى غرفة الجلوس ، لتنظر إليها بدون حماس . . إنها غرفة جذابة لكن بعد فخامة واتساع غرف القصر ، بدت لها صغيرة جدًا . . كان يتناهى إليها من الخارج هدير السيارات ، أما من الجهة الأخرى فقد كانت أنوار المبنى المقابل تحجب عنها الرؤية . أقفلت ستائر النوافذ» ، غاضبة من نفسها. بإمكانها أخذ إجازة إن شاءت ثم تبحث عن فندق ذي مناظر رائعة طلبًا للراحة بضعة أسابيع . ولكن ليس هذا ما تريده . . وهذا

www.riwaya.net مكتبة رواية

ما يخيفها فطالما اعتبرت نفسها عاقلة ومنطقية . ولقد حافظت على السيطرة على نفسها في الأسابيع الصعبة التي أعقبت فراقهما . والآن . . بعد أيام قليلة من قضائها بصحبته تركت للشك فرصة في أن يلج عقلها . هي لا تشك في ذنبه ولكنها تشك إن كان الفراق هو الحل الوحيد . لولا عدم تقبلها للوضع وتفهمه ولولا تدخل الاخرين لقبلت ربما بزلته على ما هي ، لأنها تحتاجه أكثر مما تحتاج كبرياء ها .

هزت رأسها ، وتحركت بسرعة نحو غرفة النوم فأخرجت أغراضها القليلة من حقيبتها ،

www.riwaya.net مكتبة رواية

وعلقتها في الخزانة . . إنها مستعدة لفعل
أي شيء للتحرر من أفكارها المريبة التي
توحي إليها بأنه لولا سفر آنغوس خارج
البلاد لرغبت في العودة إليه .

ارتدت بنطلون جينز وكنزة ، وجلست تحتسي
فنجان قهوة في المطبخ . في هذه الأثناء
سمعت صوت فتح باب الشقة وإقفاله ،
فعرفت أن ليندا عادت وهي سترى معطف
نيللي معلقًا في الردهة . وهذا ما حدث فقد
تقدمت إلى غرفة الجلوس تنادي :

– نيللي ! .. . نيللي ! أين أنت ؟

– أنا هنا ، في المطبخ .

www.riwaya.net مكتبة رواية

- نيللي !

سارعت ليندا تضمها بشغف ومحبة ، وقدرت نيللي لها دفء استقبالها وحفاوته ، مع أنها لم تتوقع منها هذا . ثم ابتعدت ليندا عنها تسأل :

- متى وصلت ؟

نظرت ليندا إليها بإمعان ومع أنه لم يتغير شيء في مظهر نيللي ، إلا أنها أحست بأن هناك ما يزعجها :

- ما بالك ؟

- يا الله . . . لا ! ما أروع العودة إلى محيط أكثر تمدنا .

– حسنًا . . أنا مسرورة حقًا برؤيتك ثانية حبيبتي . كانت الشقة كالمقبرة بدونك فى الأسبوع المنصرم . كنت أمضي كل ليلة في الخارج وقد ذهبت مرة لرؤية أمك . والآن . ؟ أخبرينى هل أجريت المقابلة ؟

– أجل . . ماذا فعلت أثناء غيبتي .

عادت نيللى إلى المطبخ ، ولحقت بها ليندا :

– هذا وذاك . نيللى هل حدث شيء . . . ؟

تبدين . . . لا أدري . . . مضطربة .

سيطرت نيللي على قسمات وجهها ونظرت إلى ليند !

– لا . . وماذا سيحدث ؟ لا أنكر أنني شعرت بالصدمة من رؤية آنغوس ثانية .

هزت ليندا رأسها بنفاذ صبر :

– طبعًا نيللي . . كان يجب أن أرافقك . . هل رفض رؤيتك بعدما حملك على اجتياز تلك المسافة .

– لا . . لم يحدث شيء من هذا القبيل ولكن وقع له حادث أثناء وجودي هناك ، جرح يده جرحًا بليغًا . . وهذا ما أخرني .

– إنه يستحق ما جرى له لقد كبدك مشقة السفر ! لقد رأيت ماكس هيلنغ وقلت له رأيى به تمامًا لأنه أجبرك على السفر .

– وماذا . . ماذا قال ؟

هزت ليندا كتفيها :

– لا أذك . . قال شيئًا عن أنك الوحيدة القادرة على هذه المهمة . . على أي حال ، لقد انتهى الأمر الآن ، ونستطيع العودة إلى حياتنا الطبيعية . . أتناولت العشاء ؟

– ماذا ؟ . . أوه . . لا . . ليس بعد .

– فلنتعشى في الخارج كنوع من الاحتفال بك . هه ؟

– أوه . ؟ ليندا لا أريد ذلك حقًا . أفضل أن أتناول بيضة مخفوقة أو أي شىء اخر هنا في الشقة .

www.riwaya.net مكتبة رواية

بدت خيبة الأمل على ليندا :

- لكنني أدعوك على حسابي .

- لست جائعة حقًا إنما إن شئت اذهبى أنت ليندا . .

- بدونك ؟ بالطبع لن أذهب . حسنًا . . سنتناول البيض هنا ، ثم نذهب بعد ذلك لرؤية أمك . . . هه ؟

هزت نيللي رأسها :

- ليس الليلة ليندا ، أنا متعبة فالرحلة كانت طويلة .

لم تستطع نيللي يوم الأحد تجنب الذهاب إلى منزل أمها. . كان يومًا رائعًا ، ودافئًا تقريبًا

. ذهبت إلى هناك في الصباح الباكر مع ليندا في سيارتها . . فوجدنا أمها مشغولة بالحديقة . عندما رأتها أمها استقبلتها بحفاوة وأصرت على أن تمكثا عندها حتى الغداء .

أثناء الغداء كررت نيللي المعلومات التي ذكرتها أمام ليندا. ثم وصلت إلى السؤال الذي كانت تخشاه :

– أين أقمت عزيزتي ؟

ابتلعت قطعة اللحم التي كانت تمضغها ، وشربت قليلاً من الماء :

– في الواقع ، أقمت . . في القصر .

وانتظرت الانفجار ، وكما توقعت كانت ليندا السباقة إلى إظهار ردة الفعل .

- القصر ؟ قصر آنغوس ؟ أقمت في قصر آنغوس ؟

شهقت بسخط شديد ثم أردفت :

- لكنك لم تذكري هذا أثناء حديثنا ليلة أمس .

قاطعتها أمها بشفتين مزمومتين غضبًا :

- كيف فعلت هذا نيللي ؟ كيف كنت بلهاء إلى هذا الحد ؟

علمت نيللي أن وجنتيها تضرجتا بشدة وصاحت بهما :

www.riwaya.net مكتبة رواية

– لا أدري لماذا تتصرفان وكأننى ارتكبت جريمة ! كانت إقامتي محترمة ، ولديه زوجان يقيمان هناك للعناية بقصر جدته التي ماتت .

سألت الأم : « أكان القصر قصر جدته ؟ »
.

– أجل ، ولكنني لم أعرفها من قبل . كانت عجوزًا جدًا عندما تزوجنا ، وبما أنه كان من المفترض أن يؤول القصر إلى خاله لم يذكره أمامي .

سألت ليندا ببرود : » ولماذا لم يرثه خاله ؟
« .

– لأنه مات ، قتل في حادثة تحطم طائرة .

نظرت ليندا إلى السيدة كريفن مزمومة الشفتين :

– إن هذا مناسب حقًا .

تنهدت نيللي :

– حسنًا . . علي أن أحمد الله لأنني أقمت في القصر فليس في تلك المنطقة فنادق وبيوت الضيافة تقفل أبوابها في فصل الشتاء .

قالت الأم بمرارة :

www.riwaya.net مكتبة رواية

- حسنًا . . أظنك تصرفت دون مسؤولية .

عندما قضيت ذاك الوقت مع ذلك الرجل ، ماذا حدث بينكما ؟

جاهدت نيللي لتحافظ على هدوئها . . إنهما لا يعرفان شيئًا . . لا شيء على الإطلاق . فسألت تتلاعب لإطالة الوقت :

- في . . القصر؟

ردت ليندا متوترة : « طبعًا » .

نقلت نيللي بصرها من إحداهما إلى الأخرى وهي تشعر بنفور غريب وأحست أكثر بعدائهما ، لأنهما شعرا أنها خانتهما . . ولم تستطع أن تلومهما على ذلك . . فهما لم

www.riwaya.net مكتبة رواية

يريدا أن تذهب إلى ويلز . لكن الموقف الآن أسوأ من ذي قبل . إنها تعترف الآن بأنها تصادقت مع العدو . وليس هناك ما يبرر فعلتها .

- لم يحدث شيء البتة . كان أمامي عمل أنجزه وقد أنجزته . وماذا تظنان أن آنغوس يريد مني بعد ما تصرفت معه بتلك الطريقة ؟

صاحت أمها برعب :

- بعدما تصرفت معه بتلك الطريقة ؟ وماذا كان يتوقع بعد إغوائة أفضل صديقاتك ؟

نحت نيللى طبقها جانبًا . . وقالت بهدوء :

– لا أريد مناقشة الموضوع ثانية أمي !

أرجوك . . لقد أكل الدهر عليه وشرب .

ليس علي الآن إلا أن أطبع المقال الذي

سيسّر به ماكس أشد السرور .

بدت ليندا راغبة في قول المزيد ، لكن كاهن

البلدة وصل طالبًا مساعدة السيدة كريفن في

تنظيم احتفالات الميلاد . وظل هناك حتى

رحلت الفتاتان .

في الشقة أطلقت ليندا العنان لغضبها :

– لا شك أنك فقدت عقلك نيللي ، عندما

وضعت نفسك تحت رحمته . . لقد وفرت له

فرصة نادرة .

– فرصة نادرة ؟ قلت لك إنه لم يلمسني !

رمت ليندا نفسها في أحد المقاعد :

– أوه . . لم أقصد هذا ! أعرفك جيدًا لذا لا أشك فيك . أنا أتحدث عن الطلاق !

– الطلاق ؟ لا أفهم .

– طلاقك . . نيللي ! الطلاق الذي كان يجب أن تصري عليه منذ البداية .

– لكن ما دخل هذا . .

– ألا تفهمين ؟ لقد أقمت في قصره . وما من محكمة ستمنحك الطلاق إن أثبت آنغوس إقامتك معه ، خاصة إن أقنع العجوزين بمؤازرة شهادته .

www.riwaya.net مكتبة رواية

لم تعرف نيللي لماذا أحست براحة شديدة فمسألة الزواج كانت ثقيلة على نفسها ، ولكنها الآن لم تعد مضطرة لاتخاذ قرار فوري . تمتمت وهي تنحنى لتلتقط مجلة :

– وهل يهم الأمر ؟

– هل يهم ؟ طبعًا يهم نيللي ! فما زلت زوجته وله حقوق عليك وهذا ما لا أحبه .

– لا أرى كيف يؤقر هذا فيك ليندا . .

اتسعت عينا ليندا :

– ألا ترين كيف يؤثر فيَّ ؟ أوه نيللي . . تعرفين أنني أفكر في مصلحتك فقط . . أنا أحبك جدًا . . ولا أريد أن تتألمى من جديد .

- أنا . . لن أتألم . .

- أنت لا تعرفين ما قد يفكر فيه آنغوس سويار . ربما ما حدث أرادة كتدبير ليعيدك إليه . . ثم ماذا ؟ المزيد من الخيانة ؟ والمزيد من الإذلال ؟

ردت تهز رأسها ببرود :

- ليندا ، أنا آسفة إن بدوت غير مهتمة ولكن الموقف لا يختلف الآن عما كان قبل ذهابى إلى هناك .

صاح بها صوت من أعماقها ، لكنه اختلف ! لكن ليندا قررت أنها قالت ما يكفي في الوقت الحاضر ، مع أنها لم تكن راضية عن

www.riwaya.net مكتبة رواية

التفسير الذي تلقته . . غيرت ليندا الموضوع وراحت تحدثها عما جرى في الأسبوع الفائت في الصالون مكان عملها . . فيما بعد أخرجت نيللي دفتر الملاحظات الذي دونت فيه الحديث مع آنغوس استعدادًا لكتابة المقالة .

عندما عادت إلى المكتب صباح الإثنين ، بدأت نيللي تشعر بعودتها إلى حياتها الطبيعية . هذه هي بيئتها ، وهذا هو ملاذها الصغير الخاص .

لقد شغفت بالكتابة منذ زمن وتمنت العمل في مضمار الإعلام لمقابلة الناس ، ولتغطية

www.riwaya.net مكتبة رواية

الأحداث . لكن الأمر لم يكن سهلاً . فللصحف خيارها الخاص ، وهي تشترط على الصحافي خبرة لذا لم يكن سهلاً على فتاة صغيرة مثلها التقدم في هذا المضمار . فكان أن اندفعت بمبادرات شخصية منها ، لتغطى الأحداث ولتكتب القصص وترسلها إلى الصحف والمجلات ، لكن شيئًا لم يحدث . . فجميع المقالات التي أرسلتها انتهت إلى القمامة ولكنها ظلت مصرة ، فبعد ستة أشهر ، وضعت مقالتها في يد آنغوس سويار الذي أدرك أنها موهوبة فطلب رؤية جميع المقالات التي أرسلتها . كان اليأس قد شرع

www.riwaya.net مكتبة رواية

يطرق أبواب نيللي ولكن في أحد الأيام
توقفت سيارة زرقاء أنيقة أمام منزل أمها ،
وتقدم غريب أسمر طويل إلى الباب .
صعب عليها الآن أن تتذكر الإثارة الشديدة
التي أحست بها حين قدم الرجل نفسه . .
كان آنغوس سويار اسمًا لامعًا بالنسبة لها .
أما أمهاء التي أمضت الأسابيع تحتج بأن
عليها الحصول على وظيفة لائقة . فقد
تأثرت أيضًا فدعتاه إلى دخول غرفة
الاستقبال الرائعة المعزولة ، التي لا
يستخدمانها عادة إلا لاستقبال الكاهن .
يومذاك تساءلت نيللي عما هو رأيه بهما

www.riwaya.net مكتبة رواية

ولكن آنغوس فيما بعد اعترف لها أنه منذ البداية لم يع سوي تينك العينين الذكيتين اللوزيتين .

وفيما بعد ، عندما دخلت نيللي حمى مجلة «توداي» بدأ آنغوس يلاحظ أشياء أخرى في ما يتعلق بها . في ذلك الوقت كان عمله مع الصحيفة حرًا ولكنه كان يجد الوقت لاصطحابها من العمل وإيصالها إلى البيت وكان في بعض الأحيان يصحبها إلى العشاء . في هذه الفترة تلقت نيللى تحذيرات لا تعد . فقد أخبروها بأنه ذئب يلتهم مثيلاتها من الصغيرات وقت فطوره ، أو ربما وقت عشائه

. . وكان صيته ذائعًا في أنه أعزب متمرس ، وقد عُرف عنه كثرة تواجده مع عارضات الأزياء ومع الممثلات الجميلات ولكن عُرِف عنه أيضًا صمود قلبه أمام اجتياح أولئك الجميلات .

كانت نيللى تعرف كل هذا . . وكانت تظن أن قدرها هو الذي يغريها به . . وبالطبع لم تكن أمها أو ليندا موافقتين على هذه العلاقة ، حتى في تلك المرحلة . ولكنه لم يفعل ما يثير رفضًا مريبًا في ذهنها ، وكان حديثهما دائماً مثيرًا للاهتمام ، وغير شخصي . كان محدثًا لبقًا تستطيع الجلوس معه ساعات

للإصغاء إلى حديثه . . وعندما كان يمسك أحيانًا يدها بحماس ويضغط عليها بأصابعه عن غير وعي لم تكن تعرف أنه يعني شيئًا . دامت هذه الحالة ثلاثة أشهر وكان يوميًا يتقابلان فعرفته نعم المعرفة . وكان قد حدثها عن والديه وعن أشقائه وعن منزلهم في ضاحية لندن الشمالية وهي في المقابل صحبته إلى منزلها في بعض المناسبات هذا رغم انزعاج السيدة كريفن من هذه العلاقة . كانت ردة فعل أمها سلبية وقد ساعد في تأجيجها ثرثرة ليندا وأقاويلها .

في نهاية أحد الأسابيع ، طلب منها مرافقته إلى منزل والديه لمقابلة عائلته . كانت نيللي في غاية الشوق للذهاب . . وعندما عادت إلى منزلها أخبرت أمها عن الأمر فكان أن توقعت السيدة كريفن حدوث أسوأ الأمور ، فسألتها عما إذا كانت أمه صاحبة الدعوة أم هو . وكان من الطبيعى أن تقول نيللي إنها لم تتلق دعوة من السيدة سويار . منذ تلك اللحظة ، اقتنعت

السيدة كريفن أنه لا ينوي أبدًا اصطحابها إلى منزل والديه . . فتوسلت إليها ألا ترافقه . لكن نيللي رفضت أن تغير رأيها .

www.riwaya.net مكتبة رواية

سافرا شمالاً في المساء فلاحظ آنغوس استغراقها في التفكير ولكنه لم يعلق . . ثم تعطلت فجأة السيارة في طريق زراعي بعيد موحش . . وفجأة أصبح ما قالته أمها لها أمرًا ممكنًا .

لم يع آنغوس شكوكها وكان أن اقترح الذهب إلى أقرب منزل ريفي لطلب المساعدة ، لكنها رفضت . وأصرت على البقاء في السيارة ، مع أن الطريق الموحش كان مظلمًا ومجهولاً . ثم فهم ما تفكر فيه من أمور مريبة فذهب وعاد بعد قليل برفقة عامل كاراج أصلح بسرعة السيارة .

تابعا المسير صامتين ومع أنها أحست بالذنب الرهيب لأنها شكت فيه ، لم تتمكن من إجبار نفسها على الاعتذار .

وصلا إلى لوتن وكانت العائلة تتهيأ لتناول العشاء. كان أخواه جول وفرانك يومذاك هناك . فتلقت من جميع أفراد العائلة استقبالاً حارًا فازدادت إحساسًا بالندم ولكن آنغوس لم يترك لها فرصة لقول شيء ذلك المساء ، فقد أخرج أباه وإخوته إلى القرية تاركًا نيللي تتحدث إلى أمه .

وسرعان ما أحبت السيدة سوبار نيللي واتفقت معها ، مع أن المرأة العجوز شعرت

www.riwaya.net مكتبة رواية

بأن خطبًا ما حدث بين بكرها وفتاته . وكانت نيللى قد أوت إلى الفراش حين عاد الرجال من سهرتهم ، ولم تر آنغوس إلا ساعة الفطور في اليوم التالى .

اقترحت السيدة سويار على آنغوس اصطحاب نيللي لرؤية الريف ، وبما أنهم كانوا في أيلول فقد وافقت . ارتديا السترات الواقية فوق السراويل والكنزة الصوفية ليتسلقا سفوح الجبل . وكانت نيللي تبحث عن طريقة تعوض فيها عن الغباء الذي أظهرته في الليلة الماضية ، حينما وقعت قدمها في جحر أرنب ، فصرخت من الألم

www.riwaya.net مكتبة رواية

بعد أن فقدت توازنها وانهارت فوق التراب الموحل . سرعان ما كان آنغوس إلى جانبها ، يركع على ركبتيه ممسكًا بقدمها بين أصابعه الطويلة معاينًا كاحلها . . جلست نيللي بعجز تراقبه . وكانت تشعر بهذه الأنامل وهي تتجول على جسدها لا على كاحلها فقط .

رفع نظره فالتقت عيناه وجهها الناظر إليه فاشتدت قسوة ملامحه كما حصل الليل الفائت . . وقال بخشونة :

– يدهشني أن تخرجي معي بمفردك بعدما حدث يوم أمس . . ألا تخشين أن أستغلك

أيتها الفأرة الغبية ؟ أتظنين بإمكانك ردعى

إن حاولت شيئًا معك ؟

هزت رأسها . . وتمتمت باضطراب :

– ليتك تفعل !

لمعت عيناه : « ماذا قلت ؟ » .

لكن نيللي لم تكن قادرة على تكرار ما قالت بل لم تكن مضطرة للتكرار . . فقد أمسك بوجهها بين يديه وأحنى رأسه ليعانقها بحرارة وشغف وكانت المرة الأولى التي يقترب منها إلى هذا الحد . ولم تكن هي قد تلقت عناقًا إلا العابر منه أيام الدراسة . ثم . . أبعد

www.riwaya.net مكتبة رواية

نفسه عنها ، وقطع ورقة عشب من الأرض قائلاً :

- أريدك . . لست معتادًا على حرمان نفسي مما أريد ، وهذا ما سمعته عني بالطبع . لكن الأمر معك مختلف . . فأنا أحبك . . ما رأيك بهذا الاعتراف ؟ هل يدعو إلى الضحك ؟

جاء كلامه هذا بصوت منخفض ولكنها لم تتمكن من فهم سبب غضبه من شيء ملا قلبها بغبطة عارمة . وعلى الرغم من جميع التحذيرات التى تلقتها من أمها ومن ليندا ، لم تتمكن من منع مشاعرها . . فوضعت

www.riwaya.net مكتبة رواية

يدها على كتفه .

- أوه . . نيللي . . لا تنظري إلىَّ هكذا ! أنا لا أستحق . . أنا كبير السن عليك . . أنت ما زلت في بداية طريقك العملي ولا يمكنك فهم هذه الحاجة الأنانية التي تدفعني إلى امتلاكك . لقد حاولت فى الأشهر الأخيرة أن أظهر لك أنني لست ظالمًا أنانيًا كما يُشاع عني . ليلة أمس حين شككت في نواياي أردت أن أؤلمك . . ولكنني لم أستطع . . لم أستطع ! كيف جعلتنى غبيًا ؟

أشاح نظره عنها ، فدفنت وجهها في كتفه ، تلف ذراعها في ذراعه :

– أوه . . .آنغوس . . . أنا . . . آسفة لقد أصغيت كثيرًا لأمى . . . لقد أكدت لي أنك لا تريد اصطحابي إلى منزل والديك .

عبس بشدة : « آه فهمت . وماذا عنك ؟ »

.

– لقد آمنت بك دائمًا آنغوس .

ابتسم فتحولت أساريره تحولاً كبيرًا .

– آه . . . نيللى . . . ماذا أفعل بك ؟

– وماذا تحب أن تفعل ؟

– تعرفين ما أريد .

ابتلعت ريقها بصعوبة : « حسنًا » .

– حسنًا ماذا ؟

www.riwaya.net مكتبة رواية

– حسنًا . . أنا لك !

ضاقت عيناه : « عم تتكلمين بالضبط ؟ »

.

خافت منه برهة ، وحدقت إليه بتحفز :

– أنا . . ظننت . . . أعنى . . انك قلت إنك

تريدنى . .

– فعلاً .

– حسنًا . .

– حسنًا ماذا ؟ أوه نيللي ، أيتها المجنونة

الصغيرة ! أظننت أنني أقترح عليك شيئًا

رهيبًا كهذا . أظننت أن هذا ما أريده ؟

ردت والارتباك يستولي على جوارحها :

- ألم . . يكُ هذا ؟

أمسك ذقنها بيده :

- لا. . بل أريد الزواج بك . أريد عرسًا كاملاً .

لم تصدق ما تسمع فنظرت إليه والدموع الساخنة تتدفق من عينيها وتتدحرج على وجنتيها . دنا منها آنغوس مرتبكًا فمسح دموعها وسعى إلى تهدئتها ، ثم سأل أخيرًا :

- لماذا تبكين نيللي ؟

أخبرته أن السبب هو حبها العميق وسعادتها الكبيرة .

وكانا سعيدين ، وهذا هو الأمر الساحر .

فقد امتدت علاقتهما وتطورت ففهم كل منهما الآخر وشغفا ببعضهما بعضًا ولكنها لم تكن لتتصور قط أنه قد يخونها يومًا .

9- وبقيت وحدها . .

كانت نيللي تطبع المذكرات على الآلة الكاتبة حينما أرسل ماكس وراءها .

كان مكتبه أوسع بكثير من مكتبها ومختلف كل الاختلاف ، ففيه سجاد سميك وجدران مكسوة بالخشب ومكتب جلدي . وكان الرجل

نفسه يحتل الغرفة كلها ، مع أنه ليس طويل القامة . بل قصيرًا وبدينًا . أما شعره الأسود فكان يتخلله الشيب .

قال لها وهو يجلس إلى مقعده :

– والآن . . ماذا حدث ؟

تنهدت : « لقد أجريت المقابلة » .

– صحيح . . ؟ هذا رائع !

– أنا الآن أقوم على نقل ملاحظاتي . . متى تريد المقال ؟

– لا داعي للمحلة . لدي مقال آخر أنشره هذا الأسبوع .

هزت نيللي رأسها . . ثم سمعت طرقًا على الباب . ودخلت السكرنيرة تحمل صينية القهوة فتركتها أمام نيللي لتهتم بها . وعندما كانت تصب فنجانًا لماكس . تغيرت أساريره وقال :

- تبدين شاحبة نيللي . . كيف كانت المقابلة حقًا ؟

قدمت له القهوة : « لا أفهم قصدك » .

- بل تفهمين . فهذا الرجل ما زال زوجك ولست إنسانًا عديم الإحساس لذا أقدر لك المصاعب التي تكبدتها .

ردت بسخرية : « صحيح ؟ » .

www.riwaya.net مكتبة رواية

– أجل . . يجب أن أخبرك أنه من طلب منى أن أجرى المقابلة ولم يكتف بذلك بل أجبرني .

نظرت إليه بإشفاق لأنها تدرك ما يكلفه هذا الاعتراف من جهد . . وقالت : « أعرف » .

– تعرفين ؟

– أجل . . أخبرني آنغوس .

احتست قليلاً من القهوة :

– همم . . إنها لذيذة . . أفضل من قهوة الآلة في المكتب .

تجاهل كلامها :

– نيللي. . لماذا فعل هذا ؟ ماذا يريد ؟
أعني . . أكره أن أفكر في أنني السبب . .
حسنًا . . السبب في مزيد من التعاسة لك. .
لقد كادت ليندا تقطع رأسي حين شاهدتني .
– ليندا لا تحب آنغوس .
– لا تحبه ؟ ولكنني ظننتها تريده لنفسها .
. ربما كنت مخطئًا . . ثم أنت امرأة ناضجة
نيللي ، وبإمكانك اتخاذ القرار بنفسك .
ابتسمت: « أجل . . ولكنني لا أتخذ دائمًا
القرارات الصائبة » .
– حقًا ؟ لكنك عنيدة حين تريدين . . على
فكرة . . هناك مهمة قادمة أظن أنها قد

www.riwaya.net مكتبة رواية

تروقك ستكون في إحدى الإمارات الأوروبية الوسطى . أتعرفين ما نوع هذه المهمة ؟ إنها زفاف . .

نسيت المقابلة خلال المناقشة في أمر رحلتها المرتقبة إلى أوروبا ، وحين عادت إلى مكتبها ، كانت مسرورة لأن عندها شيء جديد يشغل تفكيرها ومخططاتها . ولكنها حالما غادرت المكتب عاودها ذلك الإحساس الرهيب المحبط .

وما زاد الأمر سوءًا أن محرك سيارتها أبى الدوران وما زادها انزعاجًا أن معظم زملائها غادروا المبنى لذا اتخذت قرارها وأقفلت

السيارة ثم انطلقت تطلب سيارة أجرة وقررت عندما تصل إلى المنزل أن تطلب الكاراج ليقطروا السيارة لإصلاحها .

ولم يكن من السهل الحصول على تاكسي في مثل هذا الوقت من المساء ولكنها أخيرًا وجدت من يقلها فهرعت إلى السيارة بدون أن تظهر أية لباقة لأنها أرادت أن تسبق إليها رجل أعمال عجوز .

لم يطل الوقت بها حتى وصلت إلى منزلها فنقدت السائق أجرته ثم ركضت إلى الباب وفيما كانت تهم بالصعود إلى المنزل لفت نظرها سيارة رياضية رائعة ، كانت تقف في

www.riwaya.net مكتبة رواية

المنطقة الصغيرة قرب الملاخل حيث توقف سيارتها عادة . . وكادت تقسم أنها سيارة آنغوس البورش . ولكنها وبخت نفسها على هذه الحماقة . . آنغوس يحتل دماغها . أليس هناك من يملك بورش سواه ؟ لماذا يأتي إلى هنا ؟ إلا إذا . . وتسارعت نبضات قلبها . . إلا إذا جاء إلى هنا ليراها أو ليرى ليندا .

عندما ارتقت الدرج نضحت راحتا يدها وأحست بألم فظيع في معدتها تناهت إليها الأصوات من الداخل حالما فتحت الباب . . وكانت الأصوات غاضبة لذا لم يحسا بها

عندما دخلت . أرادت أن تفعل ما يعلن عن قدومها ولكنها لم تستطيع سوى التعرف إلى أحد الصوتين . . إنه صوت آنغوس ، وهذا ما أصمتها . . ليس من عادتها استراق السمع ولكن كان في صوته عداء حاد وحين سمعت اسمها يرد فى الحوار الجارى تسمّرت في مكانها بلا حراك .

أتاها صوت ليندا وهو يصيح بسخرية :

– لن تصدقك نيللى !

– لا تكوني واثقة إلى هذا الحد . فأنا أشك في أنها فكرت في ما يعني هذا بشكل لائق .

– ولن تفعل أبدًا .

– أظنها تفعل إن طلبت منها . . لماذا فعلت ما فعلت ؟

ضحكت ليندا ، ولم تكن ضحكتها مستساغة .

– أنت دفعتني إليه . لا يمكنك الهرب مني . حينما تعود نيللي فسأتأكد من إقناعها بأنك عدت إلى خداعك القديم .

– سأقتلك إن فعلت ليندا !

كاد قلب نيللي يتوقف عند سماع شراسة كلماته . . ما الذي يجري ؟ عم يتجادلان ؟ وماذا فعلت ليندا ؟

ضحكت ليندا من تهديده :

– لن تفعل هذا آنغوس . لن تجرؤ !

– أووه . . بل أجرؤ إنما لن أجعل منك شهيدة مظلومة ليندا ! يجب أن تراك نيللي على حقيقتك . امرأة لئيمة وضيعة غيورة . . ومريضة !

كانت نيللي قد مدت يدها إلى . . . الباب لتوقف هذا الجدال ، لكنها عادت فتسمرت من جديد عندما سمعت ليندا تصيح :

– مريضة !

– أجل ليندا . . إن العقل المريض وحده قد يعقد مؤامرة كهذه ولكنك تجاوزت الحد . أليس كذلك ؟ لقد أربكتك عودة نيللي فجأة .

www.riwaya.net مكتبة رواية

ولكنني تساءلت دومًا كيف استطعت خلع ملابسك والدخول في الفراش في الوقت المناسب . . لا يعقل أن تكوني قد خططت ذلك لأنك كنت تعلمين أن نيللي لن تعود ذلك الصباح . فلماذا اختلقت هذا العرض وأنت تعلمين أنه لن يراك أحد . لم أكن أعرف بأمر الرسالة لأن نيللي لم تذكرها . وكنت محظوظة . فقد تم كل شيء هكذا كما خططت . . ما كان عليك سوى التوسل إليها واللعب لإثارة شفقتها والاعتماد على تصديقها لك لأنك طالما زرعت في رأسها الشك في أنني غير مناسب .

www.riwaya.net مكتبة رواية

صاحت بقسوة : « أنت لست مناسبًا لها » .

– أنت تغارين ليندا . . تغارين من حبي لها ، لأنك كنت تريدينه لنفسك !

– لا تطري نفسك .

– أوه . . أنا لا أطري نفسى ولكننى عرفت أنك ستقدمين على خداع نيللي كما عرفت أنني لن أتمكن من الحؤول دون ذلك . يا إلهي ليتني عرفت بأمر تلك الرسالة .

– لكنك لم تكن تعرف . . أليس كذلك آنغوس ؟

فركت نيللي بعينيها ، محاولة التفكير برويّة . . لا بد أنهما يتكلمان عن تلك الرسالة

www.riwaya.net مكتبة رواية

الرهيبة التي تلقتها ولكن كيف عرف آنغوس بأمرها ؟ ثم تذكرت أنها أخبرت أمه ، التي قامت بإخباره على ما يبدو . لكن لماذا ؟ ما أهمية الرسالة ؟ ولماذا غضب لأنه لم يعرف بها ؟ الرسالة تؤكد ما شاهدته بأم عينها ، تؤكد أن شخصًا آخر عرف بعلاقتهما .

ابتلعت ريقها ارتباكًا وارتفع الاحمرار إلى وجنتيها . . لكن ماذا قالت ليندا عن تلك الليلة الرهيبة ؟ ألم تقل إن آنغوس اصطحبها للعشاء ثم أغواها وعاد بها إلى الشقة . .

زفرت نيللي نفسًا متقطعًا فما زالت الذكرى تؤلمها ولكن ألم تقسم ليندا أن تلك المرة

كانت المرة الوحيدة . ألم تقل إنها قبل ذلك رفضت أن يكون لها شأن معه . . ولكنها الطرف البريء ، ألم تصب ليندا بالصدمة عن اكتشفت نيللي ما حدث ؟

لكن حتى هذا لا يثبت شيئًا ، فربما الرسالة زائفة ولكن الناس يحاولون دائمًا خلق المشاكل لغيرهم . . لم تفهم أهمية الرسالة بالنسبة لآنغوس . وما زال الأمر كلمته ضد كلمة ليندا ، حتى بعدما سمعته الآن لا تصدق أنه بريء .

عادت ليندا للكلام ورغم كرهها الشديد لنفسها فقد ضغطت نيللي أصابعها على شفتيها وأرهفت السمع .

- لن تصغي نيللي إليك خاصة عندما ترى آثار امرأة أخرى على وجهك . ستصل إلى المنزل قريبًا . أنا أسمع دائمًا صوت سيارتها التي تصدر هديرًا ، وأتساءل ماذا ستقول حين تجدك هنا . . .

فجأة انفتح باب غرفة الجلوس وحدقت نيللي إلى وجه آنغوس الذي كان عليه خدوش وكانت ليندا هي الفاعلة .

بدت عليه الصدمة :

– نيللي؟ يا إلهي منذ متى تقفين وراء الباب ؟

اندفعت ليندا نحوها تنظر إلى وجهها الشاحب ، وتقول بلهجة توسل :

– نيللي . . نيللي . . أهذا أنت ؟ أوه نيللي أشكر الله لأنك أتيت ! لقد مضى على وجوده هنا وقت طويل . . .

قاطعها آنغوس بهدوء : « ربع ساعة بالضبط » .

لكن ليندا قاطعته بسخرية :

– إنه هنا قبل ذلك بكثير نيللي ولا أدري لماذا جاء . . يعرف أنني لا أريد أن يكون لي شأن معه . .

نظر آنغوس بوحشية إليها ، ثم أمسك كتفي نيللي بحزن ، يهزها قليلاً :

– نيللي . . لا تنظري إلـيَّ وكأنك ترين شبحًا ! أريد أن أعرف منذ متى وأنت هنا ؟

– لما . . لماذا ؟

اندفعت ليندا تقاطعهما :

– يريد أن يطمئن إلى أنك لم تسمعي ما قاله لي . دخل إلى هنا يطلب مني أن أقول لك إن كل ما قلته في السابق كذب . . كذب !

وهل يتصورني أكذب ؟ حين رفضت حاول ضربي ، فخدشت وجهه . .

قالت نيللي ببطء : « كنت هنا حين خدشت وجهه » .

بان الذعر على وجه ليندا : « كنت هنا» .

نظر إليها آنغوس يائسًا والدم ينزف من خده ومد يده إليها يتوسلها :

– أكنت هنا نيللي . . أكنت هنا ؟

ارتدت عنه :

– أجل ، كنت هنا. . أظن أن أمك أخبرتك بأمر الرسالة .

– نعم لقد أخبرتنى نيللى . .

www.riwaya.net مكتبة رواية

وقفت ليندا بينهما :

– حبيبتي . . إنسي أمر الرسالة . لقد انتهى الأمر . ويبدو أنه اليوم جاء ليرغمني على الكذب لصالحه .

عقدت ذراعيها على كتفى نيللى ولكنها دفعتها عنها ولكن تلك المرأة أردفت :

– نيللى . . نيللى عزيزتي ! رافقيني إلى الداخل . تبدين شاحبة . . أين كنت ؟ لم أسمع سيارتك .

– تعطلت ، فاستقليت سيارة أجرة . .

www.riwaya.net مكتبة رواية

التفتت إلى آنغوس ثانية فهي تريد أن تعرف الحقيقة مهما كلفها الأمر . . ماذا تعني تلك الرسالة له ؟

- آنغوس ، ماذا عنيت بقولك إنك تمنيت لو عرفت بأمر الرسالة في ذلك الوقت ؟

- لأن ليندا هي من أرسلتها .

ارتدت خطوة : « ماذا؟ » .

صاحت ليندا بعنف :

- لا تأبهي لكلامه نيللى . لماذا أرسل رسالة كهذه ؟ يا اللـه ! لم أكن بحاجة لها. نحن صديقتان .

www.riwaya.net مكتبة رواية

استمعت نيللي إليها ، ثم نظرت إلى آنغوس ثانية .

- حسنًا آنغوس ، هذا صحيح . . أليس كذلك ؟

- أتظنين هذا ؟

- ماذا تعنى ؟

قاطعتهما ليندا ثانية :

- قلت لك نيللي إنه أتى إلى المنزل سعيًا وراء المشاكل . .

ولكن آنغوس تجاهل كلام ليندا وأكمل :

- أنت تتناسين أمرًا نيللى . . لم يكن من المتوقع عودتك حتى مساء ذلك اليوم . لم

www.riwaya.net مكتبة رواية

تكن ليندا لتخاطر لولا يقينها من عودتك ، وكيف تتحقق من عودتك إن لم تكن هي المرسلة ؟ من سواها قد يفعل شيئًا كهذا ؟

لم تكن نيللي تعرف في ما تفكر :

– أنا . . أنا لا أعلم . . كيف كنت سأتأكد . .

– كانت هي تسعى لتري الأمر بأم عينك .

تمكنت ليندا من استعادة رباطة جأشها وقالت بازدراء :

– لن تبلغ مأربك آنغوس ! إن ما تقوله سبق أن قيل من قبل لذا لن تصدقك نيللي خاصة وهي تعرف أي نوع من الرجال أنت !

سألها بصوت ناعم خطير:

– أي نوع من الرجال أنا . . ليندا ؟

– إنك ممن يغري أعز صديقة لزوجته بلا تردد .

– أيتها . .

وتقدم إليها خطوة ولكن نيللي حالت بينهما .

– لقد تمادينا في هذا آنغوس . . أنا أقبل أن في المسألة شيئًا لم أفكر فيه سابقًا ، كما أفهم سبب احتقارك ليندا لما من المفترض أنها فعلته .

سألها وهو لا يصدق ما سمعه : « أما زلت تصدقينها ؟ » .

www.riwaya.net مكتبة رواية

– لا أدري . ما عدت أعرف من أصدق !

– أوه . . بالله عليك .

نحاها عن طريقه وغادر الشقة صافقًا الباب وراءه . بعد ذهابه ، أحست نيللي بالحرمان فأمسكت بمسكة الباب وأسندت نفسها لأن كل شيء راح يدور حولها . أحست بأنها تفقد صلتها بالعالم وأدغشت عيناها . . عرفت ليندا بالضبط ما يجري فأسرعت تمسك بمؤخرة عنقها ودفعت برأسها إلى الأسفل لتجبر الدم على الاندفاع إلى رأسها المتألم . . فتلاشى الإغماء عنها ، وتراجعت عن ليندا ثم تجاوزتها بسرعة ودخلت غرفة الجلوس

www.riwaya.net مكتبة رواية

وهي ما تزال تحس بالدوار . وكان آخر من ترغب في عونه ليندا .

تبعتها ليندا وحين جلست . قالت لها :

– سأعد لك بعض الشاي . . فأنت بحاجة إليه .

حين عادت ليندا لم تكن نيللي قد برحت مكانها فصاحت ليندا دليل نفاد صبر :

– نيللي ، بالله اخلعي عنك المعطف . وامسحي عن وجهك هذه النظرة التراجيدية ! لقد رحل ! ولا أظنه يعود أبدًا !

رفعت نيللي عينيها لتقابل عيني الفتاة :

– أعرف هذا ، ولكنني قد أسعى أنا إليه .

- ماذا ؟

- سمعت ما قلته ليندا واعلمي أنني ما زلت أحبه رغم كل شيء .

- أيتها الغبية ! لست جادة !

هزت نيللي كتفيها :

- ولماذا لا أكون جادة ؟ هذا هو الواقع ! وأظنني كنت أعرف هذه الحقيقة منذ زمن طويل . . لكنني تركتك وأمي تقنعاني العكس . . ثم ، بعد مغادرة آنغوس البلاد . .

- لكن . . . لا يمكنك العودة إليه . . لا شك في أن عنده الآن نساء أخريات . . .

– لا أهتم ولا أبالي ليندا . . لم يعد عندى كرامة فيما يتعلق به . والمثل يقول : نصف رغيف أفضل من لا شيء !

أطلقت ليندا شتيمة :

– أنت حمقاء نيللي . . ألأنك أمضيت بضعة أيام برفقته عُدت لخداع نفسك . وأوحيت له بأنك قادرة على العودة إليه والعيش معه ؟ ماذا ستفعلين حيت يسأم منك ؟

– ما تقولينه فظيع ، فظيع يا ليندا . . لماذا لا تقبلين واقع أنه الرجل الوحيد المناسب لي . . يا إلهي لن أكذب عليك فأنا أحبه !

www.riwaya.net مكتبة رواية

– أتظنيني قاسية متحذلقة ؟ لا لشيء إلا لأنني أملك عقلاً أرجح من عقلك يمنعني من جعل نفسي عبدة لأي رجل ؟ الرجال مستغلون نيللي . . ونحن النساء السبب فى استغلالهم لنا .

هزت نيللي رأسها :

– أنا لا أنظر إلى الأمور من هذه الوجهة . أنا زوجة آنغوس وكما سبق أن قلت أنت بالأمس إن لكل منا حقًا على الآخر. على الأقل سنحاول البدء من جديد . .

– أتظنينه يسمح لك بفرصة جديدة ؟

– لا أدري فهذا ما يجب أن أكتشفه بنفسي .

www.riwaya.net مكتبة رواية

– كيف تعرفين ما إذا كان هذا ما أراده طوال الوقت ؟ العودة إليه زاحفة . ليسحقك بكعب حذائه !

– فكرت في هذا طبعًا . . ووجدت أن علي المخاطرة .

نظرت إليها ليندا بكره :

– أنت حمقاء . . أنت حقًا حمقاء . . لم أدرك مدى حماقتك سوى الآن . . لا بل بلهاء حقًا .

وقفت نيللى :

– لن أسمع المزيد من هذا الكلام ليندا !

أخذ تماسك ليندا يتداعى :

www.riwaya.net مكتبة رواية

– لن تسمعي ؟ أترفضين الإصغاء . وماذا لو قلت لك إنني كذبت عليك طوال الوقت ؟ وإن آنغوس هو من قال الحقيقة طوال هذه السنوات ؟ وإن لا شيء حدث بيننا؟ ماذا ستفعلين ؟

نظرت نيللي إليها برعب :

– أحقًا ما تقولينه يا ليندا ؟

– ولماذا لا ؟ لماذا أكذب ما دمت مستعدة للعودة إلى ذلك القذر مرة أخرى ؟

– لكن . . لكن . . لماذا ؟

– لماذا فعلت ذلك . ألا تعرفين ؟ يا إلهي !

عرف آنغوس بالأمر منذ سنوات .

www.riwaya.net مكتبة رواية

– عرف ماذا ؟

– عرف أنني أريده نيللي وكنت سأحصل عليه لولا تلك المقالات اللعينة التي أرسلتها إلى الجريدة فأثارت اهتمامه .

– أتعنين أنك عرفته من قبل ؟

– طبعًا . . كانت إحدى صديقاته تأتي إلى الصالون وهناك التقيته .

– لكن . . لكنك لم تخبريني قط .

– ولم أخبرك ؟ لقد أسقمتنى علاقتك به !

– أوه . . ليندا !

www.riwaya.net مكتبة رواية

أدركت نيللي أن قلبها المرهف قد أحس بالأسف على الفتاة الأخرى ولكن أين يتركها هذا ؟

ارتدت ليندا على عقبيها متمتمة بعنف :

– حسنًا . . اذهبي إلى آنغوس الثمين الغالي . . وحظًا سعيدًا لكما . . ! وزيادة فى المعرفة أقول أننى من ارسل تلك الرسالة . . ليتك تعرفين مدى الرضى الذي أعطانيه فراقكما .

– ليندا ؟

– اذهبي ! اذهبي عني . . أغربي عن وجهي .

www.riwaya.net مكتبة رواية

نظرت نيللي إلى ليندا نظرة ازدراء أخيرة ، وخرجت إلى الردهة فحملت حقيبة يدها وهرعت إلى الخارج بأسرع ما يمكنها . ولكن لم يكن لديها فكرة . . أين تذهب !

10- بعد فوات الأوان..

حدقت نيللي إلى نافذة التاكسي غير قادرة على تمييز ما يحيط بها . . كانت الظلمة دامسة . والمطر منهمرًا ، ولكنها أدركت أن المسافة قد تكون أطول من هذا ثم تساءلت

عما إذا كانت غبية لأنها حملت نفسها إلى هنا .

ألم تجد مكانًا آخر تلجأ إليه ؟

أمسكت شفتها السفلى بين أسنانها بقوة . . شكرًا لله لأنها كانت واعية بعض الشيء فالتقطت حقيبة يدها قبل مغادرة الشقة . . فلولا المال في الحقيبة لاضطرت إلى إذلال نفسها بطلب المساعدة من ماكس هيلنغ أو من زملائها الآخرين ، وكان ما تملك كافيًا لإيصالها إلى لوتن .

شدَّت ياقة معطفها حول عنقها . . الوقت متأخر فالساعة تجاوزت الحادية عشرة ،

وربما السيدة سويار الآن في السرير . وإن كانت نائمة فهل ستملك الشجاعة لإيقاظها ؟ إنها مضطرة إلى ذلك ، فمن المستحيل الوقوف خارجًا تحت المطر المنهمر حتى الصباح .

ارتجفت . ولكن ما هي الأسباب التي تدفعها للافتراض بأن السيدة سويار قد تستقبلها ؟ ألن تغير السيدة رأيها حينما تسمع قصتها ؟ ألن تشعر كما يشعر آنغوس . أنها لا تستحق الشفقة ؟ أوه . . ليتها لم تكن على هذه الدرجة من السذاجة . فلم تشك في الأمر حتى .

كانت تفكر في اللحاق بآنغوس ولكنها فكرت في ذلك قبل أن تعلم الحقيقة من ليندا. . أما الآن فاللحاق به مستحيل لأنها تعرف أنه لن يغفر لها ، ولن يعرض عليها فرصة للبدء من جديد . خاصة إن عرف أنها على علم بالحقيقة ، ولو كانت مكانه لما سمحت بأن تراه ثانية .

وكان أن هربت وهذا عمل جبان بلا أدنى شك ، ثم أنه لن يعتقد أحد أنها قد تلجأ إلى والدة آنغوس . إنها غير قادرة على رؤية ليندا من جديد قبل أن تعيد النظر في كل شيء مرة أخرى .

خفف التاكسي سيره فاستطاعت نيللي رؤية أنوار القرية أمامهما . . ونظر السائق إلى البيوت التي تحف بالطريق :

– هذه هي القرية آنستي . . أين هو المنزل الذي تقصدينه ؟

– إنه في ضواحي القرية . انظر . . إنه هناك ! ألا تراه ؟ ذلك القابع بين الأشجار .

هز السائق رأسه ، وما هي إلا فترة وجيزة حتى أصبحت أمام البوابة . وما كان أشد شعور نيللي بالراحة عندما وجدت الأنوار مضاءة في الأسفل . توقفت السيارة أمام

www.riwaya.net مكتبة رواية

الدرج فنقدت السائق أجرته ثم ترجلت من السيارة .

ارتقت نيللي بسرعة الدرج اتقاء للمطر ثم دقت الجرس ، مضت بضع دقائق قبل أن ينفتح الباب بحذر ولكن ، حين شاهدت السيدة سويار الطارق فتحت الباب على مصراعيه ، صائحة :

– نيللي . . . ! ما هذه المفاجأة ! ادخلي . . . لم أتصور أنك قد تكونين القادم في مثل هذا الوقت من الليل . لقد بت حذرة منذ أن عشت وحيدة في هذا البيت .

دخلت نيللي إلى الردهة الدافئة مطأطئة الرأس اعتذارًا :

- أنا . . آسفة . . أعرف أن الوقت متاخر . .

هزت السيدة رأسها بنفاذ صبر :

- لا تكوني سخيفة عزيزتي ، أنا لا أعترض أبدًا . تعلمين أنني أرحب بك دومًا . تعالى إلى غرفة الجلوس واخلعي معطفك المبلل . . تبدين متجمدة من البرد .

أحست نيللي وكأن ثقلاً هائلاً قد ارتفع عن كاهلها . . فحماتها تعاملها بطريقة طبيعية واقعية وكأنها تزورها في أول الأمسية لا في

www.riwaya.net مكتبة رواية

منتصف الليل . خلعت معطفها الذي تناولته السيدة ووضعته في المشحب ، ثم دخلتا معًا إلى غرفة الجلوس حيث أجلست السيدة سويار ضيفتها في مقعد مريح .

– والآن . . هل أنت جائعة؟ أترغبين في ما تأكلينه ؟

أجبرت نيللي نفسها على الابتسام :

– لا أريد شيئًا أشكرك . لقد تناولت الطعام وأنا في القطار .

وكانت كذبة ولكنها لم تكن ترغب في إقلاق المرأة العجوز قطبت المرأة :

– بعض القهوة إذن . . أو الشاي ؟

www.riwaya.net مكتبة رواية

- لا . . حقًا . . .

ردت حماتها بإصرار :

- لكنني أصر على أن تتناولي شيئًا ، سيبعث الشاي إليك الدفء .

سكتت نيللي عن الجدال حين ترأس السائل العنبري الصينية أمامها فراحت ترتشفه باستسلام . انتشرت الحرارة التى ولدها الشاى ساخن في جسدها بسرعة ، فاسترخت أعصابها وشعرت بأنها أفضل حالاً .

ابتسمت السيدة سويار لها :

- لقد اخترت ليلة سيئة لزيارتي .

- كانت السماء ممطرة أيضًا في لندن .

www.riwaya.net مكتبة رواية

– صحيح ؟ وهل أتيت من لندن هذا المساء ؟

– أجل . . جئت بالقطار .

– هكذا إذن . . أكان قرارًا فجائيًا ؟

تنهدت نيللي : « فجائيًا للغاية » .

– هذا ما ظننته ، . فأنت لم تحملي معك حقائب . . وهل أنت باقية هنا ؟

كانت تنظر إلى كنتها بحدة . . فهزت نيللي رأسها مجددًا :

– إذا قبلت بي .

بدا السخط على السيدة :

– إذا قبلت بك ؟ نيللى . . تعلمين جيدًا أنك على الرحب والسعة في منزلي . وإن لم تلتقيا في السنوات الأخيرة فليس ذلك ذنبي .

– أعرف هذا .

ارتشفت السيدة قليلاً من الشاي :

– حسنًا . . تبدين متعبة لذا أقترح أن نأوي إلى فراشك حالما تحتسين الشاي . استحمي بالماء الساخن ريثما أحمل إليك بعض الحليب . أراك بحاجة إلى أيام من الراحة .

نظرت نيللي إلبها ببؤس :

– ولكن ألا تريدين معرفة سبب قدومي ؟

– أترغبين في التحدث عن الموضوع الليلة ؟

- ليس تمامًا . ولكن يجب .

- هراء ! ستتكلم في وقت لاحق وذلك بعد الراحة وبعد أن تعودي الفتاة التي أعرفها لا الشبح الذي أراه .

ارتجفت شفتا نيللى :

- عندما أخبرك ربما لن ترغبي في بقائي عندك .

هزت حماتها رأسها :

- نعم أنت زوجة ابني نيللي ولكنك شخص مستقل . لذا لن يغير أبدًا ما تقولينه رأيى بك ، هيا الآن ارتشفي الشاي . في هذه الأثناء سأعد لك الحمام .

www.riwaya.net مكتبة رواية

أحست نيللي أن الدموع ستفر من عينيها بسبب لطف المرأة :

- أوه . . أنا أستطيع حقًا تدبير أمري .

ردت السيدة سويار بحزم :

- اتركي كل شيء لي . . فلست في وضع يخولك الدخول في جدال .

أراحها أن تفعل ما قيل لها . . فخلعت ملابسها واستلقت في المياه الحارة العطرة لتخلص جسدها من اثار المشهد الرهيب الذي جرى في الشقة . ثم ارتدت قميص نوم قطن أعطتها إياه حماتها ، واندست بين

www.riwaya.net مكتبة رواية

أغطية فراش جول . . كان هناك كوب شوكولا ساخن ينتظرها مع قرصين من الأسبرين . . عندما قدمت شكرها للسيدة لوحت العجوز يدها قائلة إن عليها طلب الراحة ، ولكنها لا تريد أن تنام لأنها متأكدة أنه حينما تغمض عينيها ، ستزحف صور أحداث اليوم إليها . ولكنها رغم ذلك نامت نومًا لم تقطعه الأحلام ولم تستيقظ إلا بعد أن كانت شمس الشتاء في كبد السماء .

حين فتحت السيدة سويار الباب كانت نيللي مستلقية باسترخاء تاركة الإحساس بما يحيط

www.riwaya.net مكتبة رواية

بها يتسلل إلى دماغها ببطء . صاحت السيدة مبتسمة :

- أوة . . أنت مستيقظة !

رفعت نيللي نفسها على مرفقها :

- أجل . . وأحس بأنني أفضل حالاً . لا شك في أنني غرقت في النوم حالما وضعت رأسي على الوسادة .

دخلت حماتها إلى الغرفة تقول :

- هذا جيد . حسنًا الساعة توشك أن تبلغ الحادية عشرة . . أتريدين الفطور أم تنتظرين الغداء ؟

ابتسمت نيللي ، ثم عضت شفتها :

– يا اللـه ! لا . . لا أريد فطورًا في مثل هذه الساعة . . شكرًا لك .

جالت السيدة سويار قليلاً في الغرفة ، ترتب هذا ، وتسوي ذاك . . ثم قالت :

– حسنًا . . إن لم ترغبي في الفطور أحمل إليك القهوة إلى الغرفة . ولا أظنك ترفضين .

قالت محتجة : « أستطيع النهوض » .

– إبقي في مكانك . لن أتأخر ، فالماء يغلى على النار .

عادت بعد خمس دقائق حاملة صينية معدّة لشخصين فجلست على حافة السرير تشرب قهوتها .

www.riwaya.net مكتبة رواية

– إنه صباح جميل . . كنت في الخارج أرتب الحديقة . . فأوراق الشجر تغمر المكان . شربت نيللي القهوة . . إنها لذيذة ، ساخنة ، وقوية . . كما تحبها وكما يحبها آنغوس . . آنغوس . . كانت حماتها تكمل حديثًا لم تسمع أوله :

– . . . وسترين الطفلة . . . إنها رائعة ، لقد بدأت تجلس وتلاحظ ما حولها .

أحست نيللي بندم فظيع :

– لا أستطيع البقاء هنا . . ليس وهم قادمون .

– لماذا لا ؟ تعرفين نيتا . . ألم تلتقيا ؟

– مرة واحدة . . يومذاك ما كانا متزوجين

سيدة سويار . . كما أن آنغوس لا يعرف

أنني هنا .

وضعت المرأة فنجانها الفارغ في الصينية :

– هذا ما ظننته ، ولكن الأمر لا يهم . .

فنادرًا ما يرى فرانك ونيتا آنغوس .

تنهدت نيللى :

– أنت لا تفهمين . . لقد اكتشفت بالأمس .

. أن ليندا . . كانت تكذب طوال الوقت .

لم تُبد الدهشة على السيدة سويار :

– آه . . ! الرسالة .

- الرسالة ؟ . . أوه ! . . أوه . . لا . . ليس حقًا . . إنها قصة طويلة وللأسف هي غير مستساغة . .

- لست مضطرة للكلام عنها الآن .

- بل أفضل التحدث . أريدك أن تعرفي الوقائع .

- حسنًا . . لقد ذهب آنغوس إلى شقتك . . صحيح ؟

- وكيف عرفت ؟

- اتصلت به وأخبرته بأمر الرسالة . .

- أجل ، عرفت هذا .

- وقال انه سيذهب ليراك وليقول لك إن ليندا مرسلة تلك الرسالة . أترين ، لم يفهم آنغوس قط سبب ما فعلته ليندا . أخيرًا أنت تعرفين أنه كان يقول الحقيقة ! وأن ليندا هي التي ذهبت إلى شقتكما ؟

- أجل .

- لكنه لم يفهم كيف عرفت بأمر عودتك . فلولا قدومك ذاك اليوم لضاعت جهودها هباءً ، إلا إذا اعترفت لك . عندما أخبرته بأمر الرسالة علم أنها المرسلة فتلك المرأة أرادت إثباتًا حقيقيًا إلى حد ما لتبني أقوالها على حقيقة ملموسة .

– كنت حقًا . . حمقاء !

– ربما . . ولكن ليندا قامت بعمل ممتاز ، وكنت كثيرة التأثر بأمك أليس كذلك ؟

– أعتقد هذا .

تنهدت السيدة سويار :

– لا تحاولي الدفاع عنها . . فأنا أعرف أن أمك لم تحب آنغوس يومًا ولكنني أعرف ابني ، فربما تصرف بدون إحساس بالمسؤولية فيما مضى ، لكن ، بعد زواجكما لم ينظر إلى امرأة أخرى . إنه يشبه أباه . حين تركت ابني تحطم قلبه ، ولولا والده الذي أقنعه بالسفر لانهار .

- وكان كل ذلك ذنبي أنا .

- ليس ذنبك فقط فلليندا شارب يد أيضًا .

وكان آنغوس يعرف أنها ستسبب المشاكل ، فقد عرفها من قبل . . كانت تغار عليه بجنون ، وكانت تسعى بكل جهدها ليتم انفصالكما لكنه لم يعرف كيف يقنعك بهذا وأنت متعلقة بها كثيرًا .

هزت نيللي رأسها وقالت بمرارة :

- لم أكن أعرف بعلاقتهما تلك . . ولو عرفت . .

تمتمت السيدة سويار :

- لأحسست بالغيرة أيضًا .

www.riwaya.net مكتبة رواية

– ربما ن لكنى ما عدت كما كنت .

– ما الذي حدث إذن !

ترددت لحظة ثم قالت :

– كنت غبية كالعادة . تأخرت في العودة إلى المنزل ليلة أمس ، وبسبب تعطل سيارتي . استقليت سيارة أجرة . . كان آنغوس هناك حين وصلت يتجادل مع ليندا ، فلم يعرفا بوصولي ورحت أصغي إليهما رغم عدم رغبتي في ذلك ، لكنني سمعت اسمي ، ولم أستطع المقاومة .

تنهدت بقوة . وأكملت :

حتى فى تلك اللحظات لم أفهم المعنى الحقيقي من وراء كلمات ليندا . لقد صعب علي أن أفهم , وكنت مرتبكة . أنا لا أعذر نفسي . كان يجب أن أدخل إلى الغرفة مطالبة باعتراف لأتحقق من المسألة ولكننى لم أفعل . بل بقيت هناك ، واقفة كالفأرة . . ثم وجدني آنغوس فسألني منذ متى وأنا واقفة هناك فبررت سؤاله بخوفه من أن أكون قد سمعت ما كان يقوله لها . . كانت قد خدشت وجهه ، وبدا فظيعًا . .

شهقت السيدة سويار :

– ليندا خدشت وجه آنغوس ؟

- أجل . . وأعرف الآن السبب . أرادت أن أعتقد أنه كان يتحرش بها ثانية ، وأنها اضطرت إلى مقاومته . . ولكنني في تلك الساعة كنت مصدومة فلم أفكر بطريقة سوية .

تجهم وجه المرأة : « ثم ماذا حدث » ؟ .

أحنت نيللى رأسها :

- سألني . . آنغوس ما إن كنت ما أزال أصدق ليندا. . فقلت إنني لا أعرف ، ثم . . ثم تركني وغادر الشقة .

سألتها السيدة سويار ساخرة :

- وماذا توقعت غير ذلك ؟

www.riwaya.net مكتبة رواية

- أوه . . أعرف ولا ألومه . . لو كنت مكانه لاتخذت الموقف ذاته . ولكن بعد خروجه فكرت في حالي وعرفت أنني كنت متهورة وأنه بالإمكان إعادة المياه إلى مجاريها فيما بيننا .

- اتعنين أنك كنت مستعدة للقبول بخيانته ؟

- كنت مستعدة للتجربة .

- أه . . نيللي ! ولماذا لم تفعلي . . أم فعلت ؟

سحبت نفسًا عميقًا :

- لا . . لم أشعر أنني بخير . . فأعدت ليندا بعض الشاي . . ثم قلت لها إنني ما

www.riwaya.net مكتبة رواية

زلت أحب آنغوس وإنني أفكر في السعي إليه . . فاستشاطت غضبًا .

– أتصور هذا .

– قالت إنني حمقاء لو فعلت . وإن آنغوس لن يقبلني .

– لكنه سيقبلك .

– كنت سأجرب على أي حال . . . ثم . . ثم اعترفت بكذبتها تلك .

– ألم تشعري بالراحة ؟ ولماذا هذا الندم ؟

– أنا نادمة فعلاً . . فكيف أسعى إليه الآن وأنا أعرف الحقيقة ؟ كان الأمر مختلفًا حين

كنت أظنه الملام . . أردت أن أقول له إنني غفرت له . .

- ألا تظنين أنه سيغفر لك ؟

نظرت نيللي إليها بعجز : « أتظنين أنه قد يغفر لي؟ » .

- واثقة أنا من هذا . كنت مستعدة للتجربة ولولا استعدادك ذاك لما عرفت الحقيقة .

-هل سيصدقني ؟ أنا خائفة . .

- ابني ليس ممن يحمل الضغينة في قلبه . أعرفه فإن أخبرته الحقيقة سيصدقك .

ضغطت نيللي يديها على وجنتيها :

www.riwaya.net مكتبة رواية

– صحيح ؟ أوه . . لو ذهبت معه ليلة أمس . .

– بدون معرفة الحقيقة ؟ حسنًا . . لقد انتهى الأمر الآن . وأمامك المستقبل لتفكري فيه . . وربما علينا أن نخبر آنغوس بمكان وجودك .

حبست نيللي أنفاسها : « لا ، لا تخبريه » .

– لماذا ؟

– لن . . يفيد ذلك . أخشى أن يكون قد فقد اهتمامه بى .

– عم تتكلمين ؟

– عندما بتنا ليلتنا هنا . .

www.riwaya.net مكتبة رواية

– قضيتما الليل معًا ؟ أعرف .

– تعرفين ؟

– طبعًا . أخبرني آنغوس ، فهو لم يتلق مكالمة من لندن في الواقع . أخبرني يومذاك ما فعله بك وقال إنه يحتقر نفسه لاستغلالك . .

زاد ضغط راحتيها على وجنتيها :

– أوه . . آنغوس !

– وأظنك فهمت رحيله بمعنى آخر ؟

هزت نيللي رأسها موافقة ، ووففت السيدة سويار.

- حسن جدًا ! . . انهضي من الفراش متى شئت . . سأتصل الآن هاتفيًا . حسنًا ؟

هزت نيللي رأسها مجددًا ببطء :

- حسنًا ! و . . سيدة سويار .

- نعم ؟

- لا أدري كيف أشكرك . .

- لا تشكريني بل اسعدي إبني فقط . اتفقنا ؟

حين نزلت نيللي في ما بعد إلى الطابق السفلي ، وجدت حماتها في المطبخ . فترددت لحظة ثم سألت :

- هل . . كلمت آنغوس ؟

www.riwaya.net مكتبة رواية

– لا . . لم أكلمة .

ابتلعت نيللي ريقها :

– أوه . . ولماذا ؟

– اتصلت بشقته ولم أجده .

– هل كان فى الخارج ؟

– أجل . . هذا استنتاج معقول .

تنهدت نيللي :

– أنا آسفة . . أثمة ما أعينك فيه ؟

– قشري بعض البطاطا ، إن أردت . .

سأتصل به بعد الغداء . .

لم تكد نيللي تتناول شيئًا من الوجبة التي حضرتها حماتها ثم انتظرت المخابرة الثانية

www.riwaya.net مكتبة رواية

والترقب يكاد يقتلها . ولكن لم تتلق السيدة سويار ردًا أيضًا مع أنها جربت أكثر من مرة ، حتى وصل فرانك ونيتا مع طفلتهما تاني .

دهش فرانك وزوجته لرؤية نيللي . ولكنهما أخفيا فضولهما ، وراحا يتحدثان إليها بطريقة ودودة وكانت طفلتهما عاملاً مهمًا للخروج من الحرج الذى شعروا به جميعهم . الملفت أن نيللى أحبت الطفلة ، ربما لأن تاني أحبت بحماس عمتها الجديدة ، وقد خفف وجود الطفلة على ركبتي نيللي من توترها بضع ساعات . في الساعة الخامسة

، وقت الشاي سألتها نيتا ، في محاولة لإزالة أي توتر:

– أترين آنغوس كثيرًا هذه الأيام نيللي ؟

وضعت نيللي قطعة «كايك» طري في فم تاني قبل أن ترد :

– في الواقع . .

لكن السيدة سويار سارعت تقول وقد أشفقت عليها :

– لقد أمضت نيللي معه بضعة أيام في ويلز الأسبوع الماضي . طلبت منها المجلة التي تعمل فيها إجراء مقابلة مع مؤلف أفضل قصة هذا الشهر.

www.riwaya.net مكتبة رواية

فغر فرانك فاه دهشة ، ثم نظر إلى نيللي :

– يا إلهي ! ظننتك للوهلة الأولى ستقولين إن المياه عادت إلى مجاريها في ما بينهما .

وبخته نيتا بنفاذ صبر : « فرانك ! » .

والتفتت إلى نيللي المضرّجة الوجه :

– هل أقمت في القصر نيللي ؟ إن هذا مثير ! نحن لم نره حتى الآن أليس كذلك فرانك ؟

– حسنًا . . لقد رأيته أنا ، إنما منذ سنوات .

استجمع أفكاره قبل أن يردف :

www.riwaya.net مكتبة رواية

– إذن . . لقد أقمت مع أخي الذائع الصيت ، أليس كذلك ؟ ما رأيك بمستقبله الزاهر في عالم الكتابة ؟

ركزت نيللي اهتمامها على تاني تساعدها في ارتشاف عصير البرتقال . وقالت : « أظنه باهرًا » .

نظرت نيتا إلى زوجها بنفاذ صبر :

– طبعًا هو مستقبل باهر وأنت أيضًا كنت ناجحة نيللي ، أنا أقرأ كل ما تكتبينه للمجلة التي أعدها المفضلة عندي .

قال فرانك بإيحاز :

– نيتا تشتريها كلها .

www.riwaya.net مكتبة رواية

- لا . . لا أفعل !

ابتسمت نيللي لمحاولة شقيقة زوجها السيطرة على زوجها . كانا يذكرانها كثيرًا بالطريقة الي كانت تتصرفها مع آنغوس ، وأملت لو لم تكن تتوق لمتابعة عملها بعد زواجهما . كان بإمكانها العمل جزءًا من الوقت بدون الاضطرار للسفر للقيام بتلك المهمة التي أبعدتها عنه ليلة واحدة كانت نتيجتها وخيمة على قلبها . . الآن وفيما هي تحتضن طفلة أخيه ، شعرت بما حرمت نفسها منه .

www.riwaya.net مكتبة رواية

بعد مغادرة فرانك وعائلته ، اتصلت السيدة سويار بشقة آنغوس فى لندن ولم تتلق ردًا .

فشبكت نيللي أصابعها ثم هزت رأسها .

– أتظنين أن هناك خطبًا ما ؟ لقد تجاوز الوقت التاسعة . ترى أين يكون ؟ لم يكن في البيت طوال النهار .

تنهدت السيدة سويار :

– يا ابنتي العزيزة . . . قد يكون في أي مكان آخر ، وبما أنه يعيش وحده فلماذا يعود إلى منزله بسرعة ؟ ربما خرج للغداء وظل في الخارج إلى ما بعد العشاء !

– لكن أين ؟ عند وكيله ؟ عند صديق ؟

www.riwaya.net مكتبة رواية

- ربما مع وكيله . . أعرف أنه يزوره هو وعائلته فهو عراب ابنيه التوأمين . ثم هناك زميله في مجلة النيوزويك توب هنتر الذي يزوره دائمًا . . يجب أن تفهمي رغبته في تجنب الوحدة خاصة بعد ما حصل بالأمس !

- أظن . . . أن علي العودة . . .

- إلى أين . . . إلى لندن ؟ هل ستختبئين منه ؟ ولكنك لن تتمكني من الاختباء طوال حياتك .

- سيدة سويار. . أعرف أنك تعرفين آنغوس أفضل مني . . .

www.riwaya.net مكتبة رواية

- لن أقول هذا !

- لدي شعور بأنه لن يرغب في رؤيتي ثانية ، مع أنني أوهمت نفسي بأنه قد يسامحني . لكن هذا مستحيل ، ألا ترين ؟ هذا اليوم برهان على ذلك .

- لماذا ؟ لأنه خارج منزله ؟ أتظنين أنه مع امرأة ما ؟

- لا ! لا . . . طبعًا . . . لا أظن هذا لكن ، أمامه حياة يعيشها ، ولي حياة أعيشها ولا فائدة من التظاهر أن بإمكاننا نسيان الماضي . .

أمسكتها السيدة سويار بكتفيها :

– اصغي إلى الآن . . أيتها الشابة الصغيرة . . ستصعدين إلى فوق وتلازمين الفراش ، وسأحضر لك فنجانًا آخر من شرابي الخاص . . الوقت متأخر وأنت كئيبة إلى حد المرض . . . سيكون كل شيء في الصباح مختلفًا .

. .

– أنا . . . لا أدري . .

– حسنًا ، أما أنا فأدري . هيا الآن ابتعدي عن الأسي على نفسك !

ذهبت نيللي إلى غرفتها ضائعة كئيبة كآبة لم تستطع معها مقاومتها .

www.riwaya.net مكتبة رواية

اغتسلت ونظفت أسنانها ، ثم عادت إلى غرفة النوم . كان قميص النوم القطني الذي ارتدته ليل أمس على السرير فارتدته .

كانت تمشط شعرها أمام طاولة الزينة حين سمعت سيارة تلج الطريق الداخلية وتقف بقوة أمام الباب . ارتفع قلبها إلى حلقها ، وأطفأت الأنوار ثم تقدمت إلى النافذة . . نظرت في الظلام لأن أضواء السيارة انطفأت ولكنها تستطيع تمييز خطوط البورش في أي مكان .

ضغطت أصابعها على شفتيها حين انفتح باب السيارة وخرج آنغوس صاحب الطول

الفارع المألوف بشكل مدمر ، ثم ارتقى الدرج وتوارى عن ناظريها . انفتح باب المنزل في الأسفل ثم انغلق بشدة ثم سمعت حماتها تلقي التحية عليه بدهشة فرد آنغوس التحية بفتور ثم قال :

– لقد اختفت نيللي !

– اختفت نيللي ؟

– أجل . . . اختفت . . . تلاشت ! لقد بحثت عنها طوال اليوم . الله وحده يعلم إلى أين ذهبت ! أهي هنا . . . ؟

حبست نيللي أنفاسها لحظات ثم قالت السيدة سويار:

– هنا ؟ ولماذا تظنها هنا ؟

– لأنني فتشت كل مكان . وبت لا أعلم أين أبحث أيضًا . ولهذا لم أستطع العودة إلى شقتي . . لم أستطع !

أحست نيللي بنبرة عذاب في صوته فاستجابت له في نفسها ، دنت بضع خطوات من الباب ولكن صوت السيدة سويار أوقفها .

– هل شاهدتها منذ اتصلت بك ؟ أذهبت إلى شقتها ؟

– أجل . . أجل . . ذهبت إلى شقتها .

تقدمت نيللي إلى الباب تسند وجهها إلى الخشب ثم سمعته يضيف قائلاً :

- لكن كانت ليندا هناك فتصادمنا . . يا إلهي كدت أقتلها . . كانت واثقة من نفسها ومن نيللي ! كادت تعترف بأنها من أرسل الرسالة ولكن كل شيء ساء بعد ذلك بشكل رهيب !

- ماذا تعني ؟

سمعته نيللي يخرج أنفاسه بقوة :

- أوه . . لقد عادت نيللي فيما كنا نتناقش . وتمكنت ليندا من إقناعها بأنني جئت إلى

www.riwaya.net مكتبة رواية

منزلها لإجبارها على الكذب . . ألم تلاحظي ؟ إن تلك المرأة سبب هذا .

عرفت نيللي أنه كان يشير إلى الخدش في وجهه . . وسألته أمه :

– لكن لماذا ؟ وماذا فعلت أنت ؟

– أنا لا شيء ! تعرفين ليندا أرادت أن تثبت لنيللي كم من الجهد بذلته لمقاومتي . آه . كان كل ما فاهت به أكاذيب ! أكاذيب ! ولكن نيللي وقفت هناك كالشبح الضائع ! لا أستطيع إخبارك بما أحسست به . . أردت جرّها من هناك بالقوة . . لكنني لم أستطع . . فحين لمستها انتفضت مذعورة مني .

– هل أنت واثق . . ؟ ربما صدمتها رؤيتك في منزلها .

– أجل . . ربما . . خاصة بعد الادعاءات التي ادعتها ليندا أمامها .

– ماذا فعلت إذن ؟

– ماذا فعلت ؟

أطلق شتيمة ثم أردف :

– خرجت . . غادرت المنزل وتركتهما معًا .

– هكذا إذن !

– أعلم أنني أخطأت فلا تنظري إلىَّ بهذه الطريقة . . أعرف الآن أنه كان على البقاء حتى أقنع نيللى بأننى لست ذلك القذر الذى

www.riwaya.net مكتبة رواية

تظنه . ولكننى في تلك اللحظة شعرت بالغثيان ، وها هي الآن متوارية بينما أكاد أجن !

– قلت . . . إنك كنت تفتش عنها . . . لماذا ؟

– لماذا ؟ لماذا ؟ تعرفين لماذا ؟ بالله عليك . . أنا أحبها . وأحتاج إليها . لن أسمح لأحد بتفريقنا . لذا سأبذل جهدي لأؤكد لها أننى أعنى ما أقول ، ومن يعلم . . . ربما هي الآن حامل وقد تحتاج إليَّ رغم كل شيء .

ردت أنه بهدوء : « لكنها مفقودة » .

www.riwaya.net مكتبة رواية

– أجل . . أجل . . أعرف . . وليندا لا تعرف مكانها . . وهي قلقة مثلي . أما أمها فتلومني طبعًا ولا ألومها على ذلك .

سمعت نيللي صوت السيدة سويار مشبعًا بالحنان والشفقة :

– أوه آنغوس !

علمت أنها لن تخبر ابنها بوجود نيللى هنا ، وأنها تركت الأمر لها .

خطت نيللي إلى الممشى الخارجي بساقين مرتجفتين ثم تقدمت إلى ردهة الدرج وقالت بصوت واضح :

– أنا هنا آنغوس .

www.riwaya.net مكتبة رواية

ارتفع رأسه إلى الأعلى فشعرت بالألم خاصة عندما شاهدت عينيه محاطتين بدوائر حمراء وسوداء ووجهه غارقاً في الكآبة . وسمعته يرد وهو يكاد لا يصدق :

– نيللى !

نظر إلى أمه ، ثم هز رأسه ، ولم يلبث أن راح يرتقي الدرج درجتين , درجتين . . وصل إليها وجرها بين ذراعيه بخشونة دافنا وجهه في نعومة شعرها متأوهًا :

– أوه. . نيللي ! أشكر اللـه لأنك هنا !

شاهدت نيللي أمه تنسحب بلباقة إلى غرفة الحلوس . عندما أقفلت الباب وراء ها حمل

www.riwaya.net مكتبة رواية

آنغوس نيللي بين ذراعيه ودخل إلى غرفة النوم التى كانت له في طفولته . .

في وقت لاحق عندما بلغت الساعة منتصف الليل . . جلس آنغوس على حافة السرير يتمطى بكسل .

– أنا جائع . . هل ستطعمين زوجك يا امرأة ؟

جلست نيللي أيضًا مبتسمة له ، ومررت يدًا محبة على كتفه .

– أعتقد أنني سأفعل ، إلا إذا كانت أمك تنتظر لتقدم لك العشاء .

www.riwaya.net مكتبة رواية

- لا أظن هذا . . أظنها أدركت أن زوجتي قادرة على تقديم احتياجاتي .

تضرجت وجنتاها قليلاً ، ونهضت عن السرير لترتدي روبها الذي أعارتها إياه حماتها :

- حسنًا . . ماذا تريد أن تأكل ؟

أمسك بخصرها :

- نيللى . . هل ستعودين إلىَّ ؟ أعنى ليس ما حدث بيننا تجربة أخرى . .

هزت نيللي رأسها ، وضغطت شفتيها لتمنعهما من الارتجاف . فقال عابسًا :

– ما الأمر إذن ؟ ما الذي يزعجك ؟ ثمة شيء . . أعرف هذا . . هل أخبرتك أمى شيئًا ؟

هزت رأسها ثانية ، ثم قالت بشفتين مرتعشتين :

– يجب أن أخبرك ، أخبرتني ليندا أنها كانت تكذب طوال الوقت . .

– يجب أن أخبرك ، أخبرتنى ليندا أنها كانت تكذب طوال الوقت . . وأكره أن تسمع هذا من شخص آخر.

– أعرف هذا .

– تعرف ؟ لكنني لا أفهم .

www.riwaya.net مكتبة رواية

- ليندا أخبرتني بنفسها .

- ليندا ؟

- أجل . . هذا الصباح .

رفع أناملها إلى فمه يقبل كل أنملة على حدة :

- يبدو أنها أدركت أخيرًا أنها لن تخسر شيئًا آخر ، وأخبرتني كل شيء . . وهي فعلاً قلقة عليك . . وأظنها تعتقد أنك قد ترتكبين حماقة ما .

- إذن . . إذن . . أنت تعرف ؟

– أعرف أنك كنت تنوين العودة إلى على أي حال . لكن ، كان عليك أن تعرفي منذ زمن بعيد أنني ما كنت لأقوم بما يؤلمك .

أرادت أن تبكي :

– أوه آنغوس . . . أحبك !

ضمها آنغوس إليه ، يضغط شفتيه على جبينها ويقول وهو يدفعها عنه :

– والآن . . أذهبي وأعدي بعض الطعام يا امرأة ، أكاد أموت جوعًا ! وبما أنني لا أنوي النهوض لتناول الفطور صباحًا ، فمن الأفضل أن تحضرى الطعام لنفسك أيضا . .

هذه الرواية قامت بكتابتها بشكل حصري لأول مرة على الويب (حنان علي) أدمن جروب و قناة روايات عبير على فيسبوك و تيليجرام

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية و المميزة

زوروا موقع مكتبة رواية

www.riwaya.net

تمت